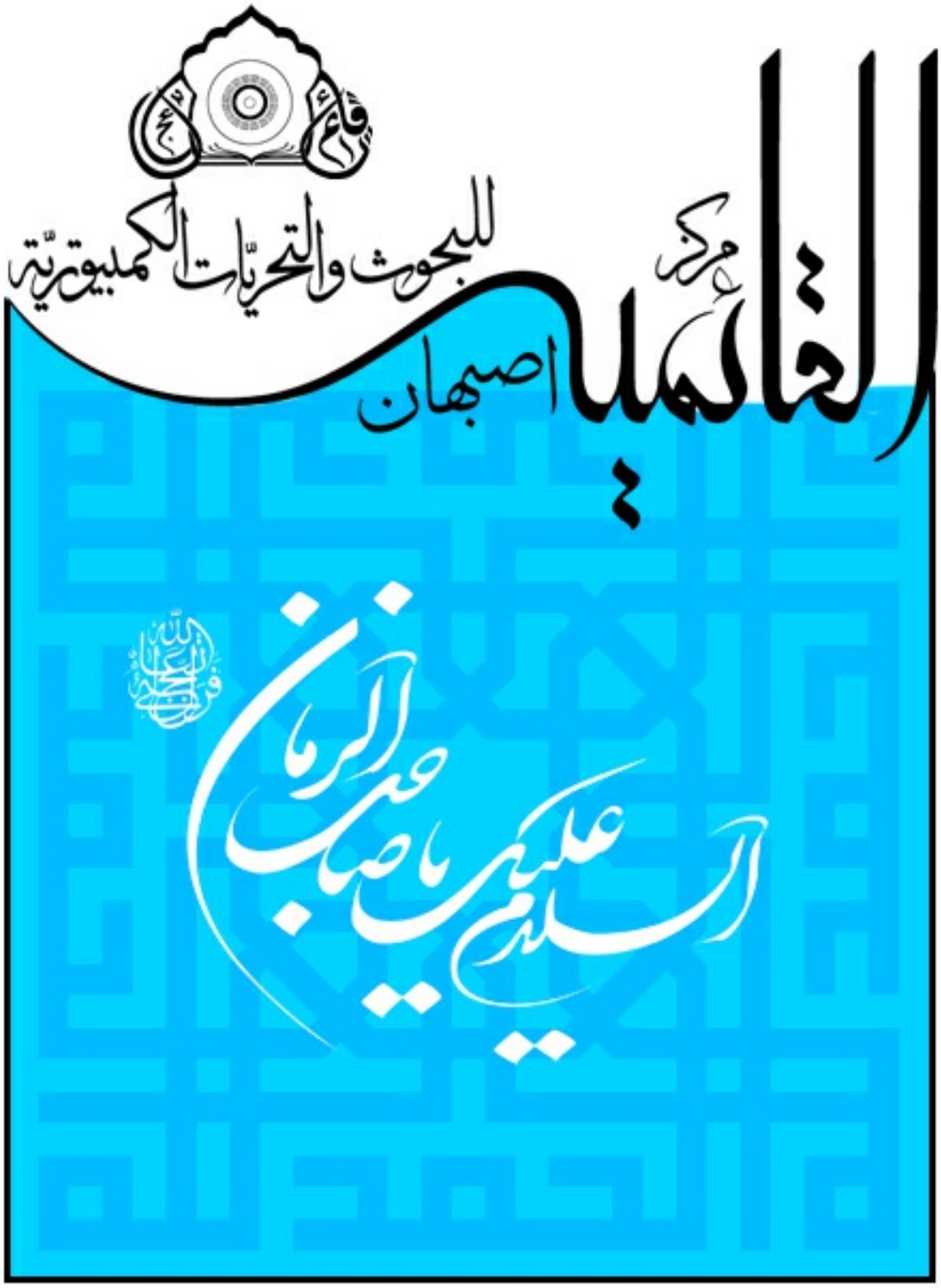

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة القرآن في الدراسات العربية 3

الدراسات القرآنية

في الاستشراق السوفيتي

تأليف: الشيخ همام هادي كاظم السعيدي

المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية

بسم الله الرحمن الرحیم

الدراسات القرآنية في الاستشراق السويدي

كاتب:

عصام هادي كاظم السعيدي

نشرت في الطباعة:

العتبة العباسية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

الدراسات القرآنية في الاستشراق السويدي 9

هوية الكتاب 9

اشارة 9

فهرس الكتاب 13

مقدّمة المركز 19

مقدمة المؤلف 23

التمهيد 29

نظرة عامّة في الدراسات القرآنية والاستشراق السويدي 29

أوّلًا: الدراسات القرآنيّة 31

ثانيا: الاستشراق : 34

الفصل الأوّل 49

الفصل الأوّل 49

المبحث الأوّل 51

المبحث الأوّل 51

المطلب الأوّل: الوحي في اللغة والاصطلاح: 54

المطلب الثاني: أنواع الوحي: 56

المطلب الثالث: مفهوم الوحي عند اليهود والنصارى : 58

المطلب الرابع: ثبوت حصول الوحي لمحمد صلّى الله عليه و آله إثبات لآيات الأنبياء السابقين: 59

المطلب الخامس: الوحي من منظار الاستشراق السويدي 60

المطلب السادس: بعض شبهاتهم والرد عليها : 70

المبحث الثاني 81

المبحث الثاني 81

المطلب الأوّل: الإعجاز لغةً واصطلاحًا: 83
المطلب الثاني: الإعجاز البياني: 84
المطلب الثالث: بلغاء العرب والإعجاز البياني: 85
المطلب الرابع: أقوال العلماء في الإعجاز البياني: 86
المطلب الخامس: أقوال المستشرقين السويديين في الإعجاز البياني: 87
المطلب السادس: الإعجاز الصوتي: 89
المطلب السابع: رأي المستشرقين السويديين في الحروف المقطعة ومناقشتهم: 92
المبحث الثالث 95
المبحث الثالث 95
المطلب الأوّل : مصدر القرآن الكريم: 97
المطلب الثاني: أقوال المستشرقين السويديين في مصدر القرآن الكريم: 98
المطلب الثالث: مناقشة شبه المستشرقين ومزاعمهم : 102
المبحث الرابع 107
المبحث الرابع 107
المطلب الأوّل: التفسير لغة واصطلاحًا: 109
المطلب الثاني: نشأة علم التفسير ووجه الحاجة إليه: 110
المطلب الثالث: موقف المستشرقين السويديين من علم التفسير ومناقشتهم: 112
الفصل الثانى 117
الفصل الثانى 117
المبحث الأوّل 119
المبحث الأوّل 119
المطلب الأوّل: الإنزال والتنزيل: 121
المطلب الثاني : أوّل ما نزل من القرآن الكريم: 124
المطلب الثالث: آخر ما نزل من القرآن الكريم: 127
المطلب الرابع: موقف المستشرقين السويديين من نزول القرآن الكريم ومناقشة آرائهم : 127

المبحث الثاني ---- 129
المبحث الثاني ---- 129
المطلب الأوّل: نظريات المكي والمدني ---- 131
المطلب الثاني: الفائدة المترتبة على معرفة المكي والمدني: ---- 132
المطلب الثالث: خصائص السور المكية والمدنية : ---- 133
المطلب الرابع: رأي المستشرقين السويديين في المكي والمدني ومناقشتهم: ---- 133
المبحث الثالث ---- 139
المبحث الثالث ---- 139
المطلب الثاني: تسمية السورة: ---- 142
المطلب الثالث: ترتيب السور: ---- 144
المطلب الرابع: تقسيم سور القرآن الكريم: ---- 149
المطلب الخامس: رأي المستشرقين السويديين في تسمية السور وترتيبها ومناقشتهم: ---- 150
المبحث الرابع ---- 155
المبحث الرابع ---- 155
المطلب الأوّل: معاني جمع القرآن : ---- 157
المطلب الثاني: رأي المستشرقين السويديين في جمع القرآن ومناقشتهم : ---- 167
المطلب الرابع: تسمية القرآن عند المستشرقين السويديين: ---- 176
المطلب الخامس: مناقشة المستشرقين السويديين: ---- 177
الفصل الثالث ---- 181
الفصل الثالث ---- 181
المبحث الأوّل ---- 183
المبحث الأوّل ---- 183
المطلب الأوّل: الترجمة لغةً واصطلاحًا: ---- 186
المطلب الثاني: أنواع الترجمة: ---- 186
المطلب الثاني: أنواع الترجمة: ---- 186

أوّلًا: الترجمة الحرفية: 187
ثانيًا: الترجمة اللفظية : 187
ثالثًا: الترجمة التفسيرية (المعنوية) : 188
المبحث الثاني 189
المبحث الثاني 189
المطلب الثاني: الترجمات بين الرفض والقبول: 192
المطلب الثالث: آراء فقهاء المذاهب الإسلامية بشأن ترجمة القرآن الكريم: 193
المطلب الرابع: الشروط الواجب توافرها في المترجم: 197
المبحث الثالث 199
المبحث الثالث 199
المطلب الأوّل: لماذا ترجم الغربيون القرآن الكريم إلى لغاتهم ؟ 201
المطلب الثاني : نبذة عن ترجمات القرآن الكريم: 202
المطلب الثالث: ترجمات المستشرقين : 204
المطلب الرابع: تقويم ترجمات المستشرقين : 207
المبحث الرابع 210
المبحث الرابع 210
المطلب الأوّل: ترجمة القرآن الكريم إلى اللّغة السويدية : 212
المطلب الثاني : نماذج من ترجمات المستشرقين السويديين: 220
النتائج والتوصيات 236
ثبت المصادر والمراجع 240
الملحق الأوّل 260
الملحق الثاني 268
الملخّص باللّغة الإنجليزية 278
تعريف مركز 282

الدراسات القرآنية في الاستشراق السويدي

هوية الكتاب

السعيدي، عصام هادي كاظم، مؤلف

الدراسات القرآنية في الاستشـراق السويدي / تأليف الشيخ عصام هادي كاظم السعيدي – الطبعة الأولى – النجف العراق : العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية 1442 هـ.=2020

272 صفحة ؛ 24 سم. - (سلسلة القرآن في الدراسات الغربية ؛ 3)

يتضمن ملاحق.

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية : صفحة 229-247 .

النص باللغة العربية ؛ ومستخلص باللغة الإنجليزية.

ردمك: 9789922625744

.1 القرآن -- دفع مطاعن. 2. الاستشراق والمستشرقون--السويد. أ. العنوان.

LCC: BP130.1. S25 2020

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

سلسلة القرآن في الدِّراسات الغربيَّة

الدِّراسَاتُ القرآنيّة في الاستِشرَاق السُّويدي

ص: 1

اشارة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الذِينَ آتَيْنَا هُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَه كَمَا يَعْرِفُونَ أَبَنَا تَهُمْ وَإِن فَرِيقًا منهُم لَيَكْتُمُونَ الْحَقّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» (سورة البقرة الآية 146)

صدق الله العلي العظيم

ص: 2

سلسلة القرآن في الدِّراسات الغربيَّة

الدِّراسَاتُ القرآنيّة

في الاستِشرَاق السُّويدي

الشيخ عصام هادي كاظم السعيدي

ص: 3

السعيدي، عصام هادي كاظم، مؤلف

الدراسات القرآنية في الاستشـراق السويدي / تأليف الشيخ عصام هادي كاظم السعيدي – الطبعة الأولى – النجف العراق : العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية 1442 ه_.=2020

272 صفحة ؛ 24 سم. - (سلسلة القرآن في الدراسات الغربية ؛ 3)

يتضمن ملاحق.

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية : صفحة 229-247 .

النص باللغة العربية ؛ ومستخلص باللغة الإنجليزية.

ردمك: 9789922625744

.1 القرآن -- دفع مطاعن. 2. الاستشراق والمستشرقون--السويد. أ. العنوان.

LCC: BP130.1. S25 2020

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

ص: 4

فهرس الكتاب

مقدّمة المركز ... 11

مقدّمة المؤلّف ... 15

التمهيد

نظرة عامّة في الدراسات القرآنيّة والاستشراق السويدي

أَوّلًا: الدراسات القرآنيّة ... 23

ثانيًا: الاستشراق ... 26

ثالثًا: الاستشراق السويدي ... 32

الفصل الأول

المباحث القرآنيّة عند المن تشرقين السويديّين

المبحث الأوّل: الوحي القرآني من منظار المسباق السويدي ... 43

المطلب الأوّل: الوحي في اللغة والاصطلاح ... 46

المطلب الثاني: أنواع الوحي ... 48

المطلب الثالث: مفهوم الوحي عند اليهود والنصارى ... 50

المطلب الرابع: ثبوت حصول الوحي لمحمد صلّى الله عليه و آله و نبات لآيات الأنبياء السابقين 51

المطلب الخامس: الوحي بمنظار الاستشراق السويدي ... 52

المطلب السادس: بعض شبهاتهم والرد عليها ... 62

المبحث الثاني: الإعجاز القرآني وآراء المستشرقين السويديين فيه ... 73

المطلب الأوّل: الإعجاز لغةً واصطلاحًا ... 75

المطلب الثاني: الإعجاز البياني ... 76

المطلب الثالث: بلغاء العرب والإعجاز البياني ... 77

المطلب الرابع: أقوال العلماء في الإعجاز البياني ... 78

المطلب الخامس: أقوال المستشرقين السويديين في الإعجاز البياني ... 79

المطلب السادس: الإعجاز الصوتي ... 81

المطلب السابع: رأي المستشرقين السويديين في الحروف المقطعة ومناقشتهم ... 84

المبحث الثالث: مصدر القرآن الكريم في نظر المستشرقين السويديين ... 87

المطلب الأوّل: مصدر القرآن الكريم ... 89

المطلب الثاني: أقوال المستشرقين السويديين في مصدر القرآن الكريم ... 90

المطلب الثالث: مناقشة شُبَه المستشرقين ومزاعمهم ... 94

المبحث الرابع: تفسير القرآن الكريم عند المستشرقين السويديين ... 99

المطلب الأوّل: التفسير لغةً واصطلاحاً ... 101

المطلب الثاني: نشأة علم التفسير ووجه الحاجة إليه ... 102

المطلب الثالث: موقف المستشرقين السويديين من علم التفسير ومناقشتهم ... 104

الفصل الثاني

تاريخ القرآن بنظر المستشرقين السويديين

المبحث الأول: نزول ان الكريم بمنظار المستشرقين السويديين ... 111

المطلب الأوّل: الإنزال التنزيل ... 113

المطلب الثاني: أوّل مالك من القرآن الكريم ... 116

المطلب الثالث: آخر نزل من القرآن الكريم ... 119

المبحث الثاني: المكي والدني برؤية الاستشراق السويدي ... 121

المطلب الأوّل: نظريات المكي والمدني ... 123

المطلب الثاني: الفرات المترتبة على معرفة المكي والمدني ... 124

المطلب الثالث: خصائص السور المكية والمدنية ... 125

المطلب الرابع: رأي المستشرقين السويديين في المكي والمدني ومناقشتهم ... 125

المبحث الثالث: السور القرآنية ومتعلقاتها بمنظار الاستشراق السويدي ... 131

المطلب الأول: اللبن لغةً واصطلاحًا ... 133

المطلب الثاني: تسمية السورة ... 134

المطلب الثالث: ترتيب السور ... 136

المطلب الرابع: تقيس سور القرآن الكريم ... 139

المطلب الخامس مراد المستشرقين السويديين في تسمية السور وترتيبها ومناقشتهم ... 140

المبحث الرابع: جمع القرآن الكريم وموقف المستشرقين السويديين منه ... 145

المطلب الأوّل: معاني جمع القرآن ... 147

المطلب الثاني: رأي السلام من السويديين في جمع القرآن ومناقشتهم ... 157

المطلب الثالث: لفظ القرآن ... 164

المطلب الرابع: تسمية القرن عند المستشرقين السويديين ... 166

المطلب الخامس: مناقشة المستشرقين السويديين ... 167

الفصل الثالث

ترجمة القرآن الكريم عند المستشرقين السويديين

المبحث الأول: الترجمة وواعها ... 173

المطلب الأوّل: الترجمة لغةً واصطلاحًا ... 176

المطلب الثاني: أنواع الترجمة ... 176

أولاً: الترجمة الحرفية ... 177

ثانيًا: الترجمة اللفظية ... 177

ثالثًا: الترجمة التفسيرية (المعنوية) ... 178

المبحث الثاني: حكم الترجمة ... 179

المطلب الأوّل: هل يترجم الوحي الإلهي بعبارات بشرية ؟ ... 181

المطلب الثاني: الترجمات عين الرفض والقبول ... 182

المطلب الثالث: آراء فقراء المذاهب الإسلامية بشأن ترجمة القرآن الكريم ... 183

المطلب الرابع: الشروط الواجب توافرها في المترجم ... 187

المبحث الثالث: أهداف ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية ودوافعها ... 189

المطلب الأوّل: لماذا ترجم الغربيون القرآن الكريم إلى لغاتهم ؟ ... 191

المطلب الثاني: نبذة عن ترجمات القرآن الكريم ... 192

المطلب الثالث: ترجمات المستشرقين ... 194

المطلب الرابع: تقويم ترجمات المستشرقين ... 196

المبحث الرابع: ترجمات المستشرقين السويديين للقرآن الكريم ... 199

المطلب الأوّل: ترجمة القرآن الكريم إلى اللّغة السويدية ... 201

المطلب الثاني نماذج من ترجمات المستشرقين السويديين ... 209

النتائج والتوصيات ... 225

ثبت المصادر والمراجع ... 229

الملحق الأول ... 249

الملحق الثاني ... 257

الملخص باللغة الإنجليزية ... 267

مقدّمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله ربّ العالمين، الذي أنزل القرآن هدىً للأولين والآخرين، وصـلّى الله على سـيّدنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين ملاذ المهتدين وعصمة الخلق أجمعين، وعلى صحبه الميامين ،المنتجبين ومن اتّبعهم إلى يوم الدّين.

لا يخفى أنّ المدارس الاستشـراقيّة تصنّف على أسسٍ متنوّعةٍ، ومن ذلك التصنيف الجغرافيّ؛ فنتحدّث عن الاستشراق الفرنسيّ، والألمانيّ، والإنجليزيّ، والأمريكيّ، ...

والبحوث عن هـذه المـدارس لا تزال تسـتأثر بالأهمّيّة والمتابعة، فلا جدال أنّ الانتماء لوطن ما، أو لمجال جغرافيّ أو إقليميّ محدّد يمليان محـدّدات تاريخيّـة، وحضاريّـة، وأحيانًـا نفسـيّة وشـعوريّة، تؤثّر على جهود المستشـرقين وأعمالهم. لـذا، لا تغيب عن الباحثين السـمات المشتركـة التي طبعت كلّ مدرسـة من هذه المدارس الاستشـراقيّة، وهذا لا يلغي طبعًا خصوصـية كلّ مستشـرق بعينه، وقدرته على التميّز والفرادة والخروج عن هذا النمط العامّ.

ومن المدارس الاستشراقيّة الأوروبيّة المهمّة، التي لم تنلْ حظًا وافرًا من الاهتمام والبحث: المدرسة السويديّة.

فالعلاقات بين البلاد الاسكندنافية التي تشكّل السويد جزءًا منها – لم تنفصل السويد؛ إلا مع تأسيس المملكة السويديّة في القرن 14م – ، وبين البلـدان الإسـلاميّة، لها تاريـخ عريق ومتجذّر؛ فمنذ عصـر الدولة العبّاسـيّة كان هناك تبادل تجاريّ وحضاريّ، حتّى في زمن سـيطرة القراصنة على تلك البلاد النائية. وقد تحدّث الرحّالة عبد الله بن حرداذبة (820-912م) الذي عاش في

زمن المأمون العبّاسيّ في كتابه (المسالك والممالك) عن الفايكنج المواطنيين الأصليّين لتلك البلاد، وأورد أوصافهم وصفات نسائهم، وأسلحتهم والمواد التي يتاجرون بها...

وكذلك كانت لتلك البلاد علاقة مع الغرب الإسلاميّ، وخاصّة الأندلس التي استقطبت الكثير من طلاب تلك البلاد الذين شدّوا الرحال إليها ؛ طلبًا للعلم، ودراسة للاهوت الإسلاميّ، والطبّ، والهندسة، وسائر العلوم التي كانت تدرّس في جامعات الأندلس. ومع سقوط الأندلس (887 ه. ق / 1492م)، تصاعد الاهتمام اللاهوتيّ في جامعاتهم الأمّ التي أسّسوها؛ كجامعة أوبسالا التي تعدّ أقدم جامعة في السويد والبلاد الاسكندنافيّة، وقد تأسّست عام 1477م.

وفي العصور الحديثة لم تنقطع العلاقة مع العالم الإسلاميّ، فقد قام الكثير من المستشرقين السويديّين برحلات إلى الشرق؛ للتعرّف على هذه البلاد وتاريخها وتراثها...

هذه الجذور التاريخيّة بين السويد والشرق الإسلاميّ، طغى عليها الطابع الحضاريّ والتجاريّ والثقافيّ، الذي ظلّ إلى حدٍّ بعيدٍ يميّز علاقة السويد ببلاد الإسلام؛ ما أضفى على الاستشراق السويديّ ميزةً محتملةً؛ وهي: خلوّه من النزعة الاستعماريّة وعِقَد الهيمنة. ولكنْ إلى أيّ مدى تخلّص المستشرقون السويديّون في عموم دراساتهم؛ وفي دراساتهم القرآنيّة بالخصوص، من هذه الآفة المستشرية ؟!

والكتاب الذي بين أيدينا هو دراسة أكاديمية (رسالة ماجستير في الشريعة والعلوم الإسلاميّة مقدّمة من قِبل الباحث إلى كلّيّة الفقه في جامعة الكوفة بإشراف الأستاذ الدكتور حكمت عبيد حسين الخفاجي)، وهي تعدّ بحقّ محاولة جريئة من الباحث مع قلّة المصادر وندرتها، وعدم توفّر دراسات المستشرقين السويديّين باللغة العربيّة.

وقد اقتحم الباحث هذا الغمار، وبذل جهودًا في ترجمة النصوص، وحاول أنْ يقدم قراءةً علميّةً موضوعيّةً في تقويم أعمال أشهر المستشرقين السويديّين حول القرآن؛ تاريخًا، وتفسيرًا، وترجمةً.

والمركز، إذ يقوم بنشر هذا الكتاب ضمن سلسلة (القرآن في الدراسات الغربيّة)، يضع بين يدي القارئ أبرز الملاحظات والتوصيات التي تساعده على الإحاطة أكثر بالمشروع:

أولاً: تشكّل الدراسة عملًا مميّزاً وإضافةً نوعيّةً للمكتبة الاستشراقيّةٍ، وخاصّة مع ندرة البحوث في هذا المجال.

ثانيًا: لقد حافظنا في الكتاب على بنية الرسالة (نالت درجة جيّد جدًّا)، التي تميّزت بالانضباط الأكاديميّ؛ خاصّة على مستوى التقسيم والفهرسة والمنهجية...

ثالثًا: في صياغة الرسالة، اكتفينا بالمعالجات الضروريّة؛ كما تفرضه القواعد اللغويّة وسلاسة التراكيب، وحسن الأسلوب، لذلك حافظنا ما أمكن على النصوص السويديّة المترجَمة إلى العربيّة، ولكنْ اضطررنا للتدخّل المحدود في صياغة بعض الموارد.

رابعًا: سعينا لعدم المساس بمنهجيّة الباحث ومعالجاته لإشكالات البحث وأسئلته، مع ضرورة الإشارة إلى مجموعة من المباحث المهمة التي لم تعالجها الرسالة؛ منها : غياب الطرح الواضح لمدرسة الاستشراق السويديّ من زاوية تاريخيّة، والخلط في موضوع ترجمة القرآن: بين جواز ترجمة القرآن وبين قراءة القرآن مترجمًا في الصلاة، وعمومية التوصيات...

خامسًا: إنّ نشر المركز لهذا العمل؛ بوصفه عملًا تأسيسيًا في نقد هذه المدرسة المغمورة، يستبطن دعوة للباحثين للاهتمام أكثر بهذه المدرسة الاستشراقيّة المغمورة ومثيلاتها؛ وبالخصوص في مجال الدراسات القرآنيّة.

سادسًا: من المحاور الأساس التي ندعو الباحثين الراغبين في التعمّق بدراستها في مجال الاستشراق السويديّ عمومًا، والدراسات القرآنيّة خصوصًا: تجاوز النقد الموضعيّ الذي ركّزت عليه هذه الرسالة، وإبراز النقد المنهجيّ؛ بتسليط معاول التحليل والنقد على مناهج المستشرقين السويديّين في دراسة القرآن، والتي اقتبسوها من روح الاستشراق الكلّيّة المهيمنة على المستشرقين؛ إلا ما ندر منهم.

ختامًا نرجو أنْ يجد القرّاء الأعزاء في هذا العنوان الجديد الفائدة المرجوّة، والانتظارات المأمولة.

والحمد لله ربّ العالمين

المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل أحسن الحديث آيات محكمات مفصّلات من لدنه، ألقاه في قلب أشرف المخلوقات، وميّز خاتمهم أن جعل معجزته باقيةً خالدةً، ومهيمنةً على سائر الكتب كلّها، وناسخةً لها، وأفضل الصلاة وأزكى التسليم على سيّدنا ومولانا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين ومَن والاهم بإحسان واتبع هداهم إلى قيام يوم الدين.

أمّا بعدُ: فتُعدّ الدراسات الاستشراقية التي تبحث في القرآن الكريم وعلومه سلاحًا ذا حدّين؛ لأنّ الباحث في دراسته لها على خطرين:

الأوّل: مهما كان الباحث ملتزمًا، لا بدّ من أن يكون حذرًا في أحكامه؛ لأنّه يتعامل مع كتاب قد أملاه ربِّ الأرباب على قلب لبّ الألباب سيّدنا محمّد صلّى الله عليه و آله.

والثاني: الجرأة على هذا الكتاب من قِبل معظم المستشرقين غير آبهين ولا ـ ملتزمين بموضوعيّة البحث العلميّ ونتائجه، فجاءت هذه الدراسة للبحث في الدراسات القرآنيّة للمستشرقين السويديّين واضعة نصب عينيها الحيادية والموضوعية والإنصاف للجهود غير المنحازة – إن وجدت في هذه الدراسات – التي قام بها هؤلاء المستشرقون، وإماطة اللثام عن دراستهم للقرآن الكريم التي لم ترَ النور في الوطن العربي – بحسب استقراء الباحث – مبيّنة مواطن الإصابة والخلل فيها من خلال مناقشة موضوعيّة حياديّة، وهذا ما ستثبته الدراسة في فصولها ومباحثها.

أهميّة الموضوع:

بفضل جهود الباحثين الـذين تناولوا الـدراسات الاستشـراقية تمّ التعرّف على ما قيل عن القرآن الكريم، وعن الرسول صـلّى الله عليه و آله، عن الإسـلام والمسـلمين في كتابـات المستشـرقين، ولكن هناك دراسات استشـراقيّة، لـم تنلها أيـدي الباحثين حتى هـذا الوقت، ومن ذلك الدراسات الاستشراقية السويدية التي ظلّت مغمورة، ولم تسلّط عليها الأضواء إلّا لمامًا، خاصّة الدراسات القرآنية منها.

سبب اختيار الموضوع:

إنّ الـدراسات التي تناولت الاستشـراق عالجت مـدارس عـدّة، من أهمّها: المدرسـة الفرنسـية، والإنجليزيـة، والألمانيـة، وبقيت دراسات استشـراقيّة مضـمرة لـم ترَ النور في دراساتنا للاستشراق، ومن هذه الدراسات هي الدراسات الاستشراقية في الدول الإسكندنافيّة، وخصوصًا الـدراسات السويديّة، فاخترت لبحثي الدراسات الاستشـراقيّة السويديّة، خاصّة وأنّ الدّافع الاسـتعماري للباحثين السويديين لن يكون قويّاً كما هو الحال في بعض المدارس الاستشراقية الأوروبية، كما أنّ الطابع العلماني للدولة يضعف الدافع الديني لدى المستشرقين الذين كانوا في الغالب من الأكاديميّين، لا من رجال الدين .

أهداف الدراسة :

من أهداف هذه الدراسة:

1- بيان حقيقة الاستشراق السويدي وأهدافه ودوافعه.

2- التعرّف على الدراسات القرآنية السويدية وتقويمها.

3- رفد الدراسات القرآنية بدراسة استشراقية قرآنية جديدة.

4- الدفاع عن القرآن الكريم ورسوله صلّ الله عليه و آله.

5- تصنيف المستشرقين السويديين في دراستهم للقرآن ونبي الإسلام إيجابًا وسلبًا.

الصعوبات والمعوقات التي واجهت الدراسة :

لقد واجهت هذه الدراسة مجموعة من المعوقات والصعوبات ولكن بعد التوكّل على الله والاستعانة به عز وجل تم تذليل تلك الصعوبات والتغلّب عليها، وأُولى تلك الصعوبات كانت ندرة المصادر العربية التي تناولت الاستشراق السويدي بشكل عام، بل انعدام أيّ دراسةٍ متخصّصةٍ تناولت الاستشراق السويدي بشكل عامّ – بحسب استقراء الباحث –، فضلًا عن الدراسات التي تناولت الدراسات القرآنيّة في الاستشراق السويدي، سوى بحث الدكتور عبد الحق التركماني؛ بعنوان (شخصيّة الرسول)، في كتاب (محمد حياته وعقيدته) للمستشرق السويدي (تور أندريه)، أو بعض الدراسات المختصرة والمتفرّقة؛ لذلك كان اعتماد الباحث على المصادر الأجنبية – كتبًا ومواقع إلكترونيةً – وهنا ظهرت مشكلة اللغة؛ ما ألجأ الباحث إلى ترجمة هذه المصادر على أيدي مترجمين متخصصين في اللغة السويدية.

كما واجهت الباحث صعوبات أُخرى، وهي ترجمة حياة المستشرقين السويديَين المذكورين في هذه الدراسة؛ بسبب ندرة المصادر التي تترجم حياتهم ومحدوديّتها.

ومن الصعوبات التي اعترضت العمل عدم توفّر الدراسات الاستشراقية السويديّة حتى في السويد نفسها، كما شهد بذلك الأساتذة العراقيين المتخصّصين المقيمين هناك، والذين استعنّا بهم للحصول على مواد البحث ولم تكن تلك الوثائق متاحة إلا في مكتبات الجامعات ما ألجأنا إلى تصوير هذه الكتب إلكترونيًا، فكلّف ذلك جهدًا ووقتًا إضافيّين إلى جانب أعباء الترجمة من السويديّة إلى العربيّة وتعقيداتها، وقد تطلّب هذا المسار بين تصوير الكتب وترجمتها ودراستها شهور عدّة.

اعتمدت هذه الدراسة على المصادر السويديّة؛ وهي: كتاب (القرآن) للمستشرق السويدي (كارل يوهان تورنبيرغ)، وترجمة القرآن للمستشرق السويدي (كارل فلهلم زتّرستين)، وكتاب (الإسلام وفق القرآن) للمستشرق السويدي (كريستر هيدين) وكتاب (محمد حياته وعقيدته) للمستشرق السويدي (تور أندريه) وكتاب (ترجمة القرآن الكريم) للدبلوماسي السويدي (محمد كنوت برنستروم)، وكتاب (قرآن مجيد) للدكتور قانيتا صدّيق.

وعلى مجموعة من المصادر التي تناولت الاستشراق بشكل عام، وكتب التفسير، وعلوم القرآن الكريم، وما سواها ممّا له صلة بهذه الدراسة.

الدراسات السابقة :

حسب تتبع الباحث واستقصائه، لا توجد دراسة عامة عن الاستشراق السويدي، ولا دراسة خاصّة بالقرآنيات في الاستشراق السويدي في العراق بل في الوطن العربي. وما وصلت له يد الباحث بعد استقرائه، بحث قدّمه الدكتور عبد الحق التركماني – رئيس مركز البحوث الإسلامية في السويد – في المؤتمر الدولي نبي الرحمة محمد (صلّى الله عليه وسلم)، الذي نظّمته الجمعيّة العلميّة السعوديّة للسنّة وعلومها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض سنة 1431هـ، الذي تناول فيه شخصيّة الرسول الكريم فقط في كتاب (محمد حياته وعقيدته) للمستشرق السويدي تور أندريه، وبعض المقالات في شبكة المعلومات العالمية.

منهجّية البحث:

اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، فبعد عرض آراء المستشرقين السويديين في موضوعات الدراسة، تحلّل أقوالهم وتناقشها، ثمّ تنقد نقدًا موضوعيًا.

وأمّا ضوابط الاقتباس المعتمدة، فكانت على النحو الآتي:

1- الآيات التي ذكرت في هذه الدراسة كانت مشكّلة بالرسم القرآني.

2- تخريج الآيات والأحاديث وأقوال العلماء من مظانّها.

3- اعتمدت الدراسة في توثيق المعلومات في الحاشية على الطريقة المنهجية المعروفة.

4- استعملت الدراسة بعض الاختصارات في الحاشية وفي ثبت المصادر والمراجع وغيرها من قبيل (ظ، أي: ينظر)، و(ط، أي: الطبعة)، و(مط، أي: المطبعة) ، و(تح، أي: تحقيق)، وغيرها.

وجاءت خطّة البحث في هذه الدراسة مقسمة إلى: مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة،

وثبت المصادر والمراجع وأردفت الدراسة بملحقين، ثمّ ملخّصًا باللّغة الإنجليزيّة.

احتوى التمهيد بعنوان (نظرة عامّة في الدراسات القرآنية والاستشراق السويدي) على ثلاثة عناصر: الأوّل: بيّن معنى الدراسات القرآنية وما تتضمّنه من مباحث قرآنية سواء في علوم القرآن أو في تفسيره، والثاني: تناول الاستشراق تعريفاً، وتاريخًا، ومراحلَ، ودوافعَ، وأهدافًا، وأمّا الثالث: فقد حوى بداية نشأة الاستشراق السويدي، ومميزاته، وفئات مستشرقيه، ودوافعه ووسائله (المكتبات الجامعات الجمعيات...).

وجاء الفصل الأوّل بعنوان (المباحث القرآنيّة عند المستشرقين السويديين) في أربعة مباحث أوّلها: الوحي القرآني بمنظار المستشرقين السويديين، وثانيها: الإعجاز القرآني وآراء المستشرقين السويديين فيه، وثالثها: مصدر القرآن الكريم في نظر المستشرقين السويديين، ورابعها: تفسير القرآن الكريم عند المستشرقين السويديين.

وخُصّص الفصل الثاني لتاريخ القرآن بنظر المستشرقين السويديين، فتضمّن الأبحاث الآتية: الأوّل: في نزول القرآن الكريم من منظار المستشرقين السويديين والثاني: المكّي والمدنيّ برؤية الاستشراق السويدي، والثالث: السّور القرآنية ومتعلّقاتها في رؤية الاستشراق السويدي، والرابع: جمع القرآن وموقف المستشرقين السويديين منه.

وعالج الفصل الثالث ترجمة القرآن الكريم عند المستشرقين، وقد قُسّم إلى أربعة مباحث أيضًا، الأوّل منها: الترجمة وأنواعها والثاني: تطرّق إلى حكم الترجمة، والثالث: بيّن أهداف ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبيّة ودوافعها، واختتمها الرابع: بترجمات المستشرقين السويديين للقرآن الكريم.

وفي الخاتمة أوردت النتائج التي توصّلت إليها الدراسة، مع ذكر بعض التوصيات والمقترحات.

وقد ألحق بالدراسة ملحقان، تضمّن الأوّل منهما: توثيقًا لأهمّ الكتب السويدية التي كانت محور الدراسة، وهي ستة كتب (صورة الصفحة الأولى لكلّ كتاب، وتعريف مقتضب له).

واحتوى الملحق الثاني: أهمّ المباحث القرآنية التي وردت في هذه الكتب الستة.

وعودًا على بدء أكرّر حمدي وشكري لله تعالى وصلاتي وسلامي على رسوله وأهل بيته الكرام لإتمام هذه الدراسة، فما كان فيها من خير فهو من عند الله تعالى، وما كان من خطأ وزلل فمن الباحث، واضعًا هذا الجهد بين يدي القرّاء للاستزادة من آرائهم القيمة المقوّمة والرافعة للزلل والنقص، الذي لم يُعصم منه سوى من عصمهم الله تعالى عليهم السّلام .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أكرم بريّته وآله الطاهرين.

الباحث

ص: 20

التمهيد

نظرة عامّة في الدراسات القرآنية والاستشراق السويدي

أولًا : الدراسات القرآنية

أ – علوم القرآن.

ب – علم التفسير.

ثانيا: الاستشراق

أ– الاستشراق لغةً واصطلاحًا.

ج – تاريخ الاستشراق .

د – مراحل الاستشراق وأطواره .

هـ – دوافع الاستشراق.

و – أهداف الاستشراق.

ثالثًا: الاستشراق السويدي

أ – تاريخ نشأته.

ب – مميزاته.

ج – فئات المستشرقين.

د – دوافع الاستشراق السويدي .

هـ – وسائل الاستشراق السويدي .

ص: 21

أوّلًا: الدراسات القرآنيّة

القرآن الكريم هو المصدر الأوّل والأصيل للتشريع الإسلامي الذي «لَا يَأْتِيهِ الْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيد» [سورة فصلت الآية42]، ولا يتطرّق الشك إلى أيّةِ آية من آياته، ينسخ المصادر السماوية الأخرى ولا تنسخه، ويُحتج به على ما عداه ولا يُحتجّ عليه؛ فهو «مفجّر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، وأودع فيه سبحانه وتعالى علم كلّ شيء، وأبان فيه كل هدْي وغي»(1).

وهو سند الإسلام الحيّ، ومعجزته الباقية، الذي تحدّى ولا يزال يتحدّى به جموع البشرية – في نداء صارخ – لو تستطيع أن تأتي بمثله، لكنّها – بكلّ صراحة وضراعة – تعترف بعجزها المستمرّ مع كرّ العصور، تصديقًا لقوله تعالى: «قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا» [سورة الإسراء، الآية88] (2).

والدراسات القرآنية: هي الأبحاث التي تهتمّ بكلّ ما يتصل بالقرآن الكريم. التي كانت وما زالت محطّ أنظار المسلمين واهتمامهم منذُ العهد الأوّل إلى يومنا الحاضر، فكان المسلمون في عهد النبي صلّى الله عليه و آله يسمعون القرآن ويفهمون مقاصده، وما أشكل عليهم يرجعون فيه إلى النبي صلّى الله عليه و آله؛ فيُبيّنه أو ما يحتاجون فيه إلى شيءٍ من التفصيل؛ فيفصّله، وكان ذلك يؤخذ بالتلقين والمشافهة، وبعد انتقال النبي صلّى الله عليه و آله إلى الرفيق الأعلى، أخذ على عاتقه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام أن لا يضع على ظهره رداءه حتى يتمّ جمع كتاب الله تعالى، فكان صاحب السبق في تدوين كتاب الله في مصحف اشتمل على تفسير آيات الله وبيان علومه (3)، ثمّ قام المسلمون بجمع القرآن في مصحف موحّد أيام الخليفة الثالث.

1- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: 911هـ): الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد سالم هاشم، ط 2، بيروت، نشر دار الكتب العلمية، 1428هـ - 2007م، (مقدمة المؤلف) ص7

2- ظ: معرفة، محمد هادي (ت: 1423هـ) : التمهيد في علوم القرآن، ط 2 (مزيدة ومنقحة)، مط / ستاره، 2009م، ج 1، ص 11

3- ظ: المتّقي الهندي، علي بن حسام (ت: 975هـ): كنز العمال، ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة، لا ط، بيروت، مؤسّسة الرسالة، 1409هـ / 1989م، ج2، ص588

وبعد أن مضت السنون على وفاة النبي صلّى الله عليهو آله ، وبعُد العهد بين المسلمين وبين نبيّهم، نشأت حركة بين صفوف المسلمين تهدف إلى تدوين العلوم المتعلّقة بالقرآن الكريم وضبطها وصونها من التزييف والتحريف، وقامت هذه الحركة بتدوين العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم والسنّة النبوية، بعد أن كان التدوين ممنوعًا، والتراث حافل بكتابات أوائل الصحابة والتابعين الذين قيّدوا تلك العلوم المتعلّقة بالقرآن الكريم، وهكذا استمرّ الحال إلى يومنا هذا باهتمام المسلمين بالدراسات القرآنية أو البحوث المتعلّقة بكتاب الله تعالى من ناحية أحوال النصّ القرآني كتابةً وقراءةً و معنًى(1).

وتتضمن الدراسات القرآنية :

أ – علوم القرآن :

تعريف مصطلح علوم القرآن :

عرّفه محمد هادي معرفة (ت: 1423 هـ) بـ: «مصطلح خاصّ لمجموعة مباحث دارت حول مختلف شؤون القرآن الكريم، لغاية معرفة هذه الشؤون معرفةً فنيّةً وفق أصول وضوابط»(2). ويذهب صبحي الصالح إلى أنّ المراد من مصطلح علوم القرآن هو «مجموعة من المسائل يبحث فيها عن أحوال القرآن الكريم من حيث نزوله وأدائه وكتابته وجمعه وترتيبه في المصاحف وتفسير ألفاظه وبيان خصائصه وأغراضه: (3).

ويرى منّاع القطان أيضًا أنّه: «العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلّقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب نزوله، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، إلى غير ذلك ما له صلة بالقرآن»(4).

1– ظ: أبوشهبة، محمد بن محمد: المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط 3، الرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع، 1407هـ /1987م، ص15

2– معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن ، م.س، ج1، ص 15

3– الصالح، صبحي: مباحث في علوم القرآن، ط 10 ، بيروت، دار العلم للملايين، 1977م، ص10

4– القطان: منّاع: مباحث في علوم القرآن، ط 7، مصر، مكتبة وهبة، ص 11

تاريخ علوم القرآن :

اشتغل كبار الصحابة والتابعين منذُ العهد الأوّل في البحث عن مختلف جوانب القرآن الكريم، من حيث قراءته وتجويده ، وأسباب نزوله، وغيرها من العلوم المتعلّقة بالقرآن الكريم، وبعد مجيء عصر التدوين ألّف يحيى بن يعمر (ت: 89هـ) في القراءات، وجاء من بعده الحسن بن أبي يسار البصري (ت: 110هـ) كتب في عدد آي القرآن، ثمّ كتب عبد الله بن عامر اليحصبي (ت: 118هـ) في اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق، وفي القرن الثاني ألّف مجموعة من التابعين كتبًا اختصّت بالناسخ والمنسوخ، ومعاني القرآن، والآيات المتشابهات، والوقف والابتداء، والوجوه والنظائر، وما سواها، فكان أوّل مَن كتب بالناسخ والمنسوخ هو محمد بن عبد الرحمن السدي الكبير (ت: 128هـ)، كما أنّ أبان بن تغلب (ت:141هـ) ألّف في معاني القرآن، وكذلك ألّف بالقراءات، وكتب محمد بن السائب (ت:146هـ) في أحكام القرآن وألّف تلميذ أبان بن تغلب موسى بن هارون المتوفى تقريبًا (170هـ) في الوجوه والنظائر(1) .

فمنذُ الصدر الأوّل وإلى أيّامنا هذه تنوّعت الكتابة في موضوعات هذا الكتاب العزيز، بل ازدهر زمننا الحاضر بأنواع العلوم والمعارف الإسلامية المختصّة بدراسة القرآن الكريم.

ب – علم التفسير (*) :

المراد منه «هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها، والإشارات النازلة فيها، ثمّ ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسّرها»(2).

وعُرّف أيضًا بأنّه : العلم الذي يُبحث من خلاله في القرآن الكريم عن دلالة مراد الله تعالى بحسب الطاقة البشرية(3).

1– ظ: معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن: 16/1 – 17

2– بناءً على القول بالشمول والعموم أدخلنا علم التفسير تحت نطاق الدراسات القرآنية. الزركشي، محمد بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية 2007م، ج2، ص 91

3– ظ: الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت: 1367هـ) : مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمرلي، ط 1، بيروت، دار الكتب العربي، 1995م، ج2، ص6

ثانيا: الاستشراق :

أ – الاستشراق لغةً:

استشرقَ يستشرقُ، استشراقًا، فهو مُستشرق، فالاستشراق مصدر جاء من الفعل السداسي المزيد (استشرقَ) ومعناه : طلب الشرق، ووزنه هو (استفعال)، وأصله من الفعل الثلاثي المجرد (شَرَقَ)، فزيدت عليه ثلاثة أحرف وهي: الألف، والسين، والتاء، كما في استخرج، استرحم.

و«الشرق خلاف الغرب، والشروق كالطلوع، وشرق يشرق شروقًا، ويقال لكلّ شيء طلع من قِبل المشرق»(1).

« (شَرَقَ) الشين والراء والقاف أصل واحد يدلّ على إضاءة وفتح من ذلك شرقت الشمس إذا طلعت وأشرقت إذا أضاءت»(2). و «شرّقوا: ذهبوا إلى الشّرق أو أتوا الشرق، وكلّ ما طلَع من المشرق فقد شَرَّق»(3). وما تقدّم بيانه في معرفة أصل لفظة الاستشراق في معاجم اللغة يتبيّن أنّها تدلّ على جهة الشرق، أو طلب تلك الجهة كما أشار ابن منظور بقوله : شرّقوا ذهبوا إلى الشرق.

ب – الاستشراق اصطلاحًا :

اختلف الباحثون كثيراً في المراد من مصطلح الاستشراق، وأخذت تعريفاتهم اتجاهاتٍ متعدّدةً تبعًا لموقفهم منه، فيرى بعضهم أنّه ميدانٌ علميٌ من ميادين الدراسة والبحث، ويتّجه آخرون إلى اعتباره مؤسّسةً غربيّةً ذات أهدافٍ متعدّدةٍ، في حين يرى بعض الباحثين أنّه ظاهرة طبيعيّةً تولّدت عن حركة الصّراع بين الشرق والغرب أو بين الإسلام والمسيحيّة، وباستعراض بعض التعريفات يمكن أن نتبيّن هذه الاتّجاهات في مفهوم الاستشراق(4) :

1– الاستشراق هو المؤسّسة المشتركة للتعامل مع الشرق بإصدار تقريرات حوله، وبوصفه

1– الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: 175هـ): كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط 2، مؤسّسة دار الهجرة، 1410هـ، ج 5، ص 38

2– ابن فارس، أحمد (ت: 395هـ) : معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام محمد هارون، لا ط، مكتبة الإعلام الإسلامي، 1404هـ ج 3، ص264

3– ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711هـ) : لسان العرب، لا ط، بيروت، دار صادر، ج 19، ص174

4– الزيادي، محمد فتح الل:ه الاستشراق أهدافه ووسائله، ط 1، دار قتيبة، 1998م، ص15

وتدريسه والاستقرار فيه وحكمه، وهو بإيجاز أسلوبٌ غربيٌ للسيطرة على الشرق واستبنائه وامتلاك السيادة عليه»(1).

2- هو دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق وبخاصّة كلّ ما يتعلّق بتاريخه، ولغاته، و آدابه، وفنونه، وعلومه، وتقاليده، وعاداته»(2).

3- «الاستشراق هو علم العالم الشرقي، وهو ذو معنيين: عام يطلق على كلّ غربيّ يشتغل بدراسة الشرق كلّه، أقصاه ووسطه وأدناه، في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه، ومعنى خاص وهو الدراسة الغربية المتعلّقة بالشرق الإسلامي في لغاته وتاريخه وعقائده»(3).

4- «الاستشراق ظاهرة صاحبت الصحوة الفكرية التي عاشتها أوروبا منذُ أن شعرت بالتهديد الإسلامي عن طريق الأندلس غربًا، وعن طريق تركيا شرقًا بعد ذلك»(4).

5- «الاستشراق أسلوبٌ غربيٌ لفهم الشرق والسيطرة عليه، ومحاولة إعادة توجيهه والتحكم فيه» (5).

وبعد عرض هذه الاتجاهات يترجّح لدى الباحث التعريف الثاني، الذي يرى أنّ الاستشراق عبارة عن دراسة قائمة على التعرّف على تراث الشرق وكلّ ما يتعلّق به، من حيث تاريخه، ولغته، وعلومه، ونحوها، مع اختلاف دوافع تلك الدراسة وأهدافها.

وأمّا المستشرقون فذكرت لهم أيضًا تعريفات عديدة؛ منها:

1- «المستشرقون هم أولئك الأساتذة والباحثون الأكاديميون الذين تخصّصوا في دراسة اللّغة العربية والحضارة العربية وبقضايا العالم العربي وبالدين الإسلامي»(6).

1- سعيد، إدوار (ت: 1424هـ): الاستشراق، تر: كمال أبو ديب، مؤسّسة الأبحاث، ص 39

2- الصغير، محمد حسين: المستشرقون والدراسات القرآنية، ط 1، بيروت دار المؤرخ العربي، 1999م، ص 11

3- زقزوق، محمود حمدي: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، لا ط، قطر، طبع كتاب الأمة، ص18

4- النملة، علي بن إبراهيم: الاستشراق والدراسات الإسلامية، ط 1، الرياض، مكتبة التوبة، 1418هـ / 1998م، ص 186؛ ظ: الفيومي، محمد إبراهيم: الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، قضايا إسلامية (سلسلة يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - 3 -)، مصر، 1414هـ / 1994م، ص9

5- النجار، شكري: «لِمَ الاهتمام بالاستشراق»، مجلة الفكر العربي، العدد 31، 1983م، ص71

6- جحى ، ميشال: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، ط 1، معهد الأسماء العربي، ج 1، ص 28

2- «المستشرقون اصطلاح يشمل طوائف متعدّدة تعمل في ميادين الدراسات الشرقية، فهم يدرسون العلوم، والفنون، والآداب، والديانات، والتاريخ، وكلّ ما يخصّ شعوب الشرق، مثل الهند، وفارس، والصين، واليابان، والعالم العربي، وغيرهم من أُمم الشرق»(1).

3- «هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه، ولن يتأتّى له الوصول إلى نتائج سليمة ما لم يتقن لغات الشرق»(2).

ونلاحظ أنّ التعريف الأوّل أخصّ من التعريف الثالث لتقيّده بالأكاديميين دون غيرهم؛ لأنّ الثاني شمل الأكاديميين وغيرهم، وأمّا التعريف الثالث للمستشرق الألماني المعاصر (ألبرت ديتريش) فقد سلّط الضوء على شموليّة دراسة الشرق وتفهمه شرط إتقان اللّغة.

ج - تاريخ الاستشراق :

لا يمكن التعرّف بدقّة على نشأة الاستشراق؛ ذلك لأنّه حركة نشأت بجهود عفويّة، ثمّ ما لبثت أن تطوّرت لتكون حركة منظّمة، لها كوادرها ومؤسّساتها المختلفة، كما لا يوجد اتّفاق بين الباحثين في تحديد تاريخ معيّن لظهور الاستشراق؛ بسبب الاختلاف في المراد منه، ونتيجة لذلك توسّع بعض الباحثين في نشأته (3) . فذهب مصطفى السباعي (ت: 1348هـ) إلى أنّ البداية كانت أبان الفتوحات الإسلامية وازدهار الأندلس وعظمتها، فقصدها الرهبان وتثقفوا في مدارسها، ثمّ بعد ذلك ترجموا القرآن الكريم (4)، وأرجع محمد حسين هيكل (ت:1376هـ) بداية الاستشراق إلى بداية احتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتة وغزوة تبوك (5)، في حين يرى نجيب عقيقي (ت: 1402هـ) أنّ بدايات الاستشراق كانت بعد الحروب الصليبية بعد الهزائم التي مُني بها الصليبيون؛ ما دفع الغرب إلى الانتقام بكلّ الوسائل(6).

1- صبرة، عفاف: المستشرقون ومشكلات الحضارة، لا ط، القاهرة، دار النهضة، 1980م، ص 9

2- ديتريش، ألبرت: الدراسات العربية في ألمانيا، تطورها التاريخي ووضعها الحالي، لا ط، جوتنجن، 1962م، ص 7، نقلاً عن: الصغير، محمد حسين، المستشرقون والدراسات القرآنية، ص 11

3- ظ: الزيادي، محمد فتح الله، الاستشراق أهدافه ووسائله، م.س، ص 23

4- ظ: السباعي، مصطفى: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، لا ط، دار الوراق للنشر والتوزيع، ص 17

5- ظ: هيكل، محمد حسين، حياة محمد، م.س، ص 9

6- ظ: عقيقي، نجيب (ت: 1402هـ) : المستشرقون، ط ،3 ،القاهرة، دار المعارف، 1964م، ص 11

ويرى عبد الرحمن عميرة أنّ نشأة الاستشراق تعود إلى وقت «عقد مؤتمر مجمع (فيينا) هذا المؤتمر الذي كان من أوائل توصياته إنشاء صفوف للغات العبرية والعربيّة والسريانيّة في روما على نفقة الفاتيكان، كما أوصى المؤتمر بأن تنشأ هذه الصفوف في باريس على نفقة ملك فرنسا، وفي أكسفورد على نفقة ملك إنجلترا، وفي بولونيا على نفقة رجال الدين فيها»(1).

هذا الاختلاف حول النشأة طبيعي؛ لأنّه ليس من السهل تحديد البداية الأولى للاستشراق، ولكن يمكن بيان إرهاصاته، فنقول: بعد وصول الفتوحات الإسلامية إلى الأندلس، ودقّت باب أوروبا، توجّه الرهبان إليها؛ لمعرفة الفاتحين عن كثب، والاطّلاع على هذا الدين، ثمّ تعلّموا العربيّة وتثقّفوا في مدارس الأندلس، ثمّ توجّهوا بعد ذلك إلى ترجمة القرآن؛ للتعرّف عليه، ومن ثَمّ محاربة المسلمين من خلال الطعن به وبالإسلام.

د – مراحل الاستشراق وأطواره :

لا شكّ فى أنّ الاستشراق مرّ بمراحل وأطوار متعدّدة وعلى مدى سنوات حتى وصل إلى ما وصل إليه، وقد فُصّلت هذه المراحل والأطوار في كتابات الباحثين، وهي تتحدّث عمومًا عن أربع مراحل هي (2):

المرحلة الأولى : مرحلة الانبهار بالحضارة العربيّة والتوجه إليها.

المرحلة الثانية : المرحلة التي تلت الحروب الصليبيّة.

المرحلة الثالثة : مرحلة التنظيم الفعلي، وأهمّ مظاهرها إصدار المجلّات، وعقد المؤتمرات.

المرحلة الرابعة : ما بعد الحرب العالمية الثانية وهذه المرحلة كسابقتها ولكنّها شهدت ازديادًا بالنشاطات الاستشراقية المدعومة من قبل السياسات الغربية.

يبدو من خلال هذه المراحل أنّ التوجّه الأوّل كان – نوعًا ما – علميًّا، فبعد ازدهار العلم والمعرفة عند المسلمين في تلك الفترة، وغرق أوروبا في عصورها المظلمة، اتّجه الباحثون إلى

1– عميرة: عبد الرحمن: الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، لا ط، بيروت، دار الجيل، ص 92؛ السايح، أحمد عبد الرحيم: الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، 1417هـ / 1996م، ص 19

2– ظ: الزيادي، محمد فتح الله، الاستشراق أهدافه ووسائله، م.س، ص 25– 30

الـديار الإسـلامية للمعرفـة وللحفاظ على تراثهم اليوناني، ثمّ بعـد ذلك اسـتعملت هـذه المعرفة المتلقاة ضدّ المسـلمين من خلال تنظيم أنفسهم والاستعداد لمواجهة المسلمين بمختلف الوسائل.

هـ- دوافع الاستشراق :

الاستشـراق ظاهرة تاريخيّـة معقّـدة اختلفت دوافعها وتنوّعت عبر التاريـخ، وقـد يتفاوت تأثير بعض العوامل مع اختلاف المرحلـة الزمنية، ولكن عمومًا يمكن الحديث عن مجموعة دوافع بارزة حفّزت المستشرقين؛ وهي:

1- الدافع الديني: ويتجلّى هذا الدافع في العناصر الآتية(1):

-إنّ بداية الاستشراق كانت من الكنيسة التي لعبت دورًا رئيسًا في توجيه الأنظار والتركيز على التفوّق الشرقي على الأوروبيين في تلك الفترة؛ ولأجل تقويم الفشل الذريع في الحروب الصليبية تم التحوّل بالكنيسة إلى الغزو الفكري الذي كان المستشرقون روّاده والكنيسة مؤسّسته.

- إنّ روّاد الحركة الاستشـراقية كانوا رهبانًا وقساوسةً كـ (سـلفستر الثاني) الذي توفي سـنة (1003م)، والـذي وصل إلى التربّع على عرش البابوية، وبطرس المحترم المتوفّى سنة (1156م) الذي تولى رئاسة مجموعة أديرة ، منها : دير (كلوني) الشـهير، الذي شـهد الاحتفاء بأوّل ترجمة لاتينية لمعاني القرآن الكريم.

-الصـلة الوثيقـة والبيّنـة بين الهيئات الاستشـراقية والإرساليات التنصـيرية التي أفادت كثيرًا من الاستشـراق الـذي يعـدّ الهيئة الاسـتشارية للتنصـير. والمستشـرقون كـان همّهم الطعن في الإسـلام، وتشويه محاسـنه، وتحريف حقـائقه؛ ليثبتوا لجمـاهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أنّ الإسلام دين لا يستحقّ الانتشار، وأنّه يحثّ المسلمين على الملذّات الجسديّة، ويبعدهم عن كلّ سموّ روحيّ وخلقيّ»(2).

2- الدافع الاستعماري: لقد كان من أهداف الحروب الصليبية الاستيلاء على البلدان

1- الزيادي، محمد فتح الله، الاستشراق أهدافه ووسائله، م.س، ص34

2- سعيد همام وآخرون، الوجيز في الثقافة الإسلامية (الاستشراق والتبشير)، دار الفكر، ص201

المليئة بالخيرات والكنوز، وبعد أن هُزموا هزيمةً منكرةً على يد صلاح الدين الأيوبي وجيوشه، لم يخامرهم اليأس وظلّوا يعدّون العدّة للاستيلاء على تلك البلاد(1).

فحصل التعاون بين فئة من المستشرقين وبين حكوماتهم الأوروبية، التي استعانت بخبراتهم وثقافاتهم عن البلدان التي كانوا قد درسوها؛ من أجل توطيد سيطرتهم على المنطقة، وهذا ما حدا ببعض الباحثين إلى اعتبار حركة الاستشراق في جانب منها على الأقل تمثل أهدافًا سياسيةً تتعلّق بالمصالح الاستعمارية لأوروبا، وتهدف إلى تعريف الدوائر الاستعمارية بتاريخ وحضارة المنطقة، عارضة الأمور التى بالإمكان استغلالها لتثبيت النفوذ وتطبيق مبدأ فرّق تسُد(2).

كان وما زال هذا الدافع حاضرًا لدى دول الاستكبار العالمي وإن اختلفت وسائله وأدواته، فالطمع في خيرات البلدان الإسلامية وغير الإسلامية عند دول الاستكبار مستمر ليومنا الحاضر.

3- الدافع العلمي: ما لا شكّ فيه أنّ هناك مجموعة من المستشرقين دفعتهم الرغبة العلمية الصادقة، وبدافع ذاتي وهواية شخصيّة تطوّرت إلى احتراف لدراسة التاريخ الإسلامي، ومحاولة التعرّف على الحقيقة قدر المستطاع، وحسب جهدها واجتهادها في فهم وقائع التاريخ، وقد ظهر من خلال هذا الجهد عدد من الدراسات القيّمة(3) ذات منحًى علميً في تفسير التاريخ الإسلامي، ودراسة التراث الإسلامي، ولكنّها بالوقت نفسه لا تخلو من شطحات أو تحريفات أو تشويهات لها ما يُبرّرها؛ بسبب الجهل أو التقصير في فهم النصوص العربية، أو بسبب بيئة المستشرق أو ثقافته (4) .

كما أنّ البحث العلمي قاد فئة من المستشرقين إلى اعتناق الدين الإسلامي والتفرّغ للدعوة إليه، والدفاع عنه، وبيان حقائقه(5).

1- ظ: عميرة، عبد الرحمن، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، م.س، ص96

2- ظ: فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، ط 1، لبنان، منشورات الأهلية، 1988م، ص34

3- ككتاب المستشرق (توماس أرلوند) الموسوم ب_(الدعوة إلى الإسلام) الذي أنصف فيه المسلمين؛ ظ: السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، م.س، ص 32

4- ظ: فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، م.س، ص 36

5- كالمستشرق الفرنسي (دينيه) الذي تسمّى بعد إسلامه ب_ (ناصر الدين دينيه)؛ ظ: السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، م. س، ص 33

ثالثًا: الاستشراق السويدي:

أ – تاريخ نشأته:

يعدّ الاستشراق السويدي حديث العهد إذا ما قُورن بالمدارس الاستشراقية الأخرى؛ كالمدرسة الاستشراقية الفرنسية، والإنجليزية، والألمانية، ونحوها، ويعود الفضل في تأسيس الدراسات الشرقية في دولة السويد إلى المستشرق الفرنسي البارون (سلفستر دي ساسي) (*)؛ إذ تلقّى على يده المستشرقون السويديون، ورتّبوا الاستشراق في بلادهم على وفق مدرسة تميّزت بخلوّها من الدافع الاستعماري، وكان المؤسّس والمنظّم للاستشراق السويدي على وفق المدرسة الأوروبية هو المستشرق السويدي (كارل يوهان تورنبيرغ)(Karl Johann Tornberg) (ت: 1877م)، بعد تلقّيه ذلك على يد كبير المستشرقين الفرنسيين (سلفستر دي ساسي)، وممّن تلقّى تعلُّم اللّغة العربيّة على يد البارون – أيضًا – هو المستشرق السويدي هولمبري (1) (Holmboe,C.A) (p1882 – 1796).

ب – مميّزاته :

يتميّز الاستشراق السويدي بخلوّه عن الدافع الاستعماري، فلم يسجّل التاريخ أنّ مملكة السويد كانت محتلّة لدولة من الدول العربية أو الإسلامية، ومن جهة أخرى إنّ المستشرقين السويديين الذين درسوا القرآن وحياة النبي صلّى الله عليه و آله والإسلام عمومًا، كانت دراساتهم عبارة عن رسائلَ جامعيّة، قُدّمت لنيل شهادة الماجستير أو الدكتوراه، فالدّافع العلمي كان المحرّك لتلك الدراسات، ومع ذلك فلم يكن الاستشراق السويدي خاليًا عن الدافع الديني، فقد ساهمت الكنيسة بشكل مباشر في دعم هذه الدراسات

1– البارون سلفستر دي ساسي(Silvester de Sacy) مستشرق فرنسي، ولد في باريس عام 1758م ، وكان يتقن أكثر من لغة منها: اللاتينية، والألمانية، والأسبانية والإيطالية، والإنجليزية، ثمّ انكب على اتقان اللغة العبرية والعربية، قضى حياته في خدمة الاستشراق بالتعليم والتصنيف والترجمة والتحقيق والنشر، وتأسيس الجمعية الآسيوية، وإصدار مجلتها، فعُدّ إمام المستشرقين في عصره، واختلف العلماء من أوربا قاطبة عليه وأخذوا عنه ونظموا الاستشراق في بلدانهم على نمطه بفضله، كما أنّ معظم المترجمين الذين رافقوا نابليون في حملته على مصر كانوا من تلامذة مدرسته الأهلية التابعة للمكتبة الوطنية. توفي عام 1838م . (ظ: درويش، أحمد: الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، لا ط، الهيئة المصرية للكتاب، 1997م، ص25. ظ: عقيقي نجيب، المستشرقون، م.س، ج 3، ص 31 - 32)

الاستشراقية، فضلًا عن كون رهبانها وقساوستها أيضًا – كانوا مستشرقين(1) .

وما يُسجّل للدراسات السويديّة اهتمامها بترجمة القرآن الكريم في وقت مبكر؛ حيث كانت أوّل ترجمة للقرآن الكريم إلى اللّغة السويديّة على يد كبير القساوسة (بيشوب يوهان آدم تنجستاديوس) (1626) (Biskop Johan Adam Tingsatiusم – 1748م)، ثمّ توالت في ما بعد الترجمات الأخرى حتى وصل عددها إلى ست ترجمات للقرآن الكريم(2).

كما اختصّت بعض الدراسات الاستشراقية السويدية بسيرة الرسول صلّى الله عليه و آله بُغية التعرّف على مدى صدق دعواه في نزول الوحي الإلهي عليه، كالدراسة التي قام بها المستشرق السويدي (تور أندريه (Tor Andrae) ((ت: 1947م) في كتابه (محمد حياته وعقيدته) (3). وبذل السويديون جهودًا كبيرةً في اقتناء المخطوطات والكتب وفهرستها في وقت مبكر؛ حيث حوت المكتبة الملكية السويدية على وثائق ونُسخ في غاية الأهميّة، فإنّ عدد المجموعات التأريخية فيها (850) مجموعة تأريخيّة تتضمّن دراسات تعود إلى عام 1850م(4).

ج – فئات المستشرقين:

ينقسم المستشرقون السويديون تبعًا لدوافعهم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: المستشرقون الذين كانت دراستهم للشرق عامّة وللدين الإسلامي خاصّة من أجل التعرّف على حضارة الشرق وتاريخها، وجاءت تلك الدراسات – إذا ما قُورِنت بغيرها – معتدلةً ومنصفةً، تقودها أسس البحث العلمي الموضوعي، ومن تلك الدراسات – على سبيل المثال – ما قام به الدكتور تور أندريه (Tor Andrae) (ت: 1947م) أستاذ تاريخ الأديان

1– ظ: المجلس الإسلامي السويدي: الإسلام والمسلمون في السويد، 2001م، على الرابط التالي: islamguiden.com/islam/islam_sweden.html.

2– ظ: الدبعي، محمود: «خارطة الإسلام بالسويد لعام 2013م»، على الرابط: وأنظر. مصادره، 26829www.grenc.com/show_article_main.cfm?id.

3– ظ: التركماني، عبد الحق: شخصية الرسول في كتاب (محمد حياته وعقيدته) للمستشرق السويدي تور أندريه (بحث): نشر في أعمال المؤتمر الدولي نبي الرحمة محمّد (ص): الجمعيّة العلميّة السعوديّة للسنّة وعلومها، الرياض، جامعة محمد بن سعود، 1435هـ، مج5، ص 2719–2789

4– ظ: أبو عساف، رفعت: مقال بعنوان: «المكتبة الملكية السويدية وعاء ثقافي جامع»، جريدة البيان الإماراتية، تاريخ النشر: 17/ أكتوبر/2014م

بالمعهد العالي في أستوكهولم، الذي كان على معرفةٍ جيّدةٍ بالإسلام؛ نتيجة إتقانه اللغة العربية، وله بحوث وكتابات في هذا المجال، نشر بعضها في أعداد من (الدوريات التاريخية الكنسيّة السنويّة)، وله كتاب: (أثر النصرانية في الإسلام) و(التصوّف)، و(محمد حياته وعقيدته)، وفي كتابه الأخير جاءت دراسته لحياة الرسول صلّى الله عليه و آله المنصفة ومعتدلة بالقياس لغيره من المستشرقين السويديين، وكذلك الدكتور كريستر هيدين(Christer Hedin) المولود في عام (1939م)، وقد صدرت له كتب ومقالات عدّة تناولت مختلف جوانب الحضارة والتاريخ الإسلاميين، وكذا جوانب الدعوة الإسلامية باعتدال (1).

القسم الثاني: المستشرقون الذين كان الدافع الديني هو المحرّك لهم، فظهرت دراستهم مشحونة بالتشويه والتّهم، والطعن بالإسلام ونبيّه، بسبب التعصب الديني المقيت، ومن هؤلاء المستشرق كارل يوهان تورنبيرغ(Karl Johann Tornberg) (ت: 1877م)؛ إذ اتّسمت جميع كتاباته بالطعن والتشويه للدين الإسلامي، والدكتور كارل فلهلم زترستين(Karl Vilhelm Zettersteen) (ت: 1953م) أُستاذ اللّغات السامية في جامعة أوبسالا، والذي أسهم في دائرة المعارف الإسلامية (1915م) وفي معاجم ومجلّات عدّة، ولا سيّما مجلة (العالم الشرقي) التي لازمها من فجرها، وأصبح رئيس تحريرها من سنتها الرابعة إلى الخامسة عشر، ومن آثاره: (القرآن – الإنجيل المحمدي)، وترجمة القرآن إلى السويدية (أستوكهولم 1917م)، و (الدين الإسلامي) (2).

القسم الثالث: المستشرقون العلمانيون، وهم مستشرقون تغلب عليهم أساليب التلميحات والتخفّي وراء الألفاظ والمصطلحات وتجنّب المواجهة المباشرة، وهذا التيّار هو الغالب على الساحة السويدية، كما هو شأن الاستشراق الغربي بصفة عامة، ومن بين أولئك العلمانيين: السفير انجمار كارلسون (Ingmar Karlsson) المولود عام في (1942م)، والباحث الدكتور كنت رتزين (Kent Ritzen) اللّذين صدرت لهما كتب وأبحاث ومقالات تناولت مختلف جوانب الإسلام، وخاصّة الإسلام في أوروبا وأحوال المسلمين في الغرب، ومنهم: الأستاذ

1- ظ: المجلس الإسلامي، السويدي، الإسلام والمسلمون في السويد 2001م، على الرابط: islamguiden.com/islam/islam_sweden.html

2- ظ: عقيقي، نجيب، المستشرقون، مس، ج 3، ص 29 – 34

البرفسور يـان يربه an Hare المولود في عـام (1942م) أسـتاذ الدراسات الإسـلامية في جامعة لوند وخبير الشؤون الإسـلامية لدى وزارة الخارجية السويدية، الذي صدرت له عشرات الكتب ومئات المقالات والأبحاث، وعشرات المقابلات التلفزيونية والمسموعة، وعلى الرغم من تظاهره بالمظهر المتحضّر والإنساني، الـذي يرفض العنف والمواجهـة المباشـرة؛ فقـد تفلت منه بين الفينـة والأخرى ردود الفعل على شكل تصريحاتٍ أو مقالات تُصوّر الإسلام الحالي بأنّه إسلامٌ سياسيٌّ، ونجده يطالب بإسلام أوروبي علماني(1).

وهذا التيّار الاستشـراقي العلماني هو مَن يخرّج المثقفين المسـلمين ويمنحهم درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، لكنّ كثيرًا من هؤلاء المستشـرقين يرفضون وجود الإسـلام؛ بصـفته دينًا، ويقبلون بتواجد المسـلمين؛ بصفتهم أقلّيات، مع الحرص على صقلهم بالثقافة الغربيّة العلمانيّـة، ومن الملاحـظ أنّ أساليبهم ترتكز على المرونـة في التفكير والدقّـة في التـدبير، وما المخططات والمشاريع التي تطلع علينا كلّ لحظـة وحين، بحيث تسـتهدف اقتلاع الجذور الأصـيلة للأخوّة الإسـلامية وارتباطها بفكرة إعادة اللحمة للأمة الإسـلامية واستئصال القيم والمبادئ الفاضلة من أبناء الجالية المسلمة؛ إلّا دليل واضح على ما سلف ذكره(2).

د – دوافع الاستشراق السويدي:

1– الدافع الديني: اتّسـمت الدراسات الاستشـراقية ذات الطابع الديني بالتشويه والطعن والتشـكيك بكلّ ما تمرّ به من خلال بحثها، واضعةً نصب عينيها الهـدف الـذي أقـدمت من ورائه على الدراسات الشـرقية، وهو إضـعاف هذا الدين وتشويهه من خلال الطعن بالقرآن الكريم وبرسول الإسلام.

ومن تلك الدراسات ما قام به المستشـرق المتعصّب (كارل يوهان تورنبيرغ) (arl Johann Tornberg)؛ إذ اتّسمت جميع كتاباته بالطعن والتشويه للـدين الإسـلامي، وكذلك الدكتور (كارل فلهلم زترستين) (Karl Vilhelm Zetters teen) أُسـتاذ اللغات السامية في جامعة أوبسالا، في كتابه (القرآن – الإنجيل المحمدي) وباقي مؤلفاته، كما سيتضح ذلك من خلال البحث.

1– ظ: المجلس الإسـلامي السويـدي، الإسـلام والمسـلمين في السويـد 2001م، على الرابـط: islamguiden.com/islam/islam_sweden.html.

2– ظ: م ن

2 – الـدافع العلمي: لا شكّ أنّ ثمّـة مستشـرقين كان دافع دراسـتهم للشـرق؛ تاريخًا، وحضارةً، ولغـةً، وأدبًا، ودينًا، هو حبّ الاطّلاع على حضارات الأُمم، فانصـبّت دراستهم على تراث الأُمم، ومن بينها الحضارة الإسلامية، وقد أفادت هذه الدراسات الثقافة العربية فوائدَ جمّة، منها: نشْـر الثقافـة العربيـة في الـدول الإسـكندنافية، وترجمة كثيرٍ من كتب التراث العربي إلى اللغة السويدية، وكذلك تصـحيح فكرة تلك الشـعوب عن العرب والإسلام، ومن تلك الدراسات المنصفة والمحايدة المعتمدة في بحثها على المنهج العلمي، هي ما قام به المستشرق السويدي كريستر هيدين (Christer Hedin) في كتابه (الإسـلام وفق القرآن)؛ حيث أعطى صورة منصـفة عن الإسـلام ، ونبيّه صلّى الله عليه و آله كـذلك الترجمة التي قام بها الدبلوماسـي السويدي (محمد كنوت) للقرآن الكريم؛ إذ دافع في مقدّمتها عن الإسـلام ونبيّه صـلّى الله عليه و آله ، وبيّن مبادئ الإسلام وأُسسه الإنسانيّة، وكذلك ترجمة قانيتا صدّيق للقرآن الكريم.

هـ – وسائل الاستشراق السويدي:

إنّ المراد من وسائل الاستشراق السويدي هو كلّ ما استخدمه المستشرقون السويديون من أدوات وطرق لإيصال أفكارهم؛ سواء أكان ذلك للعالم الغربي أم إلى العالم الشـرقي؛ إذ لـم يترك المستشـرقون السويديون مجالًا من مجالات الأنشـطة المعرفيّة إلا تخصّـصوا فيها، وهذه الوسائل تتنوّع وتُسـتحدث بين الفينة والأخرى، ومن بين تلك الوسائل على سبيل المثال: التعليم الجامعي وإنشاء كراسـي اللغات الشـرقية، والمكتبـات، وجمع المخطوطات العربيـة، والتحقيق، والنشـر، وتأليف الكتب التي تناولت الإسـلام ونبيّه صـلّى الله عليه و آله، بل كلّ ما يتعلّق بالشرق، وكذلك إصدار المجلّات الشرقية التي تُعنى ببحوثهم حول الشرق، وإنشاء الجمعيات المختصّة بشؤون الشرق ونحوها.

1– كراسي اللغات الشرقية السويدية:

لقد أنشـئت كراسـي اللّغات الشـرقية في الجامعات السويدية منذ زمن مبكر، وقام المستشرقون السويديون بتعليم اللّغات السامية فيها، ولا سيّما علوم اللّغـة العربيّة، وآدابها، وفنونها، وعلاقتها بغيرها من اللّغات، ومنحت هذه الجامعات الشـهادات العليا لطلبتها، وهذه الجامعات بحسب قدمها هي:

–جامعة أُو سالا (1477م)((upsala وهي أقدم الجامعات السويدية وأكبرها وأدقّها،

وكان أوّل مَن درّس العبرية فيها هو نيقولا بن أولاى بوطنياسي (1550م – 1600م) (1) (N.O.Bothniensis).

وقيل إنّه صنّف كتابًا سمّاه: مفتاح اللغات الشرقيّة، للعبرية والكلدانيّة والعربيّة والسريانيّة، وجاء في ما بعد بيتروس كيرستنيوس (P.kirstenius) الألماني (2) الذي تعلّم الطب واللّغات السامية في ألمانيا، فعُهد إليه بتدريس الطب في أوبسالا، لكنّه كان أخبر بالمشرقيات منه بالطب، فاشترى حروفًا عربيّةً من الخارج لطبع الكتب، ولم يُكتب للّغة العربية الرواج في ذلك الوقت؛ لرجحان اللغة العبرية عليها في تفسير الكتاب المقدّس، ومعرفة ما يتعلّق به من كتب اليهود وآدابهم.

– جامعة لوند (1668م) (Lund) رُتب فيها أستاذ للغات السامية منذُ نشأتها.

– جامعة أوسلو (1811م) (Oslo) وفيها اللغات السامية.

– جامعة جوتنبورج (1891م) (Goetenborg) عينت أستاذًا للغات السامية بعد إنشائها بسنوات.

ولم ينتظم الاستشراق في السويد ويزدهر ويؤتَ ثماره إلّا بفضل المستشرق الفرنسي دي ساسي، ثمّ مَن أخذ عنه من السويديين (3).

2– المكتبات الشرقية:

حرص المستشرقون السويديون على إنشاء مكتبات خاصّة بهم، تضمّ مئات الكتب والمخطوطات، فضلًا عمّا يوجد من الكتب والمخطوطات فى مكتبات الجامعات والمكتبة

1– اسمه بالسويدية نيكولاوس أولاي بوثنينزيس، درس في روستوك، ثمّ عمل مدرسًا في الكلية في العاصمة السويدية أستوكهولم، عيّن بعد ذلك أستاذًا لدراسات الكتاب المقدّس والعبرية في جامعة أوبسالا، ثمّ أصبح بعد ذلك عميدًا لجامعة أوبسالا، كما أنّه شغل منصب رئيس الأساقفة في أبراهام أنجرمانوس، وكان الكاتب البارز في الأدب اللاهوتي . (ظ: http://sv.rilpedia.org/wiki/Nicolaus_Olai_Bothniensis)

2– بيتروس كيرستنيوس، شكل لاتيني من (بيتر كيرستين)، ولد في (بوسلاو) في شرقي ألمانية، وتسمى اليوم فروتسواف، بولندا كان طبيبًا ومستشرقا، درس الطب في (جينا)، وحصل على درجة الدكتوراه في الطب والفلسفة. كان مهتمًا باللغات الشرقية أنشأ أول مطبعة عربية في ألمانية، ثمّ عاش بعد ذلك في بروسيا، ثمّ انتقل إلى السويد، فشغل منصب أستاذ الطب في جامعة أوبسالا، توفي في عام 1640م في أوبساله . (ظ: wikipedia.org/wiki/Petrus_Kirstenius)

3– ظ: عقيقي، نجيب، المستشرقون، م.س، ج 3، ص 31 – 32

الملكيـة والجـدير بالـذكر أنّ قسـمًا كبيرًا من هؤلاـء المستشـرقين أوقفوا مكتبـاتهم لمكتبـات جامعـاتهم، ومن بينهم على سبيـل المثـال: مخطوطـات الرحالـة (إنمان ميخائيل) (1676) (Eneman, M.Oم –1714م) التي ما زالت في مكتبـة جامعـة أوبسالا ، والمستشـرق (بيورنستال) (1731) (Bjornstahl,J.Jم – 1779م) الـذي أوصـى بنقل مكتبته إلى جامعة أوبسالا بعد وفاته، و (الأب ستورسـنبيكر) (Stutzenbecker, A.) (ت: 1783م) الذي أوقف لمكتبة أوبسالا زهاء مئتين كتابًا(1) ، وأهم المكتبات السويدية؛ هي:

– المكتبة في جامعة أوبسالا (1620م):

تعـدّ من أقـدم المكتبات في السويد وأكبرها، وتحتوي على مليون ومئتي ألف كتاب، منها: أربعون ألف مخطوطة، وفيها مخطوطات نفيسـة من الكتب العربية مطبوعة ومخطوطة، وقد وُضع فهرس المخطوطات العربية والفارسـية والتركية فيها، (كارل يوهان تورنبيرغ)، ثمّ قام (كارل فلهلم زترستين) بإعادة طبعه مرةً أخرى ووضع الجزء الثاني له (مجلـة العالم الشـرقي 1922 – 1928 – 1935م) ، وقام (تورنبيرغ) أيضًا بوضع فهارس مخطوطات مكتبة جامعة لوند(2).

– المكتبة الملكية السويدية :

تُشـير المصادر التاريخيـة الخاصّة بنشوء المكتبة، إلى أنّ بداياتها تعود إلى القرن السادس عشـر ميلادي، بعد قرار الملك (غوسـتاف فاسا)، الـذي طلب من المختصّـين جمع عـدد كبير من الكتب، في مختلف المجالاـت: الفكر والثقافـة والعلوم والخرائـط والآـداب وغيرهـا، ثمّ حُفظت هـذه الكتب بعـد أن صـنّفها وفهرسـها مجموعـة من المختصّـين من بينهم (أريـك اكزيف)، و(جون الثالث) و (تشارلز إكس) في القصـر، وبعـد ذلك أخـذت تزداد وتتوسّع، فضـمّت مجموعات متنوّعة من الكتب، والتي كان مصدرها الشـراء أو التبرعات، ولكنّها فقدت جزءًا مهمًّا من محتوياتهـا في عـام (1620م)، بفعل قرار الملك (كوسـتافوس ادولفوس)، الـذي اسـتبعد مجموعة من الكتب وأرسـلها إلى مكتبة جامعة أوبسالا؛ لتكون النواة الأولى لهذا المكتبة، ثمّ عادت الروح للمكتبة من جديد بعد حرب الثلاثين عامًا في أوروبا، خلال القرن السابع عشر

1– ظ: عقيقي، نجيب، المستشرقون، م.س، ج 3، ص 32

2– ظ: م. ن، ج 3، ص 1 – 32

ميلادي؛ حيث غنمت وحصلت خلالها المكتبة على مجموعات بارزة ثمينة لا تقدّر بثمن، وكان من بين أهم المجموعات التي حصلت عليها المكتبة خلال فترات متلاحقة: المكتبة الأسقفية فورتسبورغ عام (1631م) مكتبة جامعة أولوموك في (1642م)، المكتبة الملكية في بر (1649م)، وبعد ذلك تعرّضت المكتبة لاستنزاف حاد في محتوياتها؛ بسبب نقل بعضها إلى روما مع الملكة (كريستينا)، ولكنّها عادت وشهدت نموًّا فريدًا في عهد الملك (تشارلز إكس غوستاف)، ومنذُ العام (1661م)، شرعت تغتني بفعل القانون السويدي الذي ألزم جميع مؤلفي الكتب والإبداعات الحديثة بتزويد المكتبة بنسخة من العمل(1).

وتشتهر المكتبة السويدية بالمجموعات الأدبية والفكرية العامة التي تحتضنها، وهي مجموعات ليست وطنية ضيّقة أو إقليمية محدودة في طابعها وإنّما تجسّد قيمة للعالم أجمع. بفضل محتوياتها وأسماء أصحابها، فهي تعود لأبرز الكتّاب والمفكرين العالميين، وتمثّل محتويات المجموعات فيها، ما يقارب الـ (18) مليون مادة، وهي عن موضوعات عدّة، كذلك تشتمل على المخطوطات القديمة في شتّى الموضوعات، كما أنّ المؤرّخين في العالم ينظرون إلى هذه المكتبة السويدية، على أنّها جذر المراجع التاريخية الموثوقة، فالمكتبة تضمّ بين رفوفها أهمّ نوادر الكتب التاريخية، إذ إنّ عدد المجموعات التاريخية فيها (850) مجموعة تاريخية تتضمن دراسات تعود إلى العام (1850م) (2).

-3 المجلات الشرقية والجمعيات الآسيوية:

- المجلات الشرقية:

سعى المستشرقون السويديون إلى إنشاء مجلّات متخصصة بدراسة الشرق، تصدر عن جامعاتهم؛ كغيرهم من المدارس الاستشراقية الأخرى، بُغية دراسة الشرق عن طريق البحوث العلمية التي يقوم بها المتخصصون بالدراسات الشرقية، وهي :

مجلّة العالم الشرقي (1906 - 1948م)(Le Monde Oriental)كانت تصدر عن جامعة أوبسالا، وتُعنى بلغات الشعوب الشرقية وتاريخها وأديانها وآدابها.

1- ظ: أبو عساف، رفعت، المكتبة الملكية السويدية وعاء ثقافي جامع، م.س

2- ظ: م.ن

مجلة الدراسات اللاهوتية Studio Theologia تصدر عن جامعة لوند .

-الجمعيات :

هي جمعيات أسّست من أجل التعرّف على الشرق ودراسته دراسةً علميّةً. وأوّل جمعيّة سويديّة هي التي أسّسها (إرن ، ت . ج) (T.J.Arne) (وُلِدَ عام 1879م)، في عام (1921م)، وانتخب أمينًا عامًا لها، وسُمّيت هذه الجمعية بالجمعيّة الشرقيّة(1).

- وسائل الإعلام السويدية:

سعت وسائل الإعلام المرئيّة والمسموعة والمكتوبة السويديّة إلى زعزعة عقيدة المسلمين الموجودين في السويد فهي تعرّضهم يوميًا إلى أنواعٍ مختلفةٍ من الضغوط النفسيّة؛ إذ تسعى إلى سلخهم عن هويّتهم الثقافيّة والدينيّة وإدماجهم في المجتمع الجديد، ومن جانب آخر تقدّم المجتمعات العربية والإسلامية بأبشع صور التخلّف، وانتهاك حقوق الإنسان، واضطهاد ،المرأة، وربط ذلك كلّه بالإسلام دينًا ونظام حياة؛ فتتكون لدى أبناء المسلمين فكرةٌ خاطئة عن بلدانهم الأصليّة، ويعتقدون أنّها رمز للتخلّف والجهل، والعنف، والتطرّف الديني. ومن جهة أخرى وجدت وسائل الإعلام المسموعة والمكتوبة في مشاكل المسلمين المتعدّدة، وخلافاتهم الأسريّة، المادّة الخام لمستمعيها وقرّائها. وقد حرّكت هذه الظاهرة المستحدثة بعض المفكرين، الذين يؤمنون بالحريات العامة، ويعتبرون مثل هذه التصرّفات ظواهر عنصريّة في بلد نّصب نفسه للدفاع عن حقوق الإنسان ومحاربة جميع أشكال العنصريّة، وتقرّ قوانينه وبنود دستوره بالمساواة والعدالة الاجتماعية (2).

1- ظ: عقيقي، نجيب، المستشرقون، م.س، ج 3، ص 32

2- ظ: المجلس الإسلامي السويدي، الإسلام والمسلمون في السويد، 2001م، م.س

الفصل الأوّل

الفصل الأوّل

المباحث القرآنيّة عند المستشرقين السويديّين

المبحث الأوّل: الوحي القرآني بمنظار الاستشراق السويدي .

المبحث الثاني: الإعجاز القرآني وآراء المستشرقين السويديين.

المبحث الثالث: مصدر القرآن الكريم بنظر المستشرقين السويديين.

المبحث الرابع: تفسير القرآن الكريم عند المستشرقين السويديين.

ص: 41

المبحث الأوّل

المبحث الأوّل

الوحي القرآني بمنظار الاستشراق السويدي

المطلب الأوّل: الوحي في اللغة الاصطلاح.

المطلب الثاني: صور الوحي .

المطلب الثالث: مفهوم الوحي قد اليهود والنصارى

المطلب الرابع: ثبوت حصول في المحمد صلّى الله عليه و آله إثبات لآيات الأنبياء السابقين

المطلب الخامس : الوحي بمنظر الاستشراق السويدي.

المطلب السادس: بعضهم والردّ عليها.

ص: 43

توطئة :

كـانت مشـيئة الله سـبحانه وتعالى في الخلق أن بعث إليهم مَن يرشـدهم إلى ما فيه صـلاح دنياهم وأُخراهم، بعـد أن اختلفوا في ما بينهم، فبعث النبيين والمرسـلين مبشّـرين ومنـذرين من لـدن آدم حتى خاتم الأنبياء والمرسـلين النبي محمد صـلّى الله عليه و آله ، وكانت صـلة الوصل بين الله تعالى وأنبيائه ورسـله عبر الوحي مع اختلاف طرائقه ولم يكن النبي صلّى الله عليه و آله بدعًا من الرسل مسألة اتّصاله بالملأ الأـعلى عن طريق جبرائيـل تارةً، وأخرى من دون توسّط، وإنّما يكون تلقّيه للوحي مباشـرةً، وكان ذلك أشـدّ على قلبه، وبـدأ الوحي بالنزول عليه منذُ البعثته صـلّى الله عليه و آله حتى وفاته؛ تبعًا لما تقتضـيه المصـلحة، فجاء بالقرآن الكريم الذي «أحدث في الحياة البشـرية أعظم انقلاب وتغيير شـمل كلّ مناحي الحياة، وامتدّ شعاعه إلى أبعد الأصقاع، وأذهل أقوى الأدمغة، واكتسح أعظم الحضارات وأقام فوق ركامها أنظف حضارة، وأجمل حياة، وأكمل سيادة وسياسة»(1).

ولما كان الوحي يمثّل الأساس والمنبع الأوّل لحقيقة النبوّة والرسالة؛ لذلك اهتم المستشرقون – بشكل عام – بدراسة ظاهرة الوحي، وبذلوا في سبيل ذلك جهـدًا كبيرًا من أجل تشويه حقيقـة الوحي عند المسـلمين؛ لعلمهم أنّ ظاهرة الوحي بالنسـبة للمسـلمين تمثّل منبع يقينهم وإيمانهم بما جاء به النبي محمد صلّى الله عليه و آله من عند الله تعالى (2).

1- الشيرازي، محمد الحسيني (ت: 1422هـ): تقريب الأذان إلى القرآن، ط 1 ، بيروت، دار العلوم، 1424هـ / 2003م، ج1، ص18

2- ظ: الحمـداني، مهنـد محمـد صالـح: «الوحي في القرآن الكريم وموقف المستشـرقين منه»، مجلة كلية التربية الأساسـية (تعنى بنشـر البحوث والمقالات الأكاديميـة في مجالات الـدراسات العلميـة والتربويـة)، تصـدر عن جامعـة بابل، العدد السادس والسـتون، 1010م، ص194

المطلب الأوّل: الوحي في اللغة والاصطلاح:

الوحي في اللغة: سُمّي الوحي وحيًا؛ لأنّه إعلام خفي وسريع وخاص بمن يوحى إليه؛ بحيث يخفى على غيره .

قال الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ): «أصل الوحي الإشارة السريعة ولتضمن السرعة، قيل: أمر وحي، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة، وقد حمل على ذلك قوله تعالى عن زكريا «فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» [سورة مريم، الآية 11] (1).

وأنّ أَصل كلمة الوحي في اللغة هو إعلام في الخَفاء؛ ولذلك سمّي الإلهام وَحْيًا(2).

وقال الفيروزآبادي (ت: 817هـ) : «الوحي: الإشارة، والكتابة، والمكتوب، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك... وأوحى إليه بعثه وألهمه»(3).

وبعد استعراض مادة الوحي – وعلى ضوء معاجم اللغة المذكورة آنفا – يمكن القول إنّ الوحي يطلق في اللّغة على:

1– الإلهام الفطري؛ كالوحي إلى أمّ موسى في قوله تعالى: «وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ) [سورة القصص، الآية 7].

2– الإلهام الغريزي للحيوان؛ كالوحي إلى النحل، كما في قوله تعالى: «وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِى مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً» [سورة النحل، الآية 68].

3 – الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء؛ كإيحاء زكريا إلى قومه في قوله تعالى: «فَخَرَجَ

1– الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت: 425هـ) : مفردات ألفاظ القرآن، تح؛ صفوان عدنان داوودي. ط 3 ..مط؛ أميران، 1424هـ. ق، ص 858

2– ظ: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، م.س، ج 15، ص 381

3– الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ج4، ص399

عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» [سورة مريم، الآية 11] (1).

4- وسوسة الشيطان وتزيين الشر في نفوس أوليائه؛ كما في قوله تعالى: «وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ» [سورة الأنعام، الآية 121] (2).

5- ما يلقيه الله تعالى إلى ملائكته من أمر ليفعلوه؛ كقوله تعالى: «إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا» [سورة الأنفال، الآية12].

6- يطلق على إعلام إنسان لآخر بالخفاء من دون أن يعلم غيره من البشر؛ كما في قوله :تعالى: «يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا» [سورة الأنعام، الآية112]. (3).

7- ووحي الله إلى أنبيائه هو ما يلقيه إليهم من العلم الضروري الذي يخفيه عن غيرهم (4).

الوحي في الاصطلاح :

عرّفه محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: 1367هـ) بقوله: «أن يُعْلِمَ الله تعالى من اصطفاه من عباده كلّ ما أراد اطّلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر»(5).

وعُرف الوحي بأنّه: عبارة عن الاتّصال الروحي المباشر بين ذات الرسول الباطنة والملأ الأعلى(6).

ومن خلال التعريفين السابقين يتبيّن أنّ الوحي «لا يكون مصدره إلّا الله تعالى ولا يتلقاه منه أو من الملك المخصّص إلّا نبي أو رسول لربّ العالمين»(7).

1- ظ: القطان، منّاع، مباحث في علوم القرآن، م.س، ص 26

2- ظ: الجلالي، محمد حسين: دراسة حول القرآن الكريم، تح: علي النجيدي الإحسائي، ط ،2، بيروت، دار المحجة البيضاء، 1435هـ/2014م، ص21

3- ظ: محمد، إدريس حامد: «آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي» (بحث)، ص7

4- ظ: الأعرجي، ستار جبر: الوحي ودلالته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي (رسالة ماجستير)، ص 16

5- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان، م.س، ج 1، ص 63

6- ظ: معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 73

7- إبداح، إقبال عبد الرحمن: الوحي القرآني بين المفسرين والمستشرقين، ط 1، الأردن، دار دجلة، 2011م، ص 24

المطلب الثاني: أنواع الوحي:

لم تكن ضروب تكليم الله للبشر على صورة واحدة بل اختلفت وتعدّدت ضروب الوحي الإلهي إلى أنبيائه عليهم السّلام، وقد حدّدها قوله تعالى: «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيا أَوْ مِن وَرَايِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ» [سورة الشورى، الآية51] .وهذه الأنحاء في الإيحاء هي:

1 – «الإلقاء في القلب – يقظة أو منامًا – ويشمل النفث في الروع، والإلهام، والرؤية المنامية»(1)، وهذا الإلقاء لا يتطلّب نزول الملك، وهو ما تؤيده الروايات الواردة في علم النبي صلّى الله عليه و آله(2). رُوي عن عائشة أنّها قالت: «أول ما بُدئ به رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلّم) [2] من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم...» (3).

وقال صلّى الله عليه و آله: «إنّ روح القدس نَفَثَ فِي رُوعِي أنّ نفسًا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب»(4)

2 – الكلام من وراء حجاب، وهو أن يسمع كلام الله من حيث لا يراه، كما وقع لموسى عليه السّلام في الطّور، قال تعالى: «فَلَمَّا أَتَنَهَا نُودِيَ مِن شَطِي الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَمُوسَى إِنِّى أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَلَمِينَ» [سورة القصص الآية 30] (5).

3 – ما يكون بإرسال ملك من الملائكة فيبلّغ ما أمر الله به إلى مَن شاء من عباده(6) ، كما في قوله تعالى: «أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ» [سورة الشورى، الآية 51].

1– محمد، إدريس حامد، آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي (بحث)، م.س، ص 9

2– ظ: الطباطبائي، محمد حسين (ت: 1402هـ): الميزان في تفسير القرآن، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ج 5، ص 80

3– ابن حنبل، أحمد (ت: 241هـ): مسند أحمد، لا ط، بيروت، دار صادر، ج6، ص 153

4– النوري، حسين (ت: 1320هـ) : مستدرك الوسائل، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط 2 ، بيروت، 1408 هـ – 1988م، ج 13، ص 29

5– ظ: الجلالي، محمد حسين، دراسة حول القرآن الكريم، م.س، ص 27

6– ظ: الطباطبائي محمد حسين: القرآن في الإسلام، ط / سبهر، طهران، 1404هـ، ص105

هذه ضـروب الوحي بشـكل عام، أمّا ما يخصّ نبينا محمد صـلّى الله عليه و آله، فكان يأتيه الوحي تارةً في المنام وحصل هذا في بدء نبوّته، وأخرى يكون الوحي بلا توسّط ملك، وإنّما يكون مباشـرًا، وثالثة بتوسـيط الملك، وهذا الملك هو جبرئيل عليه السّلام، وبيان ذلك بإيجاز : أنّ أوّل صورة من صور الوحي للنبي صـلّى الله عليه و آله كانت الرؤيا الصادقـة؛ إذ إنه صـلّى الله عليه و آله كان لا يرى رؤيا إلّا جاءت مثل فلق الصبح (1)، قال الإمام الباقر عليه السّـلام: «وأمّا النبي فهو الـذي يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السّـلام، ونحو ما كان رأى رسول الله صلّى الله عليه و آله من أسباب النبوّة قبل الوحي، حتى أتاه جبرائيل عليه السّلام من عند الله بالرسالة»(2).

ثمّ جـاءت مرحلـة أخرى وهي الوحي عن طريق جبرائيل عليه السّـلام، فكان عليه السّـلام ينزل على النبي صـلّى الله عليه و آله، فتارةً يراه؛ وهذه الرؤية مرّةً تكون رؤية جبرائيل بصورته الحقيقيّة، وأخرى تكون بتمثّله عليه السّـلام بصورة بشـر(3)، وثالثـة لا يراه؛ وإنّما ينزل بالوحي على قلبه : «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ» [سورة الشعراء، الآيتان 193 - 194] (4).

ولعلّ أكثر صور الوحي هي تلك التى تكون بلا توسّط، فقد وصف الصـحابة وأهل البيت (عليهم السلام) حالة الرسول صلّى الله عليه و آله حينما كان ينزل عليه الوحي بهذه الصورة، من أنّه كانت تعتريه غشوةً منهكة، ويتصـبّب عرقًا، وغيرها من علامات التعب والإجهاد(5)، قال الإمام الصادق عليه السّـلام ...: «...إذا أتاه الوحي وليس بينهما جبرئيل تُصيبه تلك السبتة، ويغشاه منه ما يغشاه؛ لثقل الوحي عليه من الله (عزّ وجلّ)» (6).

1- ظ: معرفة، محمد هاديّ التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج1، ص94

2- الكليني، محمـد بن يعقوب (ت: 329هـ) : الكافي، تصـحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط 5 ، طهران، دار الكتب الإسـلامية، مط / حيدري 1363ش، ج 1، ص176؛ الفيض الكاشاني، محمـد محسن (ت: 1091هـ): الوافي، تح: ضـياء الدين الحسيني الأصفهاني، لا ط، أصفهان، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السّلام العامة، ج2، ص74

3- ظ: الهيثمي، علي بـن أبي بكر (ت: 807هـ) : مجمع الزوائـد ومنبع الفوائـد، لا ط، بيروت، دار الكتب العلمية، 1408هـ - 1988م، ج9، ص 378؛ المازنـدراني محمد صالح (ت: 1081هـ): شـرح أصول الكافي، ضـبط وتصـحيح علي عاشور، ط 1 بيروت، دار إحيـاء التراث العربي، 1421هـ - 2000م، ج 1، ص 482؛ الشاهرودي، علي النمازي (ت: 1405هـ): مستدرك سفينة البحار، تح: حسن بن علي النمازي، لا ط، قم المشرفة، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، 1409هـ، ج 3، ص 378

4- ظ: معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج1، ص 98

5- ظ: م.ن، ج 1، ص 101

6- البرقي، أحمـد بن محمد (ت: 274هـ) : المحاسن، تح: السـيد جلال الدين الحسيني، ط 1، طهران، دار الكتب الإسلامية، 1370 - 1330ش، ج 2، ص 339

المطلب الثالث: مفهوم الوحي عند اليهود والنصارى :

الوحي في أسفار العهد القديم يعبّر عنه تارةً (بالكلام من وراء حجاب كما حدث لآدم) «فنادى الرب الإله آدم، وقال له: أين أنت ؟ فقال : سمعت صوتك في الجنّة، فخشيت لأنّي عريان، فاختبأت. فقال: مَن أعلمك أنك عريان ؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها...» (1)، يذكر كتبة الأسفار أنّ كلام الله تعالى إلى آدم وزوجه حواء عليهماالسّلام كان من خلال الصوت الذي تعيه أذن البشر(2).

وأخرى (بالرؤيا) كما حدث لإبراهيم عليه السّلام «بعد هذه الأمور صار كلام الربّ إلى أبرام في الرؤيا قائلًا: لا تخف يا أبرام، أنا ترس لك، أجرك كثير جدًا. فقال أبرام: أيّها السيد الربّ ماذا تعطيني وأنا ماضٍ عقيمًا...» (3).

ففي العهد القديم يخلو تعبيرهم عن الوحي من الاتّصال الروحي بين الملأ الأعلى وبين رسل الله تعالى، ويقتصر على الكلام من وراء حجاب، أو الرؤيا المنامية بحسب التعريف المتقدّم.

وجاء تفسير كلمة (الوحي) في الكتاب المقدّس بأنّها تستعمل للدلالة على نبوّة خاصّة بمدينة، أو شعب، من قبيل ما جاء في الكتاب المقدّس (العهد الجديد) «هذا الوحي هو الرئيس في أورشليم»(4). ، أي: إنّه آية للشعب، ورئيس لهذه المدينة، وعلى العموم يراد بالوحي الإلهام، ومعنى الإلهام: هو حلول روح الله في روح الكتّاب الملهمين؛ من أجل إفادتهم بحقائق روحيّة أو حوادث مستقبلة لا يتوصّل إليها إلّا به (5).

عند التأمّل في تعريف الوحي المذكور في الكتاب المقدّس نرى الفارق الجوهريّ بين الوحي في الديانة المسيحيّة وبين الوحي القرآني، فالوحي عند النصارى من خلال هذا التعريف لا يعدو الإلهام والكشف الحاصل عند الكتّاب الملهمين؛ أي بسبب صفاء نفوس هؤلاء الكتّاب وسمو

1- الكتاب المقدّس (العهد القديم)، الكنيسة، الناشر: دار الكتاب المقدس، 1980م، سفر التكوين، الإصحاح 3: 9 - 11: 6

2- ظ: عبد الوهاب، أحمد: الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط 1، مكتبة هبة ، 1399هـ - 1979م، ص44

3- الكتاب المقدّس (العهد القديم)، سفر التكوين، الإصحاح 15: 1-2: 22

4- الكتاب المقدّس (العهد الجديد) الكنيسة، الناشر: دار الكتاب المقدس، 1980م، سفر حزقيال، الإصحاح 12: 10: 119

5- ظ: رضا، محمد رشيد (ت: 1354هـ) : الوحي المحمدي، ط 3 ، بيروت، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1406هـ، ص95

أرواحهم تنكشف لهم بعض الأمور من قبيل الإخبار بحوادث مستقبليّة غائبة عن الحاضرين، أو إظهار بعض الحقائق الروحية ونحو ذلك.

وهـذا الوحي «يكون ثمرة من ثمار الكـدّ والجهد أو أثر من آثار الرياضة الروحيّة، أو نتيجة للتفكير الطويل، فلا يُنشـئ في النفس يقينًا كاملًا ولا شبه كامل، بل يظلّ أمرًا شخصيًا ذاتيًا لا يتلقى الحقيقة من مصدر أعلى وأسمى»(1).

ولكن الله تعالى بيّن في محكم كتابه العزيز أنّ صفة الوحي المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين هي توافق صفة الوحي المنزل على الأنبياء السابقين؛ إذ قال تعالى: «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَرُونَ وَسُلَيْمَنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا» [سورة النساء الآية163]، وقال أيضًا: «كَذَلِكَ يُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» [سورة الشورى، الآية 3].

المطلب الرابع: ثبوت حصول الوحي لمحمد صلّى الله عليه و آله إثبات لآيات الأنبياء السابقين:

امتازت معجزة النبي محمـد صـلّى الله عليه و آله المتمثلّة بالقرآن الكريم عن غيرها من الكتب السـماوية السابقة بأنّ الله سـبحانه وتعالى تعهّد في كتابه العزيز بجمعه؛ حيث قال: «إِنَّ عَلَيْنَا جَمعَهُ وَقُرْءَانَهُ» [سورة القيامة، الآية 17]، وحفظه كما في قوله: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ» [سورة الحجر، الآية 9].

فتوفّر للقرآن الكريم ما لم يتوفّر للكتب السـماويّة السابقـة من حيث الحفظ المتواتر؛ إذ «إنّ الوحي الإلهي الوحيـد الذي نقل بنصّه الحرفي تواترا عمّن جاء به بطريقتي الحفظ والكتابـة معًا هو القرآن، وإنّ المعنيّ الوحيد الذي نقل تاريخه بالروايات المتّصـلة بالأسانيد حفظًا وكتابةً هو محمـد (صـلّى الله عليه و آله وسـلم) فالدين الوحيد الذي يمكن أن يعقله العلماء المسـتقلون في الفهم والرأي ويبنوا عليه حكمهم هو الإسلام»(2).

1- الصالح ، صبحي، مباحث في علوم القرآن، م.س، ص 56

2- رضا، محمد رشيد، الوحي المحمدي، م.س، ص115

أمّا الكتب السماويّة الأخرى؛ فإنّها «تفتقر ... إلى القطع بصحتها؛ وذلك لما شابها من التحريف والتبديل والتشويه والإضافة، كما لا يمكن عزوها إلى الـذين نسـبت إليهم؛ إذ لا توجـد نُسـخ من تلك الأسـفار والأناجيل مكتوبة باللغات التي كتبت بها بالتواتر ولا بالآحاد، كما لا يمكن القطع بصـحّة التراجم التي نقلت بها، وبذلك نخلص إلى أنّه لا يمكن إثبات السابقين إلّا بثبوت الوحي لمحمد صلّى الله عليه و آله، وهذا القرآن الذي جاء به هو الحجة الوحيدة عليها في الطور العلمي المستقل»(1).

لـذلك يعدّ إثبات الوحي الإلهي إلى النبي محمد صـلّى الله عليه و آله المصدر الوحيد لإثبات الوحي للأنبياء السابقين؛ لأنّ القرآن الكريم امتاز عن غيره بالحفظ والنقل المتواتر المفيد للقطع بصدوره عن الله سبحانه وتعالى ومن خلاله نُثبت الوحي للأنبياء السابقين.

المطلب الخامس: الوحي من منظار الاستشراق السويدي

كانت وما زالت ظاهرة الوحي تشـغل أذهان المستشـرقين بشـكل عام، فمنهم مَن بذل الوسع في تتّبع هذه الظاهرة في تراث المسلمين؛ من أجل الحصول على أيّ ثغرةٍ ينفذ من خلالها للطعن والتشويه، وتشكيك المسلمين في ما جاء به الرسول الكريم محمد صلّى الله عليه و آله ، ومنهم مَن سار في بحثه لهـذه الظاهرة على وفق المنهـج العلمي الرصـين – وهم قلّـة – من أجل كشف الحقائق الخافيـة عنهم، وهم مع إخلاصـهم في بحثهـم لـم يسـلموا من الهفـوات والاسـتنتاجات المجانبـة للصـواب، وأسـباب ذلـك كـثيرة، منهـا: جهلهم باللّغـة العربية وخصائصها.

أمّا الـدراسات الاستشـراقية السويديـة فإنّها لم تختلف عن سابقاتها من الـدراسات الاستشـراقية الظاهرة الوحي، فجاءت دراساتهم متباينة؛ لـذلك اختلفت آراؤهم وأقوالهم في حقيقـة الوحي، فمنهم مَن سار على هـدي أساتذته من المستشـرقين السابقين، متخذًا الطعن والتشويه والإنكار لهذه الظاهرة هدفًا للنيل من الإسلام ورسوله، ومنهم مَن اتبع المنهج العلمي في بحثه، فبرزت الحياديّة والإنصاف والموضوعيّة في آرائه وأقواله إزاء القرآن الكريم والنبي محمـد صـلّى الله عليه و آله ، وهـذا المطلب سـيتكفّل ببيـان آراء المستشـرقين السويـديين وأقوالهم المتباينة في ظاهرة الوحي.

1- إبداح، إقبال عبد الرحمن، الوحي القرآني بين المفسرين والمستشرقين، م.س، ص 61

1- المستشرق كارل يوهان تورنبيرغ (1807 - 1877) (Karl Johann Tornbergم) (1)

وهو يرى أنّ الـذي جاء به النبي محمـد صـلّى الله عليه و آله نتيجـة اعتقاده بأنّ «الرب (الله) هو واحد فقط، وأنّ الأصـنام هي ليست سوى تماثيـل الباطـل، وعبادتهم أثارت غضب الرب (الله) الـذي شأنه أن يُظهر نفسه أنّه رهيب (مخيف) للوثنيين، هـذه العقيـدة (الاعتقاد) هي مكتسبة من خلال التعليم والتأمّل الذاتي التي جعلت منه نبيًا»(2).

ثمّ يبيّن نظرة الكنيسة للنبي محمد، وبعد ذلك يتهم النبي بالصـرع، فيقول: «وهكذا شعر وكأنّه موفد الرب (رسول الله)، ووجهة نظر الكنيسة القديمـة فضـلا عن التنوير الحـديث تجعله مخطئًـا، وأنّهم كـانوا ينظرون إليه على أنّه محتال، ولكن محمـد في الحقيقـة من حيث السـمو الروحي لاـ يمكن أن يُقارن مع الأنبياء العظام من العهـد القـديم، مثل: أشـعياء، ويوئيل. منـذُ البدايـة كان شـيئًا مرضـيًا في حالته النفسـية المتهيجـة والغاضـبة، إنّه مرض الجسم الـذي تم التعبير عنه بالنوبة الصّرَعيّة، ومثل هذه الحالات أعطته السـبب الأول للاعتقاد أنّه قد فهم القوى العليا»(3).

ثمّ يبيّن أنّه غير قادر على تشـخيص حالـة الرسول ويصف حالـة النبي صـلّى الله عليه و آله عنـد نزول الوحي بصـفات بعيدة كلّ البعد عن الموضوعيّة فضـلا عن الأدب، فيقوله : «أنا طبيب صـغير جدًا لكي أكون قادرًا على اتّخاذ قرار بشأن نوع مرض محمد، وأيضًا لا أعرف ما إذا كانت الأوصاف التقليديـة لحالته كافيـة للطبيب للحُكم عليه، وقد تجلّت معاناته في الحالات المفاجئة التي أصـبح فيها فاقدًا الوعي كليًا أو نصـفيًا، والتي سقط فيها وكأنّه في حالة سكر (سكران)، ومن جانب (أحمرّ لونه تمامًا وأصبح محمومًا) ، وقد ذُكر أنّه كان يصرخ مثل (جمل صغير)، وكان لديه شعور أنّ هناك أزيزا أو رنينا في الأذن»(4).

1- ولـد في Linkoping (عاصـمة إقليم أوستروجوتي)، وهو عالم بالنقود العربيـة والتاريـخ الإسـلامي، حصل على شـهادة الدكتوراه في الفلسفة في عام 1833م من جامعة أوبسالا عُيّن في الجامعة نفسـها مدرسًا للأدب العربي، وبعد أن أكمل دراساته الشـرقية في باريس على يـد دى ساسـي، طوال سـنتين رجع إلى السويد وعُيّن أسـتاذًا مساعدًا للغات الشـرقية، ومن آثاره العلمية: نقل القرآن إلى السويدية، وحقق تاريـخ الكامل لابن الأثير، وفهرس المخطوطات الشـرقية في مكتبـة لوند، ووضع فهرس المخطوطات العربية والفارسـية والتركية في جامعة أوبسالا وغيرها، توفي سنة 1877م. ظ: بدوي، عبد الرحمن (ت: 1423هـ) : موسوعة المستشرقين، ط 3 منقحة ومزيدة، بيروت، دار العلم للملايين، 1993م، ص 166؛ ظ: درويش، أحمد، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، م.س، ص26

2- Tornberg, Karl Johann, Koranen, kristian fylhlm shyl ghalirub, lund, 1874, p: 9

3- Ibid, p: 10

4- Ibid, p: 10

وينقل رأي شخصٍ لم يصرّح باسمه بقوله: «ووفقًا لأحد الأشخاص الذين لديهم معرفة بالمشرق القديم بالمعنى الواسع والذي ينسب الاضطرابات المستمرة والفورية تنطوي على تأثير الأرواح الشريرة ، وأنّ محمدًا في المقام الأوّل كان مهووسًا بالشياطين، ما دفعه إلى اليأس والتفكير بالانتحار»(1).

ويذكر أنّ سبب اعتقاد النبي محمد كونه مبعوثًا من قِبل السماء هو «إمّا من خلال مداولاته الخاصة، أو من خلال إقناع الآخرين (وخاصة ورقة الذي اعترف له بعلامة النبوءة)؛ إذ إنّه أقنع نفسه أنّ القوّة السماويّة كانت فيه، وأنّ الروح المقدّسة قامت بهزّ روحه وجسده، ومعاناة جسده أثبتت بالدليل على دعوته النبوية» (2).

ثمّ يحكم على النبي صلّى الله عليه و آله بقوله: « وبطبيعة الحال، في مثل هذه الطبيعة المضطربة، والعصبية، والأحلام، ورؤى الصحوة (الهلوسة) التي لم تكن غائبة، عزّزت له في اعتقاده» (3)، وأنّ النبوّة التي تقع تحت تأثيرات كهذه، لا بدّ من أن تعاني من عيوب شديدة(4)، كما يفتري على النبي صلّى الله عليه و آله بأنّ شيطانه لم يقده دائماً بالطريق الصحيح(5) ، ويذكر أن النبي صلّى الله عليه و آله استعمل في كثير من الأحيان الخدعة والاحتيال لأجل تحقيق أهدافه(6).

كما أنّ محمدًا صلّى الله عليه و آله كان «يعاني كثيرًا من أسئلة اليهود البارعة والملاحظات السيّئة، التي لم يستطع الإجابة عنها هذا الرجل غير المتعلّم، والذي لا يعرف شيئًا سوى التهديدات الرهيبة بالعقاب الإلهي، الذي تعرّض لها أسلافهم المعاندين»(7)، وفي معركة وفي معركة أُحد بعد استشهاد عمّه حمزة «غضب النبي على حبيبه حمزة الذي تم تشويه جسده، وقد أقسم على الانتقام وتشويه أجساد العديد من الأعداء، ولكنّه سرعان ما عدل عن ذلك؛ لأنّ عقله

1- Ibid, p:10

2- Tornberg, Karl Johann, Koranen, p: 10

3- Ibid, p:10

4- I bid, p: 10 :ظ

5- Tornberg, Karl Johann, Koranen, p: 11 :ظ

6- Ibid, p: 11 :ظ

7- Ibid, p:26

عاد إليه»(1). ويقول كان «آخر تخيلاته أنّه كان يحوم حول الملائكة والسماء»(2).

وبعد أن أطلق جملة كبيرة من التهم وتزييف الحقائق انتقل إلى تقييم شخص النبي محمد صلّى الله عليه و آله من خلال حياته العامة بعيدًا عن كونه نبيًا، أو واعظًا، ونحو ذلك، فذكر صفات النبي محمد صلّى الله عليه و آله النفسية والاجتماعية، وهي:

1- كان سريع الغضب، وكان أتباعه يخشوه عندما كانوا يرونه يعقد حاجبيه من الغضب.

2- لم يتصرّف باستبداد أبدًا اتجاه أتباعه.

3- ولم يُسئ أو يجرح حريّة العرب الراسخة في عقولهم.

4- كان يعيش مع زوجاته في أكواخ بائسة من الطين وفروع النخيل التي كان يمكن الوصول إلى سقفها من خلال الأيدي، وكان طعامه من التمور والخبز والدقيق، ونادرًا اللحوم، ولكن لا تتكون وجبته من أكثر من طبق واحد ، وكانت أدواته المنزلية وملابسه بسيطة جدًا، وقد كان يكره كل زينة مفرطة.

5- كان يخاف من الأرواح الشريرة.

6- الخيال والشعور بالتعب والإغماء كانت تسيطر عليه كثيرًا عندما كان يرى مملكة الأرواح وتاريخ الزمن الماضي.

7- كان محمد يفتقر إلى الشجاعة الجسدية الحقيقية.

8- شخصية محمد مليئة بالألغاز.

وبعد ذلك ينفي كلّ صفة إيجابية كان يتمتّع بها النبي صلّى الله عليه و آله قبل بعثته، منها: أنّ رحلة الرسول الكريم التي ذكرها القرآن برحلة الشتاء والصيف يقول فيهما أنّ كلتا «الرحلتين هي

أسطورة »(3).

1- Ibid, p: 44

2- I bid, p: 75

3- Tornberg, Kal Joann, Koranen, p: 6

ومنهـا: ينفي مسألـة وضع الحجر الأـسود، وكونه موصوفًا بالأمانـة قبل بعثته، فيقول: «ثمّ تولى، من خلال الصدفـة، ما يُسـمّى بالتوسط بين أصول القبائل المكية المختلفة، الذين قاتلوا من أجل شرف إعادة وضع الحجر الأسود المقدّس إلى مكانه، ولكن كل هذه القصة هي ملفّقة، فضلًا عن حقيقة أنّه كان يُسمّى عمومًا (الأمين، الجدير بالثقة)» (1).

وفي قصّة الغرانيق يروي لنا (كارل يوهان تورنبيرغ) تفاصيل جاء بها من عنده حول النبي صلّى الله عليه و آله بقوله: «محمد الذي بعد ابتعاد الكثير من أتباعه، شعر بالوحدة ووجد صعوبة متزايدة في اهتداء أبناء بلده؛ لذلك فكر في حلّ وسط (تسوية) معهم، ومع ذلك فإنّ القرشيين بيّنوا أنّهم يريـدون تصـديقه، حيث اعترف الربّ الأـعلى بـالهتهم، وهـذا ما تم رفضه كما في (سورة رقم 109، الكافرون)» (2). ثمّ يذكر تسوية النبي محمد صلّى الله عليه و آله مع قومه من خلال: «(سورة رقم 53 ، النجم) في بضع كلمات، والتي فيها تم الإعلان للمكيين عن ثلاثـة آلهـة رئيسـة التي يمكن أن تشـفع كثيرًا عنـد الله؛ ونتيجـة لهـذا التفسـير، انتقل إليه العديد من القرشـيين وهكذا نشأت شائعة اهتداء (أسلمه، توبة) مكة»(3). و «لكن سـرعان ما (أنّبه) ضـميره عن مدى صـعوبة أن يتخلّى عن الميزة المكتسبة مرةً واحدةً؛ لذلك أعلن بشكل علني أنّ هذه الكلمات هي هاجس (من خواطر) الشيطان، وأصبحت المقاومة الآن أكثر صعوبة»(4). وبعد ذلك يرى أنّ فكرة النبي محمد صلّى الله عليه و آله ليست فريدة من نوعها، بل لها مثيل في الديانة اليهودية والمسـيحية ولكن هذه الفكرة في نهاية المطاف قادته إلى خطوة كاذبة!!

وقـال: «إذا (كـان) المرء يؤمن فقط في الله كربٍّ أعلى للعالم، فيمكن للمرء أن يعترف بالأصـنام الوثنيـة، (كما آباء الكنيسـة) الـذين نسـبوا الوجود الحقيقي لهم كنوع من الآلهـة الأقل، كما رأى بعض من اليهود والمسـيحيين مثالاً لهم في الملائكـة، وهـذه الفكرة قادته في النهاية إلى خطوة كاذبة»(5).

1- Tornberg, Karl Johann, Koranen, p: 17

2- Ibid, p: 17

3- Ibid, p: 17

4- Ibid, p: 17

5- Ibid, p: 7

بمثل هذه الأفكار الفاسدة والمنحرفة سعى هذا المستشرق وأمثاله للنيل من أعظم شخصيّة عرفها الإسلام، بل العالم أجمع، من خلال التشكيك والتشويه والتزييف المتعمّد للحقائق، وإنكار ما هو ثابت في الدين الإسلامي، والتمسّك بكل ما يخدم هدفهم الرامي للطعن بالوحي الإلهي وإنكاره، معتمدين في ذلك على أخبار ضعيفة أو موضوعة عن رسول الله صلّى الله عليه و آله، أو اختلاقها من عند أنفسهم ظلمًا وعدوانًا.

2- كارل فلهلم زتّرستين(1866 - 1953م) (Karl Vilhelm Zettersteen) (1)

يقول إنّ الذي حصل لمحمد هو: «الوحي الوهمي» (2)؛ لأنّه «كان بمثابة الواعظ لتعليم مذهب (مبدأ) جديد لأبناء بلده في مكة»(3).

ولكنّه ينفي كونه شاعرًا بقوله: «بالنسبة للشعر، لم يكن لدى محمد عقلية شعرية، والحق يُقال، فقد عارض المكيين عندما ألمحوا أنّه كان شاعرًا، كما ذُكر في (سورة الأنبياء، الآية 5): «بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرُ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ» ، وفي (سورة الصافات، الآية 36): «وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجنُونٍ» ، وفي (سورة الطور، الآية 30): «أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرُ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ»»(4).

1- ولد في بلدة أورسة، وتعلم في المدرسة العالية بمدينة فالون، وأضاف إلى مواد دراسته العبرية والعربية والأخيرة تعلمها ولا معلم له. ولما نال منها شهادته العالية (1884م) انتسب إلى دار العلوم في أوبسالا وحاز منها الدكتوراه (1895م)، وتضلّع في الفارسية والتركية على المشارقة الذين كانوا يدرسون في المعهد الشرقي ببرلين، وتعمّق في العربية، وكانت مناصبه هي: أستاذ مساعد للغات السامية في جامعة لوند حتى عام (1904م)، وأستاذ للغات السامية في جامعة أوبسالا إلى أن أحيل إلى التقاعد (1931م)، وكلف بتحرير التاريخ الأدبي الشرقي (1892 - 1901م)، وأسهم في دائرة المعارف الإسلامية (1915م)، وناب عن المستشرقين في مهرجان المتنبي وخطب بالعربية في دمشق (1936م)، وقد رحل في درس المخطوطات الشرقية إلى برلين، والأسكوريال، ولندن، وأكسفورد، وباريس، وروما، والشرق، والدانمرك، وليبزيج، وعاد إلى بعضها التماسًا لتحقيق ما فاته في الرحلة الأولى، وما جعل له يدًا أطول في لغات العامة في تونس، ومصر، والشام، وغيرها من بلاد العرب التي طوّف فيها غير مرّة، وقد انتخب عضوًا في مجامع علمية كثيرة، ونال أوسمة رفيعة، وصدر عدد من العالم الشرقي لتكريمه (1931م)، ومن آثاره القرآن - الإنجيل المحمدي أربع طبعات أستوكهولم 1906 (18 وترجم القرآن إلى السويدية (أستوكهولم 1917م)، ودراسة عن الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني وكتابه مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية (ليبزيج 1896م) وغيرها، (ظ: عقيقي، نجيب المستشرقون، م.س، ج 3، ص 29 - 31)

2- Zettersteen, Karl Vilhelm, Koranen, p 25 Stockholm, wahlstrom and widstrand p

3- Ibid, p: 10

4- Zettersteen, Karl Vilhelm, Koranen, p: 27

ويرى «أنّ القرآن وفقًا للمفهوم المحمدي الصارم هو خالٍ تمامًا من جميع أنواع العيوب والنقائص»(1).

بناءً على ما تقـدّم تتّضح رؤية (زترستين) بإنكار الوحي؛ حيث ينسب ما تلقّاه النبي محمد صـلّى الله عليه و آله للوهم الذي لا واقعيّة له في الخارج وإنّما هو توهّم توهّمه النبي محمـد صـلّى الله عليه و آله في كونه موحى إليه من قِبل الله سـبحانه وتعالى، وهذا ما يسـعى إليه جلُّ المستشرقين؛ لأنّ إنكار الوحي بالنسبة إليهم يُعتبر الركيزة الأساس التي يعتمد عليها المستشرقون في هدم الدين الإسلامي.

3- تور أندريه (1885 - 1947) (Tor Andraeم) (2)

اختلفت رؤيـة (أندريه) عن غيره من المستشـرقين السويديين في مسألة الوحي الذي تلقّاه النبي محمد صـلّى الله عليه و آله، فيرى أنّ النبي محمدًا صـلّى الله عليه و آله كان صادقًا في دعواه مخلصًا لها أشدّ الإخلاص، إلّا أنّه كان يرجع هذا الوحي إلى الإلهام النفسـي، وأنّ تجربة النبي محمد صلّى الله عليه و آله كانت تجربة ذاتيّة صادقة ، وأن محمدًا صلّى الله عليه و آله لم يكن يتوقّع أنّه سيأتي بكتاب مقدّس للعرب؛ كما اليهود والنصارى، فـذكر ذلك بقول: «لم يكن محمـد يتوقّع أنّ الكتاب سـيمنح له، ولم يكن يـدرك أنّه سـيكون نبيًا لقومه، وأنّه سـيُقدّم للعرب كتابًا مقدّسًا مثل اليهود والمسيحيين»(3). ثمّ يُشـير إلى أنّ النبي محمدًا يمتلك قوة نفسـية مكّنته من الإلهام؛ لأنّ «روح الوحي لا تعمل في فراغ، وإنّما توظف المواد التي تمتلكها الروح بالفعل، سواء أكانت في الواقع في الوعي أو مخفية في ظلام

1- Ibid, p: 26

2- هوتور پوليوس إفرايم أندرية، ولد سـنة (1885م)، نشأ في أحضان أسـرة نصرانية محافظة، فكان والده راعي كنيسة، وكان أندريه متدينًا له ميل شديـد إلى التصوّف وصاحبه ذلك حتى آخر حياته، وكان على معرفـة جيـدة بالـدين الإسـلامي؛ بسـبب اتقانه اللغـة العربيـة من كبار محرري دائرة المعارف الإسـلامية، عمل أستاذًا في تاريخ الأديان بالمعهد العالي في أستوكهولم، وبعدها عمل أستاذًا في جامعة أبسالا، ثمّ عُيّن أسـقفًا في أبرشـية، ولمـا مات أسـتاذه اختير عضوًا في الأكاديميـة السويديـة، وفي سـنة (1936م تم تعيينه وزيرًا للكنـائس ومسـتشارًا للحكومة، تركزت بحوثه في ثلاثة جوانب وهي: (التصوّف)، و(أثر النصـرانية في الإسـلام) و(السيرة النبوية)، وكتابه (محمد حياته وعقيدته) هو عبارة عن محاضـرات ألقاها في المعهد العالي لتاريخ الأديان في أسـتوكهولم، تُرجم كتابه إلى لغات عدّة، منها: الإيطالية، والإنجليزية. توفي في سنة 1947م ودفن في مدينة أوبسالا. (ظ: البهي، محمد: الفكر الإسـلامي الحديث وصـلته بالاسـتعمار الغربي، ط 1 عمان، دار الفرقان للنشـر والتوزيع، 1421هـ - 2001م، ص 535؛ التركمـاني، عبـد الحق: شخصـية الرسول في كتاب (محمـد حياته وعقيـدته) للمستشرق السويدي تور أندريه (بحث)، ص 2719 - 2724

3- Andrae, Tor, Mohammed: The Man and His Faith, translated by Theophil Menzel, Unied States,2016, p: 94

اللاوعي»(1). وأنّ التواصل مع عالم الغيب كان سببه «النشوة ورحلة البصيرة إلى السماء وهو الوضع الطبيعي للاتصال مع عالم الغيب (عالم غير مرئي) ، ومن ثمّ تجربة الوحي سوف تتّخذ حتمًا هذا الشكل، لا سيّما بين الناس من ثقافة بدائيّة، تجارب الوحي تقريبًا دائمًا تكون بين نفس مستوى الناس الذين يتبعون نوعًا موحّدًا، كما أنّ العملية العقلية مبدأ تكويني لحين بدء العمل بالوحي»(2). وبعد ذلك يصل إلى النتيجة الآتية؛ وهي: «أنّ الشكل الذي يفترضه عرض محمد من وحيه النبوي تم تحديده مسبقًا من قِبل الأفكار، ومن قِبل الرغبات السرية التي قد سكنت في ذهنه من خلال سنوات من الترقب»(3).

ومن خلال كلام (أندريه) المذكور آنفا يتّضح أنّ الوحي المحمدي من منظار (أندريه) هو نتيجة إلهام ذاتي تصوّره النبي محمد صلّى الله عليه و آله أنّه من قِبل الله تعالى، علاوة على عدم إيمانه بنبوّة النبي محمد صلّى الله عليه و آله ، ويرى أنّ السبب والدافع الذي ألجأ النبي محمد صلّى الله عليه و آله إلى ادعائه النبوّة هو الخوف من العقاب الأبدي.

4- دكتور قانيتا صديق (4) ((Qanita Sadiqa)

يقول: «قد أوحى الرب (الله) شفويًا إلى النبي محمد (صلى الله عليه و آله وسلّم) في الجزيرة العربية منذ حوالي (1400 سنة). بدأت عملية الوحي في عام (610م) عندئذٍ كان نبي الإسلام عمره حوالي (40 سنة)، وقد استمرّ لمدّة (23) سنة تقريبًا»(5).

ثم يبيّن أنّ النبي محمدًا هو مبعوث السماء حاله حال مَن سبقه من الأنبياء بدليل قوله تعالى: «أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ» [سورة فاطر ، الآية 24]، وقوله تعالى: «أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ» [سورة النحل، الآية 36] . و «بذلك ، فإنّ الادّعاء بأنّ مقام (كرامة) النبي كانت مقتصرة على الأنبياء المذكورين في العهد القديم والجديد هو ادّعاء مرفوض مرفوض»(6).

1- Ibid, p: 94

2- Ibid, p: 94

3- Ibid, p: 94

4- لم أعثر له على ترجمة

5- Sadiqa, qanita, Den Heliga Quranen,published by: s.H.Abbasi,additional Vakil-ut-Tasnif and Nazir Eshaat, p: 1

6- Sadiqa, qanita, Den Heliga Quranen,published, p: 3

يسعى قانيتا من خلال ما ذكره آنفًا للدفاع عن الرسول الكريم محمد صلّى الله عليه و آله من أنّه صلّى الله عليه و آله ليس بدعًا من الرسل التي أرسلها الله تعالى إلى الأمم السالفة، فهو مبعوث السماء إلى الأمة الإسلامية، حاله حال الأنبياء السابقين، ولم تنتهِ سلسلة الرسل المبعوثة من الله إلّا به، لا كما يزعم اليهود والنصارى، من أنّ النبوّة مقتصرةً على الذين جاء ذكرهم في العهدين القديم والجديد .

5- محمد كنوت برنستروم (1919) (Mohammed Knut BernstrÖmم – 2009م)(1)

يرى محمد كنوت أنّ القرآن الكريم هو آخر حلقة في سلسلة الوحي الذي يشكّل الأساس للديانات الإبراهيمية ، والتي لم يستطع الزمن أو الأشخاص تحويرها، أو تغييرها، أو تشويهها(2).

وتطرّق في ما بعد إلى نقد زترستين بقوله: «زتّرستين الذي كان غير مسلم لم يعتبر بالطبع القرآن نتيجة الوحي الإلهي، وإنّما وثيقة من تأليف مؤسس الدين محمد»(3).

لا غرابة في نقده (زترستين)؛ لأنّ (محمد كنوت) بعد أن اطّلع على الدين الإسلامي عن كتب آمن به، فاعتنقه وصار من المدافعين عنه.

6- كريستر هدين (4) (Christer Hedin)

1- ولد في (22 أكتوبر عام 1919م) في مدينة سالتسجوبادن، وهودبلوماسي سويدي معروف، ينتمي إلى عائلة مسيحية كاثوليكية، عمل كدبلوماسي في كل من إسبانيا، وفرنسا، والاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة، والبرازيل، وكولومبيا، وفنزويلا، وآخرها كان سفيرا لدولة السويد في المغرب العربي مدّة سبع سنوات تقريبًا، تقاعد من عمله الدبلوماسي من تلقاء نفسه عام (1983م)، ثمّ بعد مرور ثلاث سنوات اعتنق الدين الإسلامي، أي: عام (1986م) صار مسلمًا، وسمّى نفسه بمحمد، وبعد أن تعمق في اللغة العربية شعر بواجبه إزاء الجالية الإسلامية في السويد؛ لأنّ الإسلام هوثاني أكبر دين بعد المسيحية في السويد، فمن المفروض أن توجد ترجمة واسعة ومفضلة لمعاني القرآن الكريم لهم، فقررت القيام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة السويدية، توفي في (21 أكتوبر عام 2009م)، ودفن في مدينة العرائش المغربية. ظ:https//www.fokus.se/200910//mohammed-knut-bernstrom

2- ظ: BernstrÖm, Mohammed Knut, Koranens budskap, Stockholm,2000, p: 8

3- Ibid, p: 8

4- ولد كريستر هيدين في عام (1939م)، وهومن المؤرخين السويديين في الدين وعالم بالإسلام، عمل محاضرًا في فلسفة الأديان في جامعة أوبسالا كما أنّه كان صحفيًا وترأس هيئة تحرير العلوم في راديوسفيريجس، حصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة سنة (1988م)، وهو عضو في ناتان سوديربلوم – سالسكابيت، ومن آثاره العلمية: (الكتاب المقدس والقرآن)، (الشرق الأوسط في العصور القديمة)، (تاريخ المسيحية في السويد)، (الديانات الشرقية)، (الإسلام والغرب)، (تاريخ الإسلام)، (الإسلام وفق للقرآن الكريم)، الإسلام في الحياة اليومية والعالم)

ينقل نظرة المسلمين للوحي القرآني فيقول: «وفقًا لاعتقاد المسلمين أنّ الربّ (الله) هو الذي يتكلّم في القرآن»(1)، وأنّ «محمدًا حصل على مهمّة نقل محتوى أو مضمون النصّ السماوي (الكتاب السماوي) إلى الأرض، ويتمّ ذلك عن طريق وحي الربّ (الله) إليه»(2).

ويستشهد بالآيات القرآنية الدالة على اتّصال النبيّ محمد صلّى الله عليه و آله بالملك جبرائيل ننقله بتمامه لأهميته، قال إنّ: «وحي الملاك جبرائيل لمحمد ينعكس في نصّ القرآن، والأكثر شهرة هو في: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى (14) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (18)» [سورة النجم الآيات 1 - 18] ، حيث يبدو أنّ محمدًا كان لديه حقًّا رؤية؛ كما في «عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى» . لقد كان الملاك جبرائيل هو الوحي العظيم؛ كما في «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ، وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» [البقرة:91]، وفي «فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» [سورة النجم، الآيتان 7 – 8]، رؤية أُخرى تمّت الإشارة إليها في «وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (21) وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ (22) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (23)» [التكوير : 17 – 23]. ومن ثُمّ فإنّ هذه الدعوة حدثت من خلال وحي ورؤى مرئية؛ حيث كانت الرؤى والوحي تظهر بصورة تامة»(3). ولم يكتفِ بإثبات الوحي للنبي صلّى الله عليه و آله فحسب ، بل نفى كون القرآن له مصادر أُخرى غير الوحي الإلهي، فقال: «إنّ القرآن ليس رؤية محمد من نصوص الكتاب المقدّس، وإنّما الرب (الله) هو الذي أتاح لمحمد أن ينقل رؤية غير مزوّرة من الوحي الذي أُنزل على كلّ الأنبياء السابقين، [و]

1- ظ:https://www.bokus.com/cgi-bin/product_search.cgi?authors=Christer Hedin Hedin, Christer, Islam Enligt Koranen, FÖrlag: Alhambra, Upplaga2,2010, p: 12

2- I bid, p: 12

3- Hedin, Christer, I lam Enligt Koranen, p: 15

نصّ القرآن أوحي إلى محمد لمدّة عشرين عامًا، من حوالي (612م) إلى وفاته في (632م)» (1).

ما تقدّم آنفًا يعدّ شهادةً لها قيمتها الكبيرة في الاستشراق السويدي؛ لأنّها صدرت من مستشرق ومؤرخ كبير، ف_ (كريستر هيدين) له مكانته الكبيرة في الأوساط السويدية؛ وخصوصًا الأكاديمية، فهو أستاذ فلسفة الأديان في جامعة أوبسالا.

المطلب السادس: بعض شبهاتهم والرد عليها :

1- شبهة أنّ القرآن من تأليف النبي محمد صلّى الله عليه و آله والرد عليها:

زعم (كارل فلهلم زتّرستين) أنّ الوحي الذي تلقّاه محمد ليس وحيًا إلهيًا، وإنّما هو من أوهام النبي محمد صلّى الله عليه و آله، وما جاء به هو من تأليفه، وينقل لنا (محمد كنوت برنستروم) اعتقاد زتّرستين الذي لم يعتبر القرآن الكريم نتيجة الوحي الإلهي، وإنّما هو وثيقة من تأليف مؤسّس الدين محمد (2).

يمكن دفع هذه الشبهة من خلال النقاط الآتية:

أ- هناك فرق واضح بين أسلوب القرآن الكريم وبين أسلوب النبي محمد صلّى الله عليه و آله ، فهذه أحاديث النبي محمد صلّى الله عليه و آله في المجاميع الحديثية جميعها تدلّ على أن أسلوبه تتجلّى فيه لغة المحادثة والتفهيم والتعليم والخطابة في صورها ومعناها المألوف عند العرب، وهذا بخلاف أسلوب القرآن الكريم الذي ليس له شبيه في كلام العرب.

ب - النبي محمد صلّى الله عليه و آله أمّي لم يدرس ولم يتعلّم على يد أحد، فكيف لرجل أمّي لم يدرس ولم يتعلّم أن يأتي بهذا الكلام المعجز في نصه ومحتواه؟!

ج - النظرة الكاملة المتناسقة للقرآن بخصوص الكون والحياة وغيرهما لا يمكن أن تكون من صنع بشر!

د - إذا كان القرآن الذي عجز عنه فصحاء العرب من تأليف النبي محمد صلّى الله عليه و آله فما الداعي

1- I bid, p: 17

2- ظ: BernstrÖm, Mohammed Knut, Koranens, p: 8

لعدم نسبته إلى نفسه ونسبته إلى غيره، خاصة وقد أثبت التاريخ أنّ هذا العمل فوق طاقة البشر؛ لعجز العالم على الإتيان بسورة منه، فضلًا على الإتيان بمثله.

ه_ – لو كان القرآن من عند النبي محمد صلّى الله عليه و آله فلماذا نجد فيه لومًا وعتبًا وتحذيرًا ووعيدًا موجهًا إليه، كما في قوله تعالى: «عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتّى يَتَبَيّنَ لَكَ الّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ» [سورة التوبة، الآية 43[، وفي قوله تعالى: «مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» [سورة الأنفال، الآية 67]، وكذلك قال تعالى: «وَلَوْ تَقَوّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ» [سورة الحاقة، الآيات 44-46] (1).

2- شبهة أنّ النبيّ محمدًا صلّى الله عليه و آله مصاب بالهلوسة والصرع والردّ عليها:

زعم المستشرق (كارل يوهان تورنبيرغ) أنّ النبيّ كان يصاب بالصرع عند نزول الوحي عليه، وهذه فرية عارية عن الصحة، ولا شكّ في أنّ هذا الفرية من أخبث الطعون؛ لأنّ المقصود بها تنفير الناس من كتاب الله الذي مصدره رجل مجنون – على حدّ زعمهم – وهذه الفرية قد سبق بها المشركون من قبلُ، قال تعالى حكاية عن لسانهم : «يَأَيُّهَا الّذِى نُزّلَ عَلَيْهِ الذِكرُ إِنّكَ لَمَجْنُونٌ» [سورة الحجر، الآية 6]، لكنّه أخرجها بلباس جديد(2).

الرد عليها :

لقد عاش النبي محمد صلّى الله عليه و آله إلى أن توفّاه الأجل وهو بكامل صحّته، ولم يبدُ عليه أيّ عارضٍ مرضيّ أو نفسيّ أو عصبيّ طيلة حياته، وكان يمتاز بالفطنة والذكاء وسداد الرأي، واستقرار النفس، وتشهد لذلك سياسته الحكيمة في إدارة الدولة الإسلامية، كما أنّ النبي صلّى الله عليه و آله قد شهد له أهل عصره – وفي مقدّمتهم كفار قريش أنفسهم – برجاحة عقله؛ ولذلك حكّموه وارتضوا حكمه في حلّ معضلة كادت أن تسيل دماؤهم بسببها، وهي اختلافهم في الأحق بوضع الحجر الأسود في مكانه بعد إعادة بنائهم الكعبة(3).

1- ظ: أبوخليل، شوقي: الإسلام في قفص الاتهام ط 5، دمشق، دار الفكر، 1402هـ – 1982م، ص24 – 26؛ الحكيم، محمد باقر: المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن، ط 1، بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1405هـ – 1985م، ص 39

2- ظ: هوساوي، عبد الرحمن عبد الجبار : «شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم»، مجلة الرياض، على الرابط: www.alriyadh.com/198736

3- ظ: رضوان، عمر بن إبراهيم: آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره، لا ط، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1، ص399

ونسب صدر الدين كومش إلى بعض المستشرقين إنكاره إصابة النبي محمد صلّى الله عليه و آله بالجنون بقوله: «إنّ مَن ترك منافع نفسه، وحقّق الانقلاب في دين قومه وأخلاقهم ليس بمجنون، ومَنْ هدم الوثنية وأقام مقامها التوحيد يعني وحدانية الله تعالى وبواسطتها أخرج قومه من ظلمات الجاهلية وسبب احترام الناس للعرب مدة طويلة، وأخاف الناس منهم، وفتح سبيل الشرف من الفتوحات ليس بمجنون، وإنْ مَن جهّز الناس بمجموعة من القوانين التي طبقت منذُ أكثر من ألف ومئتي سنة في البلدان المختلفة التابعة للإسلام ليس بمجنون»(1).

ومن الناحية العلمية فإنّ الطبّ الحديث يُبطل هذه الفرية أيضًا، فمن خلال ما أثبته بواسطة أجهزته الحديثة والمتطوّرة في التشخيص والعلاج، فقد ذكر سبب نوبة الصرع؛ وهو التغيير الفسيولوجي العضوي في المخ، حيث سجّل الطبّ الحديث التغيّرات الكهربائيّة في المخ أثناء نوبة الصرع، ومن خلال تسجيله تبيّن أنّ هناك نوبات صرعية متعدّدة تبعًا للتغيّرات الكهربائيّة الحاصلة في المخ، وأهم هذه النوبات كانت النوبة الصرعية النفسية، وفي هذه النوبة يحصل استرجاع الذكريات القديمة وأحلام مرئيّة وسمعيّة أو كلاهما معًا وتسمّى (بالهلاوس)، وهذه الذكريات هي محفوظة مسبقًا في الذهن، والذي استدعى خروجها وظهورها مرّةً أخرى هي النوبة الصرعية، ومن خلال ما سجّله الطب الحديث لحقيقة الصرع يتبيّن أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله بريء من هذه التهمة الباطلة؛ لأنّ الذي كان يحصل معه أثناء نزول الوحي عليه وتأثر نفسه من شدّة الوحي المنزل كان يردّد آيات، وهذه الآيات لم يسبق له أن سمعها أو مرّت عليه سابقًا فاحتفظ ذهنه بها كي يردّدها مرّةً أخرى، وإنّما الذي أخبره بها هو الله تعالى؛ فهناك فرق بيّنٌ بين حالة الصرع النفسي وبين حالة الوحي التي تعتري الأنبياء(2).

وينقل لنا زكريا هاشم رأي أحد المستشرقين ممّن أنكروا إصابة الرسول صلّى الله عليه و آله بالصرع ما نصّه : «يذكر الأطباء أنّ المصاب بالصرع، لا يفيق منه، وقد ذخر عقله [محمد] بأفكار لامعة وأنّه لا يُصاب بالصرع مَن كان بمثل الصحّة التي يتمتّع بها محمد حتى قبل موته بأسبوع واحد، وما كان

1- كومش، صدر الدين: مصادر القرآن الكريم عند المستشرقين (بحث)، ص40، وأنظر مصادره

2- زكريا، زكريا هاشم: المستشرقون والإسلام. لجنة التعريف بالإسلام يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (الكتاب العشرون)، 1385هـ - 1965م: 313: ظ: رضوان، عمر بن إبراهيم: آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره، م.س، ص 401 - 402

الصرع ليجعل من أحد نبيًا أو مشرعًا، وما رفع الصرع أحدًا إلى مراكز التقدير والسلطان يومًا»(1).

نستنتج ما تقدّم آنفًا أنّ هذه الفرية لا أساس لها من الصحة من الناحية التاريخية والعلمية، لأنّ التاريخ يشهد بسلامة الرسول الكريم صلّى الله عليه و آله صحيًّا ونفسيًّا ولم يذكر لنا التاريخ يومًا أنّه كان مصابًا بمثل هذه الأعراض سوى دعوى المشركين الباطلة، فضلًا عن تفنيد بعض المستشرقين هذه الشبهة، ومن الناحية العلمية أثبت الطب الحديث خلاف هذا الزعم، ولم يأتِ هؤلاء المستشرقون بشيء جديد في فريتهم هذه، فقد ساروا على هدي أساتذتهم وسابقيهم من المستشرقين المغرضين فيها.

-3- شبهة أنّ النبي محمدًا صلّى الله عليه و آله عصبي المزاج وهستيري والرد عليها:

هذه فرية أُخرى من افتراءات المستشرقين على لقدسية النبي صلّى الله عليه و آله ، حيث زعم (المستشرق كارل يوهان تورنبيرغ) أنّ النبي كان عصبي المزاج وهستيريًّا.

الرد عليها:

المعروف عن النبي صلّى الله عليه و آله أنّه كان حليمًا ودودًا صبورًا؛ كالجبل الثابت، لا تهزّه الرياح، كيف وقد وسع الناس بخلقه الرفيع حتى وصفه الله تعالى بقوله: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» [سورة القلم، الآية 4].

والهستيريا من الناحية العلمية هي: مرض عضال يُصيب الإنسان ويكثر في النساء، وسببه كبت الشخص لرغباته الجنسية في اللاشعور؛ حيث لا تهدأ هذه الرغبات، بل تتمرّد حتى تجد لها متنفّسًا عن طريق آخر ، وأعراض هذا المرض على نوعين، فالنوع الأوّل: أعراض عضويّة كتشنج العضلات، وشلل الأطراف، والقيء، والرجفة، وضياع الصوت، وفقد الاحساس، والنوع الثاني من الأعراض: هي الأعراض العقلية كالمشي ليلًا ومهاجمة الآخرين، والغيبوبة، وتوهم رؤية أشياء وهي بالواقع غير موجودة، أو سماع أصوات ليس لها وجود(2).

وقد كفانا بعض المستشرقين الرد على هذه الشبهة على ما نقله لنا عمر بن إبراهيم،

1- زكريا، زكريا هاشم، المستشرقون والإسلام، م.س، ص316، وأنظر مصادره

2- ظ: عيسوي، عبد الرحمن: معالم علم النفس، ط 1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1996م، ص162

فـالقول الأـوّل هو للمستشـرق الفرنسـي (ماسـينيون) حيث ذكر أنّ محمـدا كان على تمام الاعتـدال في مزاجه، والثاني كان لـ (ماكس ما يرهسوف) حيث ردّ عليهم بقوله: لقد أراد بعضـهم أن يرى في محمد رجلًا مصابًا بمرض عصبي، ولكن تاريخ حياته من أوّله إلى آخره ليس فيه شـيء يـدلّ على هـذا. والثالث هو لبلاتونوف الذي برأ النبي من هذه التهمة بقوله : وغاية ما نقدر أن نجزم به هو تبرئة محمد من الكذب والمرض (1).

فضلًا عن إجماع الأمّة على خلو النبي محمد صلّى الله عليه و آله من أيّ مرض نفسي.

4- شبهة أنّه صلّى الله عليه و آله كان يفتقر إلى الشجاعة والرد عليها:

زعم (المستشرق كارل يوهان تورنبيرغ) أنّ النبي كان يفتقر إلى الشجاعة.

الرد:

كـان النبي صـلّى الله عليه و آله شـجاعًا مقـدامًا في جميع المعـارك، كمـا أنّه امتـاز بسـلامة الجسم وصـحة البـدن، حتى أنّه صـارع أحد المشـهورين بالشـجاعة يسـمّى (ركانـة) فصـرعه، وتراه في ساحات الوغى ثابتًا في الميدان والشـجعان تفرّ من أمامه، وعند اشـتداد المعارك ويحمى الوطيس يلوذ المسـلمون بحماه حتى ينقذ الموقف ويكسب المعركة منتصرًا(2)، وهذا الإمام علي بن أبي طالب عليه السّلام فتى الإسلام الأول يقول: «كنّا إذا اشتد البأس، وحمى الوطيس اتقينا برسول الله صلّى الله عليه و آله ولذنا به»(3).

5- شبهة أنّ الشيطان يوحي إلى النبي محمد صلّى الله عليه و آله؛ كما في قصة الغرانيق والرد عليها:

ذكر المستشـرق السويدي (كارل يوهان تورنبيرغ) قصة الغرانيق؛ كما تقدم آنفًا. وقيل: إنّ سـبب نزول قول الله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِي إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ، فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» [سورة الحج، الآية ،52] ، هو أنّ الرسول صلّى الله عليه و آله يا ليلي وعندما رأى إعراض قريش عنه وابتعادهم شقّ

1- ظ: رضوان، عمر بن إبراهيم، آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره، م.س، ج1، ص403، وأنظر مصادره

2- ظ: الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان، م.س، ج1، ص 68

3- ابن أبي الحديـد، عبـد الحميد بن هبة الله (ت: 656هـ) : شـرح نهـج البلاغة، تح: أبوالفضل إبراهيم، ط 2، دار إحياء الكتب العربيـة، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، 138هـ - 1967م، ج13، ص 279

ذلك عليه وتمنّى من الله أن ينزل عليه ما يقرّبه من قومه، وفي ذات يوم وهو جالس في نادٍ من أندية قريش، فأنزل الله تعالى عليه: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى» [سورة النجم، الآية 1] فقرأها رسول الله صـلّى الله عليه و آله حتى وصل قوله : «أَفَرَءَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى» [سورة النجم الآيتان 19 – 20] ألقى الشـيطان على لسانه (تلك الغرانيق العلى وأن شفاعتهن لترتجى) فلمّا سمعت قريش ذلك من رسول الله صـلّى الله عليه و آله و أنّه مدح آلهتهم وجعلها شـفعاء عند الله لهم فرحوا فرحًا شديدًا ، وحينما سجد الرسول بعد تمام السورة المنزلة عليه سجد قومه معه، ولمّا أمسى جاءه جبرائيل معاتبًا إيّاه، بأنّ الذي قلته ـ (تلك الغرانيق العلى وأنّ شفاعتهن لترتجى) – لم آتك به من الله، بـل هـذا من وسـاوس الشـيطان، فخـاف الرسول خوفًا عظيمًا من الله، حتى نزل قوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ»]سورة الحج، الآية52[(1).

إثبات زيف هذا القصة وبطلانها :

أولًا: القرآن الكريم يثبت زيف وبطلان ذلك:

قال تعالى: «وَلَوْ تَقَولَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ» [سورة الحاقة، الآيات 44–46] .

وكذلك وصف الله رسوله الكريم بأنّه: «وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)»[سورة النجم الآيتان 3–4].

وقال تعالى: «وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوَبَدِّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَائِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» [سورة يونس الآية 15].

وقال أيضًا: «وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ

1– ظ: الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ): جامع البيان عن تأويل القرآن، تقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميـل العطـار، لا ط، بيروت، دار الفكر، 1415هـ – 1995م، ج 17، ص 245؛ الثعلبي، أحمـد بن محمـد (ت: 427هـ) : الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط 1 ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1422هـ – 2002م، ج7، ص 30

وَإِذَا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (73) وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا» [سورة الإسراء، الآيتان 73 – 74] .

وأما قوله تعالى: «أَفَرَيَمُ اللَّتَ وَالْعُزَّى (19) وَمَنوةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (20) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى (21) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (21) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَبِهِمُ الْهُدَى (23)» [سورة النجم، الآيات 19 – 23] . فإنّ (تلك الغرانيق العلى وأنّ شفاعتهن لترتجى) لا يمكن أن تُقحم؛ لأنّها مناقضة لقوله تعالى: «إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ..».

ثانيًا: أقوال العلماء من أهل التحقيق في المسألة:

1- قال الباقلاني (ت: 403هـ) : « وأنّه لا يمكن على قول بعض الناس أن يكون قد كان قرآنًا منزلًا، ثمّ نُسخ»(1).

2- يقول الشيخ المفيد (ت: 413هـ) : «تلك الخرافة المفتعلة على قدس النبي صلّى الله عليه و آله، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى»(2).

3- قال الرازي (ت : 606هـ): «هذه القصة موضوعة... وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة»(3).

4- قال ابن كثير (ت: 774هـ) : «ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق... ولكنّها من طرق كلّها مرسلة، ولم أرَها مسندة من وجه صحيح»(4).

5- قال المحقق الداماد (ت: 1041هـ): «ولا يستريب ذو بصيرة في أنّه باطل مردود، لا يستصحّه العقل ولا النقل، والبرهان قائم بالقسط على كذبه وبطلانه، ومن الكَذَبَة الواضعين

1- الباقلاني، محمد بن الطيب (ت: 403هـ): الانتصار للقرآن، تح: محمد عصام، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، 1422هـ – 2001م، ص 63

2- المفيد، محمد بن محمد (ت: 413 هـ): سهو النبي صلّى الله عليه و آله، ط 2، بيروت، دار المفيد، 1414هـ – 1993م، ص6

3- الرازي، محمد بن عمر (ت: 606هـ) : التفسير الكبير، ط 1، بيروت، دار الفكر، 1401هـ – 1981م، ج 23، ص 51

4- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ) : تفسير القرآن العظيم، تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشي، لا ط، بيروت، دار المعرفة، 1412هـ– 1992م، ج3،ص 239

قوم من السؤال يضعون على رسول الله صلّى الله عليه وآله أحاديثَ يرتزقون بها ويستأكلون منها»(1).

وممّا تقدّم يتّضح أنّ هذه القصّة موضوعة ولا أساس لها من الصحّة، وضعها أهل الزندقة طعنًا برسول الله صلّى الله عليه وآله ، وجاءت هذه القصّة في تفاسير أتباع مدرسة الصحابة وكتبهم؛ كالواقدي، والطبري، والبغوي، والسمعاني، ومَن سواهم، فهذه الكتب والتفاسير فيها الغث والسمين؛ وبسبب عدم تهذيب مثل هذه الروايات وتشذيبها من تراث المسلمين أتاح المجال للطاعنين بالقرآن الكريم وبرسوله صلّى الله عليه وآله من المستشرقين، على أن يشنّعوا ويتّهموا الرسول بأنّه لا يمكن الاعتماد عليه في ما ينقله من الوحي، ومن ثَمّ نفي كونه أمينًا على الوحي، وأنّه ليس بمعصوم من الخطأ بالتبليغ عن الله تعالى في رسالته؛ بسبب ما يلقيه الشيطان على لسانه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّهم غير معذورين في نقلهم هذه الخرافات من بعض كتب المسلمين من أهل الظاهر؛ لوجود علماء محققين أنكروا هذه القصة وقالوا إنّها موضوعة وإنّ الروايات التي نقلتها جميعها مرسلة ضعيفة.

6- شبهة الانتحار والرد عليها:

والروسة

زعم المستشرق السويدي (كارل يوهان تورنبيرغ) أنّ النبي صلّى الله عليه وآله ولا الله في المقام الأوّل كان مهووسًا بالشياطين، ما دفعه إلى اليأس والتفكير بالانتحار.

الرد عليها:

لعلّ هذا المستشرق في تهمته للرسول الكريم هذه استند إمّا لمَن سبقه من المستشرقين، أو أنّه اطّلع على رواية موجودة - مع شديد الأسف - في تراث المسلمين، فقد ذكر هذه الرواية كلّ من ابن سعد (ت: 230هـ) في طبقاته، والبخاري (ت: 256هـ) في صحيحه، ومسلم (ت: 261هـ) في صحيحه أيضًا، والطبري (ت: 310هـ) في تاريخه، علمًا أنّ البخاري أورد هذه الرواية في صحيحه بعنوان البلاغات - التي هي مجرّد أخبار - نقلها عن الزهري(2). والرواية هي: «عن ابن عباس أنّ رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلّم) لمّا نزل عليه الوحي بحراء مكث

1- المحقق الداماد، محمد باقر بن محمد (ت: 1041هـ) : الرواشح السماوية، تح: غلام حسين قيصريه ها، ونعمة الله الجليلي، ط 1 ، قم، دار الحديث، 1422هـ - 1380ش، ص 281

2- ظ: مرزوق، عبد الصبو: (شبهة محاولة الانتحار) ضمن كتاب حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، إشراف وتقديم: محمود حمدي زقزوق، لا ط، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1423هـ - 2002م، ص369

أيّامًا لا يرى جبريل، فحزن حزنا شديدًا حتى كان يغدو إلى ثبير مرّة وإلى حراء مرّة، يريد أن يُلقي نفسه منه فبينا رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) كذلك عامدًا لبعض تلك الجبال إلى أن سمع صوتًا من السماء، فوقف رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلّم) صعقًا للصوت، ثمّ رفع رأسه، فإذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض متربعًا عليه يقول يا محمد، أنت رسول الله حقًّا، وأنا جبريل. قال: فانصرف رسول الله (صلّى الله عليه و آله سلّم) وقد أقرّ الله عينه وربط جأشه، ثمّ تتابع الوحي بعد وحمي»(1).

إنّ وجود هذه الرواية في تراث المسلمين من مزالق الزمان وعجائب الدهر! فكيف يُتّهم الرسول صلّى الله عليه و آله بالانتحار، وهو أكمل الخلق عقلا وأرجحهم، وهذه الرواية ومثيلاتها لدليل صريح على وضعها ودسّها في تراث المسلمين؛ لأنّها مخالفة للنقل والعقل؛ أما نقلًا: فقد جاء في التنزيل في حق الرسول (صلّى الله عليه و آله) «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» [سورة القلم، الآية 4] ، فكيف يُقْدِم من وسمه القرآن بالخلق الرفيع على هذه الكبيرة؟ وأمّا عقلًا: فلاستحالة اصطفاء الله نبيًّا لرسالته لا يتحمّل تأخّر الوحي عنه أو تضيقت به الدروب لانقطاع السماء عنه فترة وجيزة؟

والذي عليه أهل العلم والتحقيق أنّه لم يعهد من رسول الله طيلة حياته الكريمة أن فكر يومًا بالانتحار.

7- شبهة هامان والرد عليها:

وهذه الشبهة أطلقها (زترستين) في طي اتّهامه للرسول إطلاق المسلمات ولم يُبيّنها مفصّلًا.

ومفادها: هو أنّ القرآن ذكر هامان بصفته وزيرًا لفرعون، وهذا خطأ تاريخي؛ لأنّ هامان ليس وزيرًا لفرعون، وإنّما كان وزيرًا لملك الفرس (أحشويرش) في بابل، والفارق الزمني بينهما زهاء ألف سنة.

1- ابن سعد، محمد بن سعد (ت 230هـ) : الطبقات الكبرى، لا ط، بيروت، دار صادر، ج 1، ص 196؛ ظ: البخاري، محمد بن إسماعيل (ت:256هـ): صحيح البخاري، لا ط، استمبول، دار الفكر، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول، 1401هـ - 1981 م، ج8، ص 68؛ النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت: 261هـ): صحيح مسلم، لا ط، بيروت، دار الفكر، طبعة مصححة ومقابلة على عدّة مخطوطات ونسخ معتمدة، ج1، ص98: الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ) : تاريخ الرسل والملوك، تح: نخبة من العلماء الأجلاء، ط 4، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1403هـ - 1983م، ج2، ص49

الرد:

إنّ هامان لم يكن اسم شخص وإنّما كان لقب لوزير أو نائب فرعون، كما أنّ فرعون لم يكن اسمًا لملك مصر، وإنّما كان لقبًا له، وعليه فإنّ لقب هامان كما يصح إطلاقه على وزير ملك الفرس يصح أيضًا إطلاقه على وزير فرعون، فيكون معنى قوله تعالى: «فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ» [سورة القصص الآية 8] هو أنّ الملك الملقّب بفرعون ووزيره الملقب بهامان وجنودهما كانوا على خطأ(1).

وبعد عرض هذه الشبهات للمستشرقين السويديين والرد عليها، نقول:

إنّ إثارة مثل هذه الشبهات حول الرسول محمد صلّى الله عليه وآله ليست مسألة جديدة، بل هي قديمة قِدم رسالة الإسلام، فمنذُ بزوغ الدعوة الإسلامية، وحينما بُعث النبي محمد صلّى الله عليه وآله بدأ المشركون في الطعن وإثارة الشكوك حول النبي محمد صلّى الله عليه وآله ، وإن كانت تلك الشبهات والطعون ساذجة، لكنّها كانت المحاولات الأولى للنيل والتوهين من شأنه صلّى الله عليه و آله، فوصفوه بأنّه شاعر وساحر، وبأنّ ما جاء به هو أساطير الأولين، وإفك مفترى، وقد سجّل القرآن الكريم كلّ هذه الأباطيل والافتراءات ودحضها، بقوله تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَـذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمُ ءَاخَرُونَ فَقَدْ جَاءُ و ظُلْمًا وَزُورًا» [سورة الفرقان، الآية 4]، وقال تعالى: «وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا» [سورة الفرقان الآية5]، فما جاء به المستشرقون ليس بجديد، وإنّما هي شبه قديمة أُلبست ثوبًا جديدًا، وما استُحدث منها لا يعدو المغالطات، أو الجهل باللغة العربية وأسلوب القرآن الكريم.

نستخلص ما تقدّم أيضًا، أنّ أصحاب هذه المزاعم والشبه لا يفهمون ماهيّة الوحي والنبوّة وحقيقتهما، ومَن لم يعرف العلاقة التي تربط بينهما، أو حاول أن يطبّق مقاييس العلوم التجريديّة أو النظريّة عليها، فقد ضل سواء السبيل(2).

1- مرزوق، عبد الصبور: (شبهة محاولة الانتحار) ضمن كتاب حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، ص 461

2- مراد، يحيى: ردود على شبهات المستشرقين، الشبكة العالمية للمعلومات، موقع (كتب عربية)، ص249

المبحث الثاني

المبحث الثاني

الإعجاز القرآني وآراء المستشرقين السويديين فيه

المطلب الأوّل: الإعجاز لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثانى: الإعجاز البياني .

المطلب الثالث: بلغاء العرب والأعمال البياني

المطلب الرابع: أقوال العلماء في الامتياز البياني.

المطلب الخامس : أقوال المستشرقي السويديين في الإعجاز البياني

المطلب السادس: الإعجاز الصوتي .

المطلب السابع: رأي المستشرقين السويديين في الحروف المقطّعة ومناقشتهم.

ص: 73

توطئة:

لا شكّ في أنّ القرآن الكريم هو من أكبر المعجزات وأشهرها على صدق دعوة النبي محمد صلّى الله عليه و آله، فقد عجز عن الإتيان بمثله فطاحل العرب من فصحائهم وبلغائهم، وحاولوا معارضته بمقارعة السيوف بعد عجزهم عن معارضته بالبيان، فبذلت الأموال وسالت الدماء وأُزهقت الأنفس من أجل ذلك ولم ينجحوا في شيءٍ من معارضته.

فالقرآن الكريم معجزة من حيث انعدام قدرة البشر على الإتيان بمثله، ومعجزة بنظمه وترتيبه، ومعجزة بحفظه وسلامته وعدم تحريفه، وبقاءه بصورته كما كان ويكون إلى يوم القيامة، فلم يتّفق لأمر تاريخي أو كتاب سماوي مثل ما اتفق للقرآن الكريم، بالبقاء على صورته، ومن دون أيّ تغيير، كما وعد الله تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» [سورة الحجر، الآية 9] (1).

قد شغل الإعجاز القرآني بال المستشرقين السويديين أيضًا، وأخذوا يبحثون عن سرّ الإعجاز في هذا الكتاب، فمنهم مَن اهتدى إلى الرشاد والسداد وأعلن إسلامه (2)، ومنهم مَن كال التهم والطعون للقرآن الكريم؛ بُغية نفي إعجازه ونفي كونه كتابًا أوحي إلى نبي آخر الزمان، وركّزوا في نفيهم لإعجاز القرآن على التشكيك في الإعجاز البياني، والإعجاز الصوتي؛ لذلك سوف نتطرّق بعد بيان الإعجاز في اللّغة والاصطلاح إلى الإعجاز البياني والإعجاز الصوتي، وأقوال المستشرقين السويديين فيهما.

المطلب الأوّل: الإعجاز لغةً واصطلاحًا:

الإعجاز في اللّغة هو: من عَجَز يَعجِزْ عَجْزًا فهو عاجز وضعيف، وقولك: أعجزني فلان، أي: إذا عجزت عن طلبه وإدراكه (3).

1- ظ: الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت: 548هـ): مجمع البيان في تفسير القرآن (مقدمة التحقيق)، ط 6، دار المعرفة، 1421هـ، ج 1، ص 6

2- كالمستشرق السويدي محمد كنوت برنستروم، والفيلسوف السويدي هوجان لارسون، وميكائيل بليخيو. ظ: https://www.youtube.com/watch?v=1W91JmtthrQ http://quran-m.com/quran/article/2576

3- ظ: الفراهيدي، الخليل: بن أحمد، كتاب العين، ج 1، ص 215

وقال ابن فارس (ت: 395هـ) : «العين والجيم والزاء أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على الضعف... فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزاً ، فهو عاجز، أي: ضعيف»(1).

يتبيّن من خلال التعريفين أنّ معنى الإعجاز في اللغة هو الضعف وعدم الاستطاعة بإتيان الشيء المراد منه إتيانه.

الإعجاز في الاصطلاح: المعجز: هو ما يأتي به مدّعي النبوة بعناية الله الخاصّة، ولا بدّ من أن يكون ذلك المعجز خارقًا للعادة، وخارجًا عن حدود الطاقة البشرية، وقوانين العلم والتعلّم؛ كي يكون بذلك دليلًا وحجّةً على صدق دعوى النبوّة(2).

وعرّف السيد الخوئي (ت: 1413هـ) الأمر المعجز بـ«أن يأتي المدّعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهدًا على صدق دعواه»(3).

فالمعجز أو المعجزة هو حجّة ودليل مَن ادّعى أنّه نبيّ مبعوث من قِبل الله تعالى للناس؛ وهذه المعجزة لا بدّ من أن تكون خارقة لما اعتاده الناس من نواميس للطبيعة وخارجة عن إمكانيّة التعلّم، وأفضل ما جاء به نبي الإسلام محمد صلّى الله عليه و آله من المعجزات هو القرآن الكريم، وهو معجزته الخالدة.

المطلب الثاني: الإعجاز البياني:

القرآن الكريم معجز في كلّ شيء، فهو معجز بإخباره عن الحوادث الماضية والأمم الخالية، وهو معجز بإخباره عن الحوادث المستقبلية، وهو معجز ببراهينه وأدلّته في المخاصمة والاحتجاج، ومعجز بتشريعاته العادلة، وعلومه ومعارفه، وغيرها من وجوه الإعجاز، فضلًا عن إعجازه البياني .

وإعجازه في بيانه – كما سيتضح في أقوال العلماء لاحقًا – هو ما كان برصف كلماته ونظمها، وحسن تأليفها، مع دقة المعنى وعمقه، وهذا الأسلوب هو ما لم تعهده العرب من قبلُ في

1- ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللغة، ج4، ص232

2- ظ: البلاغي، محمد جواد (ت: 1352هـ) : موسوعة العلامة البلاغي (آلاء الرحمن في تفسير القرآن)، ط 2، مركز إحياء التراث الإسلامي، 1413 ق- 2010م، ج 1، ص 23

3- الخوئي، أبوالقاسم: البيان في تفسير القرآن، ط 30، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، 1424 هـ. ق – 2003م، ص 35

وجوه كلامها، لا في شعرها، ولا في محاوراتها، ولا في خطبها، ولا في غيرها من أساليب العرب.

المطلب الثالث: بلغاء العرب والإعجاز البياني:

قبل بيان أقوال بلغاء العرب وفصحائهم لا بدّ من أن نعرّج على أساليب العرب السائدة وقت نزول القرآن الكريم.

فقد كانت العرب آنذاك تعتمد في كلامها على أربعة أساليب مشهورة عندهم؛ وهي (1):

1 – أسلوب المحاورة: وهو الأسلوب الذي كان متداولًا في المحادثات اليومية ولم يكن مختصًّا بطائفة منهم.

2 – أسلوب الخطابة : وهذا الأسلوب هو الأسلوب المتداول بين خطباء العرب وبلغائهم.

3 – أسلوب الشعر: وهو الأسلوب المتعارف عليه بين الشعراء المعتمد على بحور الشعر المعروفة في علم العروض.

4 – أسلوب السجع المتكلّف: وهو أسلوب الكهنة والعرافين.

هذه أساليب العرب وقت نزول القرآن الكريم، ولم يأتِ الوحي المنزل على النبي محمد صلّى الله عليه و آله على أيّ صورةٍ من هذه الصور، وإنّما جاء في قالب مغاير لهذه الأساليب جميعًا، فلم يعهد بلغاء العرب وفصحاؤهم من قبلُ الصورة التي نزل بها القرآن الكريم، ومن ثَمّ بدأ استغرابهم من الأسلوب والصورة الأدبية التي جاء بها. وهذا ما شهدوا به؛ حيث عبّروا عن هذه الحقيقة بأقوال شتّى نكتفي منها بأنموذجين:

– قول لوليد بن المغيرة: «وماذا أقول، فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار منّي، ولا أعلم برجز، ولا بقصيدة منّي، ولا بأشعار الجنّ، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنّه ليعلو وما يُعلى...» (2).

1– ظ: السبحاني، جعفر: محاضرات في الإلهيات، لا ط، قم، مؤسسة الإمام الصادق عليه السّلام، ص 310

2– الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، (ت: 405هـ) : المستدرك على الصحيحين، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ج2، ص507؛ الآلوسي، محمود بن عبد الله (ت: 1270هـ) : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لا ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج 29، ص 123

قول عتبة بن ربيعة: «إنّي قد سمعت قولًا والله ما سمعت مثله قطّ، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة... فوالله ليكوننّ لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم»(1).

المطلب الرابع: أقوال العلماء في الإعجاز البياني:

قال القاضي أبو بكر الباقلاني (ت: 403هـ): «وجه إعجازه ما فيه من النظم والتأليف والترصيف وأنّه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب، ومباين الأساليب خطاباتهم»(2).

وذكر الزملكاني (ت: 651هـ) أنّ : «وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به، لا مطلق التأليف، وهو بأن اعتدلت مفرداته تركيبًا وزنةً، وعلت مركباته معنًى، بأن يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى»(3).

وأقوى الأقوال عند الشيخ الطوسي (ت: 460هـ) هو ما كان الإعجاز فيه خارقًا للعادة؛ بسبب اختصاصه بالفصاحة في هذا النظم المخصوص، دون الفصاحة بانفرادها، أو النظم بانفراده، ومن دون الصرفة(4).

وذهب حسن مصطفوي إلى أنّ إعجازه البياني هو من خلال: «استعمال كلّ كلمة في معناها الحقيقي، وانتخاب أيّ كلمة مخصوصة بالمورد من بين الألفاظ المترادفة والمتشابهة، ورعاية صيغة مخصوصة من صيغ المادّة على مقتضى ما يستدعيه المورد، وتركيب الكلمات على أجمل نحو يذكر في علم الفصاحة»(5).

1- ابن هشام، عبد الملك (ت: 218هـ) : السيرة النبوية، تحقيق وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، لا ط، القاهرة، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مطبعة المدني، 1383هـ - 1963م، ج 1، ص 190

2- الباقلاني، أبوبكر محمد بن الطيب (ت: 403هـ) : إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، لا ط، مصر، دار المعارف، ص33

3- الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم (ت: 651هـ): البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، تح: خديجة الحديثي، وأحمد مطلوب، ط 1، بغداد، مط / العاني، 1394هـ، ص54

4- ظ: الطوسي، محمد بن الحسن (ت: 460هـ) : الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، لا ط، قم، منشورات مكتبة جامع چهلستون مطبعة الخيام 1400هـ، ص 173

5- المصطفوي، حسن: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط 1، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ردمك، 1417هـ، ج 5، ص 259

المطلب الخامس: أقوال المستشرقين السويديين في الإعجاز البياني:

لم يتطرّق المستشرقون في الإعجاز البياني إلّا إلى التكرار الموجود في القرآن الكريم؛ كالقصص ونحوه، والحروف المقطعة.

التكرار في القرآن:

ينظر المستشرقون السويديون إلى التكرار الموجود في قصص القرآن الكريم أنّه مملٌّ ومتعبٌ في الوقت نفسه ويولّد انطباعًا مزعجًا لدى القارئ.

1. كارل يوهان تورنبيرغ:

قال: «إنّ القرآن كرّر مرارًا وتكرارًا قصص الشعوب القديمة نفسها عن الأنبياء القدماء، وعن الشعوب الذين تم تدميرهم من دون السماح لهم بالتحذير... ويمكن للمرء أن يرى بسهولة التمييز غير المفهوم بين هذا السجل الديني والكتابات المقدّسة لدينا»(1).

ويوجّه هذا التكرار الموجود في القصص بقوله : «ولكن في كثير من الحالات أنّ المقارنة بين هذه القصص المتكررة يُثير الاهتمام، عندما تتصور أنّها نوع من الخطب لمناسبات مختلفة ولأسباب مختلفة، ومن ثَمّ تمت إعادة الصياغة لهذا الغرض»(2).

2. كارل فلهلم زترستين:

ولم يختلف رأيه عن رأي (تورنبيرغ) في التكرار، فقال: «غالبًا ما تكون هناك الكثير من التكرارات المتعبة، فضلا عن التحوّلات المباشرة من موضوع إلى آخر، ما يجعل انطباعًا مزعجًا للغاية عند القراءة، ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنّ هذا أمر شائع في الشعر العربي القديم»(3).

ثمّ عرّج على نواحٍ أخرى في الإعجاز البياني منها: أنّ القرآن من الناحية الأسلوبيّة يحمل كثير من الفجوات كتبديل الشخصيّة غير الضروري والاستبعاد، واعتماد القرآن على القافية

1- Tornberg, Karl Johann, Koranen, p: 10

2- Tornberg, Karl Johann, Koranen, p: 10

3- Zettersteen, Karl Vilhelm, Koranen ,p:26

وطبق ذلك – أي: اعتماد القرآن على القافية – على بعض الآيات من سورة الرحمن في الآية (46) «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ» وفي الآية (50) «فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ» وفي الآية (52) (فِيهِمَا مِن كُلِّ فَنَكِهَةٍ زَوْجَانِ)، وفي الآية (62) «وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ» وبيّن أنّ التراكيب العربية المزدوجة (جَنَّتَان) و (عَيْنَان) و(زَوْجَانِ) و (جَنَّتَان) ستبدوغير مبرّرة إلى حدّ ما إذا لم يتم تفسيرها من خلال القافية (آن) التي تم استخدامها في هذه السورة، ثمّ ذكر السبب في القصور اللغوي أنّه كان نتيجة عدم وجود أي أسلوبٍ نثري مُدَرّس تدريسًا كاملًا، فالقصور اللغوي المذكور أعلاه كانت نتيجةً لا مفرّ منها إلى حدّ كبير؛ لعدم وجود نماذج مناسبة(1).

وفي ما بعد ذكر المفردات اللّغوية المستعارة من اللّغات الأخرى وعلل ذلك بأنّه: «لم تكن هناك أيّ مصطلحات لاهوتيّة قبل محمد ؛ لذلك لا بدّ له من اللجوء في بعض الأحيان إلى مثل هذه التعبيرات التي استعملها الناطقون المسيحيون واليهود له مثل كلمة (الحواريون: وهم تلاميذ المسيح) وكلمة (التوراة: وهي أسفار موسى الخمسة)» (2).

كما أنّه يزعم أنّ النبي محمدًا صلّى الله عليه و آله « في بعض الأحيان يبدو أنّه قد اخترع كلمات جديدة بحرّيّة لإقناع جمهوره غير المتعلّم، كما في كلمة (سلسبيل) الموجودة في (الآية 18 من السورة ،76 الإنسان): «فِيهَا تُسَمّى سَلْسَبِيلًا»(3).

المناقشة:

نذكر في ما يأتي مناقشة المستشرقين والردّ عليهم من خلال النقاط الآتية:

أوّلًا: لا يوجد عقاب إلهي نزل على قرية من القرى أو بلد من البلدان أو أمّة من الأمم الماضية إلّا وسبقه تحذير وتنبيه من قِبل أنبيائهم ورسلهم قال تعالى: «وَإِن مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» [سورة فاطر، الآية24] ، فزعم (تورنبيرغ) من دون تحذير باطل وليس له أساس من الصحّة.

ثانيًا: وقوع التكرار في القرآن الكريم لهذه القصص لا يخلو من حكمة، لا سيّما وأنّ القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وتشريع، فإنّ أهم ما يؤدّيه هذا التكرار هو أخذ العبرة من تلك

1- ظ: Ibid p: 27

2- Ibid p: 28

3- Zettersteen, Karl Vilhelm, Koranen, p: 28

الأمم التي خالفت الله سبحانه وتعالى في ما ،أمرها كما أنّ في التكرار يتبين أنّ هناك مزيد عناية بالمكرر، علاوةً على ذلك أنّ في التكرار تثبيت وتوكيد للمكرر في ذهن المتلقي(1).

ثالثًا: من الغريب والعجيب أنّ مَن لم يفهم أسس اللغة العربية وقواعدها وبلاغتها ينتقد أبلغ كتاب وأفصحه على وجه البسيطة، هذا الكتاب الذي تحدّى بأسلوبه المعجز فطاحل العرب من الفصحاء والبلغاء ولم ينبسوا ببنت شفة في مواجهته، فضلًا عن نقد أسلوبه، بل راحوا يستأنسون عند سماعه من رسول الله صلّى الله عليه و آله حتى وصفوه بالسحر لما له من التأثير عليهم وسكون أنفسهم عند سماعه، فالذي يجهل معاني البلاغة ليس من حقه الاعتراض على أسلوب من أساليب القرآن الكريم، بل من المعيب أن يتطرّق لشيء من ذلك.

رابعًا: لنفترض أنّ بعض المفردات الموجودة في القرآن الكريم هي كانت موجودة في التوراة والإنجيل هل يُعدّ ذلك دليلًا على أنّ القرآن الكريم مستقى من هذه الكتب؟! ألا يُعدّ ذلك دليلًا على أنّ أصل الأديان السماوية ،واحد ، وأنّها تتلاقى على إله واحد(2).

ولماذا لم يعترض النصارى واليهود وقتئذٍ على النبي صلّى الله عليه و آله أو يقولوا على الأقل للعرب أنّ محمدًا اقتبس من كتبنا وذلك لم يحصل منهم إطلاقًا.

المطلب السادس: الإعجاز الصوتي:

بحث المستشرقون السويديون موضوع الإعجاز الصوتي متمثلاً بفواتح السور (الحروف المقطعة في بداية بعض السور) وكلٌّ أدلى بدلوه في بيان معنى هذه الحروف وما هو المراد منها؛ لذلك سيقتصر بحثنا في الإعجاز الصوتي على بحث فواتح السور وبيان معناها وآراء العلماء فيها، ثمّ بعد ذلك مناقشة آراء المستشرقين السويديين.

الحروف المقطعة في بداية بعض السور:

هي حروف عربية افتتح الله بها سبحانه بعض سور القرآن الكريم، وطريقة قراءة هذه الحروف تكون بالتهجي فمثلا : (ألم) تقرأ (ألف، لام، ميم)

1- ظ: المطعني، عبد العظيم: (الكلام المكرر)، بحث ضمن كتاب حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، إشراف وتقديم: محمود حمدي زقزوق، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1423هـ - 2002م، ص 78

2- ظ: عللوه، محمد: الغزو الفكري والرد على افتراءات المستشرقين، ط 1 ،دمشق، دار الأقصى، 2002م، ص 152

وعدد هذه السور هو تسع وعشرون سورة، أولها سورة البقرة وآخرها سورة (ن)، وهذه السور منها ست وعشرون نزلت في مكة، وثلاث سور في المدينة، وفي ما يأتي نورد بعض السور التي وردت في بدايتها هذه الحروف

سورة البقرة: قوله تعالى: «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ».

سورة يوسف: قوله تعالى: «الر تِلْكَ ايَتُ الْكِتَبِ الْمُبِينِ».

سورة مريم: قوله تعالى: «ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا».

سورة (ق): قوله تعالى: «ق وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ».

سورة القلم: قوله تعالى: «نّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ».

اختلفت أقوال أرباب اللغة والعلماء والمفسّرين في المراد من هذه الحروف المقطعة في أوائل هذه السور، فهل هي أسماء للقرآن؟ أو هي حروف حساب الجمل ؟ أو هي اسم الله الأعظم ؟ ونحو ذلك، وهذا الاختلاف جاء تبعًا للأحاديث الواردة فيها، ومن تلك الأحاديث:

1- حديث «عن ابن عباس: الر ، و(حم) و(ن) حروف الرحمن مقطعة»(1).

2- حديث «عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: (ألم) هو حرف من حروف اسم الله الأعظم، المقطع في القرآن، الذي يؤلفه النبي صلّى الله عليه و آله والإمام، فإذا دعا به أجيب»(2).

3- «(كهيعص)... عن قتادة، هي اسم من هي اسم من أسماء القرآن»(3).

4- كهيعص «عن ابن عباس : هو قَسَم أقسم الله تعالى به»(4).

5- عن «محمد بن قيس قال سمعت أبا جعفر عليه السّلام يحدّث أنّ حيبًا وأبا ياسر ابني أخطب ونفرًا من يهود أهل نجران أتوا رسول الله صلّى الله عليه و آله فقالوا له: أليس في ما تذكر في ما

1- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م.س، ج24، ص50

2- الصدوق، محمد بن علي (ت: 381هـ): معاني الأخبار، تصحيح: علي أكبر الغفاري، لا ط، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1379ق - 1338 ش، ص 23

3- ابن حجر، محمد بن علي (ت: 852هـ) : فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لا ط، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ج 8، ص324

4- العيني، محمود بن أحمد (ت: 855هـ) : عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، لا ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج19، ص 50

أنزل الله عليك (ألم) ؟ قال: بلى. قالوا: أتاك بها جبرئيل من عنـد الله؟ قال: نعم. قالوا: لقـد بعث أنبياء قبلك وما نعلم نبيًا منهم أخبر ما مدّة ملكه ومـا أجل أمّته غيرك! قال: فأقبل حيي بن أخطب على أصـحابه فقال لهم: الألف واحـد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهـذه إحـدى وسبعون سنة، فعجب أن يدخل في دين مدّة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة... »(1).

هذه خمسة أحاديث كل حديث يُشير إلى معنى من معاني الحروف المقطّعة، وهناك معانٍ أخرى ذكرتها الأحاديث لم نوردها للاختصار.

يرى قطرب (ت: 206هـ) (2) «أنّها جيء بها؛ لأنّهم كانوا ينفرون عند اسـتماع القرآن، فلمّا سـمعوا (آلم) و(المص) استنكروا هذا اللفظ، فلما أنصتوا له صلّى الله عليه و آله وسلّم) أقبل عليهم بالقرآن المؤلف ليثبت في أسماعهم وآذانهم، ويُقيم الحجة عليهم»(3).

وعدّها حبيب الله الهاشـمي (ت: 1312هـ) من المتشابهـات، فقـال: «ومن المتشابه الحروف المقطعـة في أوائل السّور؛ مثل: ألم، وحم، وطه، ونحوها»(4).

وقال الطباطبائي (ت: 1402هـ) في تفسـيره: «إنّ هـذه الحروف رموز بين الله سـبحانه وبين رسوله صـلّى الله عليه و آله خفية عنّا لا سبيل لأفهامنا العادية إليها إلّا بمقدار أن نستشعر أنّ بينها وبين المضامين المودعة في السور ارتباطًا خاصًا»(5).

ولكن جعفر مرتضى العاملي لم يوافق على ما ذهب إليه الطباطبائي، ووصل إلى نتيجة؛ هي:

1- الحويزي، عبـد علي بن جمعـة (ت: 1112هـ): تفسـير نور الثقلين، تـح: هـاشم الرسولي المحلاتي، ط 4، قم، مؤسـسة إسماعيليان، 1412هـ- 1370ش، ج 1، ص 26

2- قطرب هو أبو علي محمد بن المسـتنير (ت: 206هـ)، النحوي اللغوي البصـري، مولى سالم بن زياد، المعروف بقطرب، نشأ بالبصـرة، ولـم تنقطع صـلته ببغداد، أخذ الأدب عن سـيبويه وعن جماعة من العلماء البصـريين، وكان حريصًا على الاشتغال والتعلّم، وكان يبكّر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة. فقال له يومًا ما أنت إلّا قطرب ليل. فبقي عليه هذا اللقب. وقطرب : اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر. وله مؤلفات منها : كتاب (الأضـداد)، و (ما خالف فيه الإنسان البهيمة)، و (الأزمنة)، و(مثلث قطرب). (ظ: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ): المعارف، تح: دكتور ثروت عكاشة، ط 2، مصر، دار المعارف، 1969م، ص19؛ ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت: 681هـ): وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، لا ط، لبنان، دار الثقافة، ج4، ص312)

3- النحاس، أحمد بن محمد (ت: 338هـ) : معاني القرآن، تح: محمد علي الصابوني، ط 1، السعودية، نشر جامعة أم القرى، 1409هـ، ج 1، ص 76

4- الهاشـمي، حـبيب الله (ت: 1324هـ) : منهاج البراعـة في شـرح نهـج البلاغـة، تح: سـيد إبراهيم الميانجي، ط 4، طهران، المطبعة الإسلامية، ج 2، ص 184

5- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج18، ص 9

«أنّ ورود هـذه الحروف في خصوص السور المكية، وفي ثلاث سور نزلت في أجواء لا تختلف كثيرًا عن أجواء مكة، ليدل دلالةً قاطعةً على أنّها إنّما جاءت في مقام التحدّي للمشـركين، ولأعداء الإسـلام.. وأنّ عدم اعتراض هؤلاء، أو حتى عدم سؤالهم، وكذلك عدم سؤال أيّ من الصـحابة المؤمنين عن معاني هذه الحروف، إنّما يُشير إلى أنّهم إنّما فهموا منها معانيّ قريبة إلى أذهانهم، كافية للإجابة على ما ربما يختلج في نفوسهم من أسئلة حولها، وليس ذلك إلّا ما ذكرنا من التحدي بهذا القرآن»(1).

والمترجح لدى الباحث هو أنّ هذه الحروف هي من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلّا الله والراسـخون في العلم، والراسخون في العلم، هم: رسول الله وأهل بيته الكرام (صلوات الله عليهم أجمعين)، فهم ترجمان وحيه تعالى وعيبة علمه.

المطلب السابع: رأي المستشرقين السويديين في الحروف المقطعة ومناقشتهم:

يقول (كـارل يوهـان تورنبيرغ): «يوجـد أمام الآيـة الأولى في كثير من الأحيان أحرف التي تعطي فرصـة لخيال المترجم لابتكار تفسـيرات عبثيـة، والتي بقيت دائمًا لغزًا، ورأي نولـدكه أنّها نوع من علامات للمالكين الأصـليين للفصول (السور) المحفوظـة بدقـة عند الهيئة الأولى»(2).

في حين يـذهب (كارل فلهلم زترستين) إلى أنّ: «الافتتاحيات القرآنية المحددة تمت كتابتها أوّلًا من حكومة الخليفة الثالث عثمان (الذي تولى الخلافة من عام 644 – 656م)» (3).

وخـالفهم (محمـد كنوت برنسـتروم) في مـا ذهبوا إليه وبيّن أنّ: «حوالي ربع سور القرآن يكون فيهـا رموز غامضـة، والتي تُدعى الحروف المقطّعـة، والتي تكون في مقدّمـة السورة، وهي بـدايات السور أو فواتـح السور، وتكون بالضـبط (14) حرفًا أي نصف الحروف الأبجـدية العربيـة من مجموع (28) حرفًـا ساكنًـا، وهي إمّا أن تكون حرفًا وحـدًا أو في مجموعات مختلفـة من اثنين، أو ثلاثـة، أو أربعـة أو خمسـة. والأحرف تُنطق دائمًا بشكل فردي وواضح، أي: فقط

1- العاملي، جعفر مرتضـى: الصـحيح من سيرة النبي الأعظم صلّى الله عليه و آله، ط 1 ، قم، دار الحديث، 1426هـ – 1385ش، ج2، ص334

2- Tornberg, Karl Johann, Koranen p: 6

3- Zettersteen, Karl Vilhelm, Koranen, p: 28

مع الأـصوات التي تمثلهـا (على سبيل المثال: الف لام ميم أوقاف)» (1)، وذكر أنّه: «لاـ توجـد معلومات عن النبي ذكرها في أحاديثه عن هذه الحروف، أو أنّ أحد أصحابه قد طلب منه تفسيرًا لذلك، ومع ذلك، لا شك في أنّهم جميعًا عبّروا عن الحروف المقطّعة كجزء لا يتجزأ من السور؛ لأنّها تبـدأ بها، وأنّهم قد قرؤوها بنفس الطريقة » (2)، إلّا أنّ «البعض من صحابة النبي وأتباعهم المباشرين والمعلّقين في الزمن السابق، كانوا مقتنعين أنّ هـذه الأحرف هي اختصارات لبعض الكلمات، أو حتى لعبارات كاملـة، والتي تُشـير إلى الله وصـفاته، وأنّ إعادة بنائها هو براعة كبيرة، ولكن تركيبها غير ممكن هنا تقريبًا، لذلك تصبح كلّ هذه التفسيرات تعسّفية تمامًا ولا تخدم أيّ هدف مفيد»(3).

وبعد ذلك ذهب إلى أنّ حلّ المشكلة لا يزال بعيدًا عن متناول الإنسان.

المناقشة:

يمكن أن يُرد على قولهم بأنّها لغز وغامضة تستلزم تفسيرات عبثية، من خلال النقاط الآتية:

1- إنّ علماء المسلمين - كما تقدّم آنفا - قد ذكروا تفسيرات لهذه الحروف.

2- إنّ بلغاء العرب من المشـركين قد سـمعوها من الرسول صـلّى الله عليه و آله ولم ينكروها، ولعلّ السبب في عدم إنكارها هو أنّهم كانوا يستعملون في كلامهم بعض الحروف للدلالة على بعض المعاني من قبيل قول الشاعر:

قلنا لها قفي فقالت قاف *** لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف

بمعنى قالت: أنا واقفة (4).

1- Bernstrӧm, Mohammed Knut, Koranens, p: 951

2- Ibid, p: 951

3- Ibid, p: 951

4- الأسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت : 686هـ) : شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن وآخرون، لا ط، بيروت، دار الكتب العلمي، 1395هـ - 1975م ،ج4، ص 267؛ ابن إدريس الحلي، محمد بن منصور (ت: 598هـ): إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان، تحقيق وتقديم السـيد محمد مهدي الموسوي الخرسان، ط 1، العراق، العتبة العلوية المقدسة، 1429هـ - 2008 م، م، ص 58

3- أفتتحت بعض السور بهذه الحروف للدلالة على الإعجاز فالقرآن مؤلّف من هذه الحروف الهجائية ولكنّكم لا تستطيعون الإتيان بسورة من مثله.

أمّا ما ادّعاه (زترستين) من أنّها وُجدت أيام الخليفة الثالث، فهذه الدعوى فيها إشارة إلى كون هذه الحروف هي رموز تدلّ على أسماء أصحاب المصاحف، وقد سبقه إلى ذلك (نولدكه) كما ذكر (تورنبيرغ) آنفًا.

وجواب هذه الدعوى هو:

أوّلًا ما الدليل على أنّ هذه الحروف هي رموز الأسماء أصحاب المصاحف من الصحابة؟ لم يُقم كلاهما أيّ دليل على ذلك، سوى ذكر الدعوى فقط.

ثانيًا: لو تنزّلنا وقلنا إنّ هذه الحروف هي رموز الأسماء أصحاب المصاحف، فلماذا لم يدّعِ أحد هؤلاء أنّ الحرف الكذائي هو ما يدلّ على مصحفي الذي أُخذت منه السور أو الآيات الكذائية، ولكان ذلك ما يفتخر به أصحاب المصاحف، ولكن الواقع يكشف لنا بطلان هذه الدعوى؛ لعدم ادّعاء أيّ أحدٍ من الصحابة بذلك.

المبحث الثالث

المبحث الثالث

مصدر القرآن الكريم في نظر المستشرقين السويديين

المطلب الأوّل: مصدر القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أقوال المستشرق السويديين في مصدر القرآن.

المطلب الثالث: مناقشة شُبه المشرقين ومزاعمهم.

ص: 87

توطئة:

لمّا كان القرآن الكريم يمثّل الأصل والدستور الذي يستقي منه المسلمون أحكامهم وشريعتهم وعقيدتهم؛ لذلك أعمل المستشرقون أقلامهم في تشويه هذا الكتاب المقدّس من خلال إنكار كون القرآن موحى من الله تعالى إلى النبي محمد صلّى الله عليه و آله(1) ، وأخذوا يتخبّطون في العوامل والتأثيرات التي مكّنت النبي محمد صلّى الله عليه و آله من الإتيان بهذا الكتاب المقدّس، فتارةً ينسبون التأثّر باليهودية، وأخرى بالمسيحيّة، وثالثة بمصادر أخرى، لكن الجدير بالذكر أنّ هناك من المستشرقين المنصفين الذين ردّوا على أقرانهم كما سيأتي من خلال البحث، ويُسجّل لهم هذا الموقف المنصف والموضوعي.

المطلب الأوّل : مصدر القرآن الكريم:

يمكن أن يُثار التساؤل الآتي وهو: لماذا ركّز المستشرقون هجومهم على مصدر القرآن الكريم؟

الجواب:

لقد عمل المستشرقون على تشويه صورة الإسلام والمسلمين، والتشكيك في معتقداتهم وثقافتهم، وتصوير الإسلام باعتباره خطرًا، يقول (ماكسيم رودنسون) في كتابه جاذبية الإسلام: «لقد كان المسلمون خطرًا على الغرب، قبل أن يصبحوا مشكلته»(2).

وأهم الأسباب التي دفعت المستشرقين إلى أن يركّزوا هجومهم على القرآن الكريم وخصوصًا التشكيك في مصدره الإلهيّ:

1- النظرة المقدّسة للقرآن الكريم من قِبل المسلمين، كما أنّ القرآن والوحي من أظهر الأدلّة وأقواها على صدق دعوى النبي محمد صلّى الله عليه و آله .

1- عللوه، محمد، الغزو الفكري والرد على افتراءات المستشرقين، م.س، ص 165

2- M.Rodinson: La Fascination de l islam, é d Maspero, Paris 1980. P: 19. (نقلاً عن : مقبول، إدريس، الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم (بحث)، ص 3)

2- ما يتمتع به القرآن الكريم، فهو يعدّ الأساس الأوّل الذي تقوم عليه العقيدة الإسلامية، والمصدر الأساس للنظام والشريعة الإسلامية(1).

3- كراهيّة الكثير من المستشرقين وحقدهم على الإسلام دينًا، والقرآن دستورًا لهذا الدين.

4- الطعن بقدسيّة القرآن الكريم كونه وحيًا معصومًا لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، كي يصبح نصّا قابلا للنقد في محتواه، ثمّ بعد ذلك يدّعون قصور هذا المحتوى، وعدم ملاءمته لمقتضيات الحياة وتطوّرها، حتى يتمّ لهم ما أرادوا من الطعن في هذا الدين القيم(2).

و «يتظاهر المستشرقون بالتجرّد في البحث العلمي عندما يشككون في القرآن وينطلقون من هذه القاعدة، وهدفهم إنكار أن يكون القرآن وحيًا إلهيًا، وإثبات أنه كلام بشري، أنشأه محمد (صلى الله عليه وسلّم) أو انتحله عن غيره»(3).

هذه الأسباب ونحوها دفعت المستشرقين للطعن بمصدر القرآن الكريم وبالوحي وجمع القرآن الكريم؛ لأنّ هذه المسائل الثلاث تمثّل العمود الفقري عند المستشرقين في هدم الإسلام، فأيّ مسألة من هذه المسائل الثلاث استطاعوا التشكيك أو الطعن فيها، بلغوا مرادهم من الوقيعة بالمسلمين في دينهم.

المطلب الثاني: أقوال المستشرقين السويديين في مصدر القرآن الكريم:

يستعرض البحث هنا آراء المستشرقين السويديين وما جاء في مؤلفاتهم حول مصدر القرآن الكريم.

1- كارل يوهان تورنبيرغ:

يزعم أنّ النبي محمدًا صلّى الله عليه و آله بقيَ على اتّصال دائم مع اليهود الذي تلقى منهم شفويًّا عددًا من المعلومات، ومن ثَمّ فإنّه قد أعاد صياغتها في الوحي المنزل إليه، لكنّه لم يقرأ أبدًا كتاباتهم المقدّسة، وأنّه كان قليل المعرفة تقريبًا في التفريق بين التعاليم المسيحية واليهودية، كما أنّه

1- ظ: العاني، عبد القهار داوُد: الاستشراق والدراسات الإسلامية، ط 1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1421هـ - 2001م، ص 43

2- ظ: جبريل، محمد السيد راضي: «مصدر القرآن في رأي المستشرقين» (بحث)، ص 29

3- م. ن، ص 30

كان يعتقد أنّ المسيحيين واليهود كانوا مؤمنين، شريطة أنّ الوحي لا يمكن أن يتعارض مع الآخر، ومن ثَمّ أشار إلى العهد القديم والجديد، وكذلك إلى الكتب التي أُوحي فيها إلى إبراهيم والأنبياء الآخرين والذين كان لهم وجود فقط بسبب خيال بعض اليهود (1).

وبعد ذلك سعى النبي محمد صلّى الله عليه و آله إلى توطيد العلاقات مع اليهود، و «أبدى آمالا كبيرةً عليهم، حيث بدا له أنّ إيمانهم لا يختلف في جوهره عن الإسلام؛ ولذلك يجب عليهم أن يعترفوا بواعظهم كنبي، ولأجل كسب أمانهم اتّخذ بعض الترتيبات الدينية منهم، على سبيل المثال: (صيام عيد الغفران، وتحويل القبلة إلى القدس)، وهذا على خلاف ما كان عليه في مكة حيث كان يتّجه بالصلاة إلى الكعبة»(2).

2- كارل فلهلم زتّرستين:

وهو يرى أنّ أتباع النبي محمد صلّى الله عليه و آله من العرب كانت عندهم ثقة عمياء بسلطة سيدهم؛ بسبب أنّهم «لم يتمكنوا من قراءة كلمة واحدة من كتابات اليهود المقدّسة»(3)، وأنّ «محتوى القرآن مستمد جزئيًا من المصادر المسيحية واليهودية » (4)، وبسبب كون النبي محمد صلّى الله عليه و آله لم يتمكّن من قراءة الكتب المقدّسة، فزعم (زترستين) أنّه وجد في القرآن الكريم معلوماته تشهد على سوء فهم صحيح ومشكوك فيه عند النبي محمد صلّى الله عليه و آله ، ومن ذلك ما يذكر في مريم العذراء من أنّها أخت موسى وهارون، كما في قوله: «يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًا» [سورة مريم الآية28]، أو يَصف هامان بأنه مستشار لفرعون: «وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ» [سورة القصص الآية38]، وفي (سورة غافر: 38): «وَقَالَ الَّذِى ءَامَن يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ» . ويبدو أيضًا من قوله: «إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» [سورة

1- Tornberg, Karl Johann, Koranen, p: 12

2- I bid, p: 25

3- Zettersteen, Karl Wilhelm, Koranen: 16, p

4- Ibid, p:24

المائدة، الآية 112] أنّ لديه أفكارًا غريبةً جدًا حول القربان المقدّس المسيحي(1)، وعلاوة على ذلك يرى (زترستين) أنّ الحكايات العربية القديمة عرضت موضوعًا سهلًا للنبي محمد صلّى الله عليه و آله الذي أخذ منها عددًا من الأمثلة التعليمية للإنذار والمتابعة، كما «أنّ خُطب يوم القيامة المتكررة غالبًا تشهد بشكل لا لبس فيه بشأن النفوذ المسيحي ومع ذلك، فإنّ معرفة محمد عن المسيحية كانت سطحية إلى حدٍّ ما ؛ وسبب ذلك هو أنه لم يدرس أبدًا أيّ سجلات مكتوبة تتعلّق بالظروف المسيحية واليهودية»(2).

ويبيّن - أيضًا – أنّ استقاء المعلومات من قبل النبي محمد صلّى الله عليه و آله كانت شفوية؛ إذ إنّ مسألة هل إنّ محمدًا كانت له معرفة بالقراءة والكتابة نوقشت كثيرًا، ولكن من دون أن يجد أحد أيّ نتيجة مؤكدة، ولكن إذا كان يمكنه القراءة والكتابة بالعربية تقريبًا – وهو أمر غير مؤكد تمامًا – فإنّه تقرر على أنّه لم يتمكن من قراءة الكتابات المسيحية أو اليهودية في اللغات الأصلية مثل: اليونانية، والعبرية والآرامية، كما أنّ بعض الترجمات العربية لم تكن موجودة(3).

3- تور أندريه:

يرى (أندريه) أنّ محمدًا صلّى الله عليه و آله « قد يكون مسيحيًّا، أو صحوته كانت قد حرضته على السعي إلى العيش حياة التقوى والزهد وفقًا لمطالب الرهبان المسيحيين، والتي قد حان له أن يعرفها، وكان يسعى في البحث عن بعض الأفكار الصلبة والثابتة المتعلّقة بالكتابات المقدّسة والوحي الإلهي، التي يجب أن يكون قد احتضنها محمد قبل وقت طويل من دعوته»(4).

ويذكر - أيضًا – أنّ القلق والاضطراب الناجمين عن التفكّر في أحكام الله قد دفعته إلى التأمل بعُزلة، وقد تمنّى بشدّة أن يسير في طريق الاستقامة بالقدر الذي كان يعرفه؛ إذ إنّ مواعظ المسيحيين الزاهدين والرهبان قد لمست قلبه، وأعطت انطباعًا عميقًا لديه من خلال تمارينهم التعبدية العقدية الصارمة، وكان يعتقد أنّ المفتاح الأساس لهذه الممارسة التعبدية – الخلوة والعزلة – هي فاعليتها الدينية التي تُقام بشكل كامل عبر قراءة النص المقدّس، فكيف

1- ظ: 24 ,Zettersteen, Karl Wilhelm, Koranen

2- Ibid, p: 24

3- ظ: 16 I bid, p:

4- Andrae, Tor, Mohammed: The Man and His Faith, p: 95

يمكن لمحمد أن يُصلّي بشكل صحيح إذا لم يكن لديه كتاب مقدّس لقراءته؟ ولم يستطع استخدام الكتاب المقدّس لليهود أو المسيحيين؛ لأنّهم كتبوها بلغة أجنبية، ولم يحدث أنّ محمدًا تمكّن من ترجمتها؛ إذ إنّ الكتابات المقدّسة باللغة العربية كانت ضرورية له ولأصحابه قبل كل شيء، ولقد عرف محمد أنّ سِجِل الوحي يتكوّن من كتاب أو مجموعة كتب وفكر أشخاص في قراءة الكتاب المقدّس؛ لأجل الخدمة الإلهية أو الصلاة(1).

و«ما كان يحلم به وأراده هو واضح لنا من حقيقة أنّ صوت الملاك لم يتحدّث إلى أذنه حقًّا، فالكلمات الإلهية حدّدها بقراءة، وقد استخدمت الكلمة في الكنيسة السورية (السريانية) لقراءة الكتاب المقدّس في الخدمة الإلهية (قِريانًا أوكِريانًا) والتي أخذها محمد وطبقها عنوانًا للوحي، كما أنّه دعا كل وحي فردي هو (قرآن)، فضلًا عن الوحي في مجمله، وأيضًا كل جزء من الوحي الذي يتم قراءته في كل ممارسة تعبدية»(2).

4- كريستر هيدين:

وهو ينفي أن يكون مصدر القرآن الديانة اليهودية والمسيحية؛ لأنّ محمدًا لم يتمكّن من القراءة، فعلى الرغم من أنّه كانت لديه العذرية الفكرية، لكنّه لم يستطع الحصول بها على مضمون الوحي من خلال الاتصال مع اليهود والمسيحيين(3).

ويستدلّ على أنّ القرآن هو ثمرة (ولادة عذراء)؛ إذ إنّ الربّ (الله) نفسه يقف وراء كلّ هذا، وسلطته هي التي أبلغت (العذراء) من خلال الملاك جبرائيل، وهذه المعجزة دليل على أنّ الله هو المبشّر بمحمّد، وقد حصل الذين كانوا يُهاجمون محمدًا على جواب في قوله تعالى: «وَ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمّا نَزّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مّن مِثْلِهِ، وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُم مّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِن لّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتّقُوا النّارَ الّتِي وَقُودُهَا النّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدّتْ لِلْكَفِرِينَ» [سورة البقرة، الآيتان 23 - 24] (4).

1- ظ: Andrae, Tor, Mohammed: The Man and His Faith, p: 95

2- Ibid, p: 96

3- Hedin, Christer, Islam Enligt Koranen, p: 15

4- Hedin, Christer, Islam Enligt Koranen p: 15

كما يُثبت أنّ النبي محمدًا صلّى الله عليه و آله قد اتّصل بالوحي السماوي من خلال وحي الملاك جبرائيل(1).

ويرى «أنّ القرآن ليس رؤية محمد من نصوص الكتاب المقدّس، وإنّما الربّ (الله) هو الذي أتاح لمحمد أن ينقل رؤية غير مزورة من الوحي الذي أُنزل على كل الأنبياء السابقين»(2).

ما تقدّم يُظهِر موضوعيّة كريستر هيدين وإنصافه في بحثه واستدلاله على عدم تأثر القرآن الكريم بالكتب السماوية السابقة عليه؛ كالتوراة والإنجيل، حيث يرى أنّه كتاب مستقل موحى من قِبل الله تعالى إلى نبي الإسلام، وهو ذات رؤية مستقلة متمّمة للرؤى الإلهيّة السابقة.

المطلب الثالث: مناقشة شبه المستشرقين ومزاعمهم :

أولًا: دفع شبهة أنّ القرآن مأخوذ من الديانة المسيحية أو اليهودية:

هذه الفرية ليست جديدة؛ وإنّما طُرحت من قبلُ من جولد تسيهر وفنسنك ومَن لفّ لفّهم من المستشرقين حتّى وصلت النوبة للمستشرقين السويديّين.

وللإجابة عن هذه الشبهة نقول: إنّ في القرآن الكريم آيات معارضة ومخالفة لما هو موجود في هاتين الديانتين من ذلك قوله تعالى: «وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا» [سورة النساء، الآية 157]، وقوله تعالى: «يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا» [سورة النساء، الآية 171] ، وقوله تعالى: «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَاءِيلَ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ» [سورة المائدة الآية72].

ومن الآيات التي لا تتوافق مع العقيدة اليهودية، بل تندّد باليهود، قوله تعالى: «وَقَالَتِ

1- تقدّم تفصيل كلامه في مبحث الوحي القرآني، من منظار المستشرقين السويديين، ص 53 - 54

2- Hedin, Christer, Islam Enligt Koranen, p: 17

الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» [سورة المائدة، الآية64]، وقوله تعالى: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [سورة الجمعة، الآية 5].

فكيف يوفّقون بين هذه الآيات وقولهم إنّ القرآن الكريم مصدره الديانتين اليهودية والمسيحية ؟!

وإذا كان القرآن مقتبس من هاتين الديانتين فلا بدّ من أن ينقل الفكرة كلّها أو بعضها في حين نجد أن القرآن يتجاوز ذلك، فيأتي بجديد لم يذكر في قصص التوراة والإنجيل، بل ويصحح خطًا وقع فيها؛ كما في قصة مريم عليهاالسّلام ونحوها(1).

وقد اعترف بعض المستشرقين أنفسهم أن النبي صلّى الله عليه و آله لم يطّلع على الإنجيل والتوراة، ولم يقرأ أيّ كتابٍ منهما؛ إمّا لعدم معرفته القراءة، أو لأنّها مكتوبة بلغة أجنبية ولم تترجم إلى العربية، علمًا أنّ النبي صلّى الله عليه و آله لم يكن يجالس أهل الكتاب قبل البعثة، ولقاءاته بهم بعد بعثته صلّى الله عليه و آله كانت على قلّتها عامّة؛ لغرض دعوتهم إلى الإسلام، لا للتلقّي عنهم، كما حدث مع نصارى نجران ويهود المدينة، ولو تنزلنا وافترضنا جدلًا احتمال جلوس النبي صلّى الله عليه و آله مع أهل الكتاب سرًا، فإنّه من المستحيل أن يكون هذا الدين العظيم بما فيه من عقائد وأحكام وشرائع وأخبار مستقبلية وماضية وآداب وأخلاق هو حصيلة تلك الاجتماعات مطلقًا(2).

أمّا التوراة والإنجيل ذاتها فهي متعدّدة النسخ؛ إذ إنّ للتوراة ثلاث نسخ: النسخة المعتبرة عند اليهود وعلماء البروتستانت باللغة العبرانية والنسخة المعتبرة عند الكنائس الشرقية وروما باللغة اليونانية، والنسخة المعتبرة عند السامريين باللغة الآراميّة، والتعارض بين هذه النسخ يدل على أنّ في التوراة تحريفات كبيرة(3).

وللإنجيل أربع نسخ معتبرة عند النصارى، وهي: نسخة متى، ونسخة مرقس، ونسخة لوقا، وأخيرًا نسخة يوحنا ، وهذه النسخ قد كُتبت بعد النبي عيسى عليه السّلام ما بين سنة (37م -

---

1- ظ: المطعني، عبد العظيم: الإسلام في مواجهة الاستشراق، ط 1، المنصورة، دار الوفاء، 1407هـ، ص549؛ شبلي عبد الجليل: الإسلام والمستشرقون، لا ط، القاهرة، مطبوعات دار الشعب، ص29

2- ظ: القاسم، خالد عبد الله: مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية، ط 1، دار الصميعي، 2010م، ج1، ص459 - 466

3- ظ: Ahmet Kahraman, Dinler Tarihi, 124(نقلاً عن: كومش، صدر الدين، مصادر القرآن الكريم عند المستشرقين، م.س، ص 27)

98م) وأنّ النسخ المتوافرة اليوم بأيدي النصارى هي ليست هذه النسخ، بل هي مكتوبة بعد ثلاثمئة سنة في القرن الرابع الميلادي، ومع ذلك فإنّ التعارض وارد اليوم بين هذه النسخ الأربع، حتى أنّ التعارض موجود في النسخة الواحدة، كما أنّ فيها – أيضًا – مسائل تتعارض مع العلم، فكيف يتصور أنّ هذه الأناجيل مصادر للقرآن الكريم الذي «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» [سورة فصلت الآية 42] (1).

وأخيرًا نقول لو كان القرآن مستقى من التوراة والإنجيل: «فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ» [سورة الطور الآية34]؛ فهم بشر، ومحمد صلّى الله عليه و آله بشر مثلهم !!

فهم عاجزون كما عجز غيرهم من قبلُ، وهذا التاريخ يسجّل لنا بعض مَن زعم أنّ له القدرة على الإتيان بمثله، فحينما اجتمعوا من أجل ذلك تبيّن لهم عجزهم عن الإتيان بمثله؛ على الرغم من كونهم من كبار فصحاء العرب وبلغائهم(2).

ثانيًا: دفع شبهة (يا أخت هارون):

مفاد الشبهة: ذُكرت مريم العذراء في قوله تعالى: «يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًا» [سورة مريم، الآية 28] على أنّها أخت هارون أخو موسى؛ والتاريخ يخالف ذلك؛ لأنّ ما بين مريم وهارون ألف وستمئة سنة تقريبًا.

وجوابها:

ورد في القرآن الكريم أشباه هذه اللفظة كثيرًا، منها:

قوله تعالى: «وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا» [سورة هود الآية 50] فقد سمّى الله تعالى هودًا النبي أخًا لعاد؛ وهم كفار.

وقوله تعالى: «إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا» [سورة

1- ظ: Ahmet Kahraman, Dinler Tarihi, 124-125

2- ظ: قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله (ت: 573هـ)، الخرائج والجرائح، تح: مؤسسة الإمام المهدي عليه السّلام، بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطح، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي، قم المقدّسة، مط / العلمية، ط1، 1409هـ: 711/2؛ المشغري العاملي، يوسف بن حاتم (ت: 664هـ)، الدر النظيم، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة: 633؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: 214/17؛ المشهدي، محمد رضا القمي (ت: 1125هـ)، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تح حسين درگاهي، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، ط1، 1411 هـ 1990م: 509/7

الإسراء، الآية 27] وفي هذه الآية جعل المبذرين إخوانًا للشياطين، أي: يشاكلونهم ويشابهونهم.

وقوله تعالى: «وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» [سورة الزخرف، الآية48] أي: مثلها وشبهها.

وممّا تقدّم يتبيّن أن أسلوب القرآن الكريم في استعمال هذه اللفظة يدلّ على المشابهة والمشاكلة والمثل.

كما أنّ لفظة الأخت عند إطلاقها في اللغة العربيّة لا يستلزم ذلك الإطلاق انحصارها بإخوّة النسب، بل لها أكثر من معنى، ومن تلك المعاني هو الشبيه والمماثل(1)، فعند قولك: شوقي أخو المتنبي تريد من الأخوة بينهما هو التشابه بينهما في الشاعرية ولم تقصد أنّ شوقي يكون أخًا للمتنبي، ويدل على ذلك قول رسول الله صلّى الله عليه و آله لنصارى نجران حينما جاؤوا لمناظرته: كان عيسى أخي(2). علماً أنّ الفارق بينهما أكثر من خمسمئة سنة، والنبي محمد صلّى الله عليه و آله ليس له أخ إطلاقًا، ولكن أراد أخوة النبوة، وفي قوله تعالى لمريم: «يَاأُخْتَ هَرُونَ» ليس المراد الأخوة النسبية قطعًا؛ للفارق الزمني الطويل بينهما، ولكن المراد الشبه بينهما من حيث التقوى والورع، فحينما جاءت بعيسى عليه السّلام إلى قومها وهي لم يسبق لها أن تزوجت، ظنّ قومها أنّها ارتكبت فاحشة واستغربوا ذلك؛ لتقواها وورعها، فكأنّهم قالوا لها: كيف تفعلين ذلك وأنت شبيهة هارون بطهارته وعبادته(3).

وهناك رأي آخر يذهب إلى أنّ نسب مريم العذراء يرجع إلى عمران الذي هو أب موسى وهارون، فيكون رئيس العائلة التي مريم من ذرّيته هو عمران، واسم أبيها المباشر هو (يهويا قيم) كما في إنجيل يعقوب، وبعدئذٍ يصح إطلاق يا أخت هارون بمعنى أنّ كلاهما يرجع إلى عمران (4).

وقيل: كان لمريم أخ يقال له هارون(5).

1- الطريحي، فخر الدين بن محمد علي (ت: 1085هـ) : مجمع البحرين، ط 2، طهران، نشر مرتضوي ، 1362ش، ج 1، ص 22

2- ظ: ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى (ت: 664هـ): إقبال الأعمال، تح: جواد القيومي الأصفهاني، ط 1، مكتب الإعلام الإسلامي، 1415هـ، ج2، ص 343

3- ظ: شبلي، عبد الجليل، الإسلام والمستشرقون، م.س، ص 29

4- ظ: جمعة، علي: (شبهة مريم بنت عمران) بحث ضمن كتاب حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، ص467، وأنظر مصادره

5- الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، م.س، ج1، ص21

المبحث الرابع

المبحث الرابع

تفسير القرآن الكريم عند المستشرقين السويديين

المطلب الأوّل: تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: نشأة علم التفسير والحاجة إليه.

المطلب الثالث: موقف المستشرقيني السويديين من علم التفسير ومناقشتهم.

ص: 99

توطئة :

لم يكن للمستشرقين السويديين مزيد من الاهتمام بتفسير القرآن الكريم؛ بقدر ما كان من الاهتمام بمسألة الوحي وجمع القرآن ومصدره، وفي ما يأتي نتتبع كلماتهم وآراءهم في تفسير القرآن الكريم ومناقشتها، بعد بيان معنى التفسير في اللغة والاصطلاح ونشأته ووجه الحاجة إليه.

المطلب الأوّل: التفسير لغة واصطلاحًا:

التفسير لغةً : قال الخليل (ت: 175هـ): «التفسير، هو بيان وتفصيل للكتاب، وفسّره يفسّره فسرًا، وفسّره تفسيرًا»(1).

ويقول ابن فارس (ت: 395هـ): «الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلّ على بيان شيء وإيضاحه من ذلك الفسر يقال: فسّرت الشيء وفسرته»(2).

والراغب الأصفهاني (ت: 425هـ) يذهب إلى أنّ المراد من الفسر هو إظهار المعنى المعقول؛ ولذلك قيل لما ينبئ عنه البول: بالتفسرة، وسمّى بها قارورة الماء، والتفسير هو في ما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها، وكذلك بالتأويل؛ ولذلك يقال: تفسير الرؤيا وتأويلها، كما في قوله تعالى: «وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا» [الفرقان: 33] (3).

ويبدو من التعريفات اللغويّة المتقدّمة أنّ التفسير يدل على الظهور والبيان والإيضاح.

التفسير اصطلاحًا: عرّفه الزركشي (ت:794هـ) بأنّه: «علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثمّ ترتيب مكّيّها ومدنيها ومحكمها ، ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصّها وعامّها، ومطلقها ومقيّدها، ومجملها ومفسّرها»(4).

1- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، م.س، ج 7، ص 247

2- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، م.س، ج4، ص504

3- ظ : الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، ص636

4- الزركشي، محمد بن بهادرّ البرهان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 91

وعرّفه الزرقاني (ت: 1367هـ) : بـ« علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية»(1).

ويُعدّ التعريف الثاني من تعريفات المتأخّرين التي لا تخلو من بُعد في النظر.

المطلب الثاني: نشأة علم التفسير ووجه الحاجة إليه:

أولًا: نشأة علم التفسير:

نشأ علم التفسير متزامنًا مع نزول آيات القرآن الكريم، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله هو المفسّر والمعلّم الأوّل لكتاب الله تعالى؛ حيث كان صلّى الله عليه وآله يفسّر لأصحابه ما عَسُر وغَمُض عليهم فهمه قال تعالى: «هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» [سورة الجمعة، الآية2].

ثمّ بعد رحيله صلّى الله عليه وآله ازداد الاهتمام بالقرآن الكريم؛ فهمًا وتدوينًا، فاشتهر مجموعة من الصحابة بذلك؛ كعلي بن أبي طالب عليه السّلام، وابن عباس، وابن مسعود وغيرهم، ثمّ جاء من بعدهم مجموعة من التابعين ممّن اهتمّوا أيضًا بتفسير القرآن الكريم؛ كسعيد بن جبير، ومجاهد، وغيرهما، ثمّ أتباع التابعين؛ كالضحّاك بن مزاحم، وشهر بن حوشب، والسدي الكبير، ونحوهم، وفي هذه المراحل الثلاث كان التفسير بابًا من أبواب علم الحديث، ولم يكتب له الانفصال؛ بوصفه علمًا مستقلًا بحدّ ذاته، واستمرّ الحال حتى ظهور جماعة من العلماء؛ منهم: ابن ماجة (ت: 273هـ) والطبري (ت: 310هـ) وعلى أيدي هؤلاء العلماء وأمثالهم انفصل علم التفسير عن الحديث، فوضع التفسير لكل آية من القرآن، ورتب ذلك على حسب ترتيب المصحف، ولم يخرج التفسير في هذه المرحلة عن المأثور حتى مجيء العصر العباسي الذي تميّز فيه علم التفسير عن سابقه باعتماده على أكثر من مصدر في بيان مراد الله، فأضيف إلى المصدر النقلي المصدر العقلي واللغوي(2).

1- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان، م.س، ج 2، ص 6

2- ظ: معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 9، ص 269 - 388 الذهبي، محمد حسين (ت: 1397هـ): الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، ط 3، مكتبة وهبة، 1406هـ_ 1986- م، ص 9 - 16

وقبل الانتقال إلى بيان وجه الحاجة إلى علم التفسير لا بدّ من معرفة موضوع علم التفسير ومسائله والغرض منه.

فموضوع علم التفسير : هو كلام الله تعالى المسمّى القرآن الكريم.

ومسائله : هي ما يمكن استظهاره من الآيات على أنه مراد الله تعالى.

أمّا الغرض منه: فهو الوصول إلى معرفة مراد الله تعالى في مجال المعارف واستنباط الأحكام الشرعية منه(1).

ثانيًا: وجه الحاجة إلى علم التفسير:

قد يتساءل البعض عن وجه الحاجة إلى تفسير القرآن الكريم، وقد أنزله الله تعالى: «تبيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ» [سورة النحل، الآية89].

والجواب: أنّ القرآن الكريم نزل في زمن فصحاء العرب، الذين كانوا يعلمون ظواهره وأحكامه، و مع ذلك فإنّهم التمسوا بيان بعض ما أبهم وأجمل في القرآن الكريم وتفسيره من رسول الله صلّى الله عليه و آله: كسؤالهم إيّاه لمّا نزل قوله تعالى: «الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُم مُهْتَدُونَ» [سورة الأنعام، الآية82] فقالوا أينا لم يظلم نفسه! ففسّر النبي صلّى الله عليه و آله لهم ذلك وبيّن أنّ المراد من الظلم في الآية الكريمة هو الشرك. وغير ذلك ممّا سألوه صلّى الله عليه و آله عنه، وأمّا في زماننا الحاضر فنحن أحوج منهم بكثير إلى تفسير كتاب الله تعالى؛ لأنّه لم يُنقل إلينا عن النبي صلّى الله عليه و آله وأهل بيته عليهمالسّلام تفسير القرآن الكريم بتمامه، ولقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلّم(2)، هذا من جانب، ومن جانب آخر فالقرآن الكريم «وضع في سلّمه المعرفي كمًّا كبيراً من المفاتيح المعرفية على صعيد التحقيق والتحقّق معًا؛ لتحقيق هدفه المعرفي الغائي – كما هو واضح – الذي به تكتمل الرؤية الكونية الإلهية»(3).

1- السبحاني، جعفر، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، ط 4 منقحة ومصححة، قم – إيران، نشر مؤسسة الصادق عليه السّلام، 1423هـ ق، ص 14

2- ظ: معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج9، ص18 – 21

3- الحسن، طلال: مناهج تفسير القرآن (أبحاث السيد كمال الحيدري)، لا ط، بيروت، مؤسّسة الهدى للطباعة والنشر، 135هـ – 2013م، ص24

علاوةً على ذلك، فإنّه دستور المسلمين الذي يلتجأ إليه لحلّ المعضلات التي تواجه المسلمين، فالحاجة إليه مستمرة ومتجددة بتجدد الحوادث المستحدثة الذي يتحتم علينا إيجاد حلول لها من القرآن الكريم؛ لأنّه المعجزة الخالدة.

المطلب الثالث: موقف المستشرقين السويديين من علم التفسير ومناقشتهم:

من المستشرقين السويديين الذين تطرّقوا إلى علم التفسير المستشرق (كارل يوهان تورنبيرغ)، فتتبع ظهور نشأة علم التفسير وبدايته، ثمّ بعد ذلك أخذ في نقد التفسير بالمأثور، بل حتى تفسيرات المسلمين المتأخرة.

فاستهل كلامه بذكر وقت اشتغال المسلمين بالتفسير بقوله: «في وقت مبكر، شرع المسلمون في شرح القرآن»(1).

ثمّ ذكر أنّ نشأة علم التفسير لم تكن مستقلة، وإنّما نشأ في أحضان علم الحديث من خلال «جمع هذه الذكريات من جميع الجهات من زمنه، وسرعان ما ظهر علم خاص وهو علم الحديث الذي يكون بجانب القرآن، وتشكّل تدريجيًا؛ بوصفه قانونًا جديدًا، ويُسمّى بـ (السُّنة) التي تستند على كلمات النبي المفسّرة، ومعلومات (تصريحات) القرآن المحددة، أو التكميلية (الإضافية البديلة) »(2).

ثمّ انتقل إلى مرحلة الاعتماد الكلي على الأحاديث في تفسير القرآن فقال: «أصبح تفسير كلمات القرآن يعتمد اعتمادًا كليًا على الأحاديث، وقد كلّف المرء نفسه بشغف لاستخراج كلّ الأسباب والظروف التي أدّت إلى كلام (خطابات) محمد، على الرغم من أنّ الأحاديث فى مثل هذه الحالات غالبًا ما تكون محددة وتتحدّث عن نفسها؛ لذلك يهتز ويتداعى في لحظة النقد»(3).

واعتبر السُّنة المفسّرة «زائدة عن الحاجة للإشارة إلى الوقت والأحداث التي شكّلت

1- Tornberg, Karl Johann, Koranen, p:5

2- I bid, p: 6

3- Tornberg, Karl Johann, Koranen, p: 6

أساس وحي محمد»(1)، واعتمد في بحثه على الأحاديث «التي لا يمكن فيها الشك في احتمال المعلومات»(2).

كما أنّه أوضح وجهة نظره في تفسيرات المسلمين حيث قال: «ليس من الضروري أن نقول إنّه في تفسير القرآن يجب أن نعلّق على تعليقات المسلمين الخاصة؛ لأنّ محتواها مختلف للغاية، ومع ذلك، فهي ذات طبيعة مختلفة جدًا؛ إذ إنّ مؤلفيها التزموا بالأرثوذكسية الصارمة»(3).

وكذلك بين اهتمام الكنيسة بتفسيرات المسلمين؛ إذ إنّها «من دون أي اعتراض احتفظت الكنيسة بكل التفسير (الشرح) المحدد، أو أصبحت أكثر أو أقل تلمسها الآراء الفلسفية التي توغّلت في نهاية المطاف إلى الإسلام وخُتمت من قِبل الأتقياء، وكالمعتاد تم تسميتها كفر (بدعة)» (4).

ثمّ انتقد ثلاثة مترجمين غربيين في اتّباعهم التفسيرات التابعة للمسلمين من دون أيّ انتقاد، وهي: «كل من ترجمة القرآن لـ (لويجي مرتشي) إلى اللاتينيّة التي تُعتبر لغة لاتينية غريبة في (بادوفا عام 1698م) ، وترجمة (جورج سيل) للّغة الإنجليزية (في لندن عام 1734م)، وكانت في وقته ممتازة (رائعة) في عدد من النواحي، إلّا أنّ كليهما اتبع التفسيرات المحمدية التي تم اتباعها في أيامنا هذه للسبب نفسه، حيث يمكن للمرء أن يرى كلمات (لويجي مرتشي) و (جورج سيل) في كلّ من ترجماتهما المنقولة حرفيًا من دون أن يكلّفا أنفسهما استخدام لغة الانتقاد في التفسيرات العقدية والخرافات»(5).

ثمّ يعقب على هذه التراجم بقوله: «لم تجرأ تمامًا أن تُفرق بين التفسير المعقول وإخفاء جملهم المختلفة الخاصة»(6).

1- Ibid, p: 6

2- Ibid, p: 6

3- Ibid, p: 7

4- Ibid, p: 7

5- Ibid, p: 7

6- Tornberg, Kal Joann, Koranen, p: 7

مناقشة تورنبيرغ والرد عليه:

لا شك في أنّ علم التفسير لم ينشأ علمًا مستقلًا كما تقدّم آنفًا، وما ذكره (تورنبيرغ) صحيح من ناحية نشأته في أحضان علم الحديث، وأنّ التفسير الأوّل لكتاب الله هي الأحاديث التي جمعت عن النبي محمد صلّى الله عليه و آله. وفي مقام الرد عليه نقول: لم يكن اعتماد المسلمين في تفسير القرآن الكريم على السنّة وحدها، فضلًا عن الالتزام بالأحاديث الموثوقة والصحيحة عن النبي صلّى الله عليه و آله ، فهناك أكثر من مصدر يعتمد عليه المسلمون في تفسيرهم للقرآن الكريم كما تقدّم، فالمصدر الأول كان كتاب الله ذاته، فهو مفسّر لبعض آياته، وبالمرتبة الثانية السنة الصحيحة، ثمّ إنّ هناك مصدرًا آخر لم يتطرّق إليه هذا المستشرق وهو المصدر اللغوي الذي اعتمد عليه ثلة من الصحابة في تفسير القرآن الكريم؛ كابن عباس (رض) ، فتفسيرات المسلمين تعتمد في تفسيرها للقرآن الكريم على أكثر من مصدر، أمّا وصفه المفسّرين المسلمين بأنّهم التزموا الأرثوذكسية الصارمة، فقبل الرد عليه في هذه الجزئية لا بدّ من بيان معنى (الأرثوذكسية).

فنقول: هي كلمة تطلق على مجموعة من المسيحيين الذين يعتقدون بالطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة للمسيح عليه السّلام، وتدلّ هذه الكلمة في معناها الأصلي على الرأي المستقيم، أي: إنّ الأرثوذكس يعتقدون أنّهم أصحاب الرأي المستقيم، وأنّهم وحدهم الذين يدينون بالنصرانية الصحيحة، أمّا إطلاقها على اليهود فإنّها تعني المتمسكين بالقواعد والتقاليد(1).

وإطلاقها على المفسّرين المسلمين أمّا يراد بها الذين يعتبرون أنفسهم أصحاب الرأي السديد والمستقيم، أو يراد بها المتمسكون بالقواعد والتقاليد الإسلامية التي لا يمكنهم الخروج عنها، ويرمي من ذلك بيان أنّ المفسّرين المسلمين تقليديون لا يأتون بشيء جديد في تفسيراتهم للقرآن الكريم؛ إلا ما أُثر عن النبي محمد صلّى الله عليه و آله و من أحاديث، ولا يُعملون العقل والعلوم الحديثة في تفسيراتهم؛ لذلك لم يلتزم بتفسيراتهم وانتقد مَن لم يخرج عن تفسيرات المسلمين؛ كـ (لويجي مرتشي) و (جورج سيل) في ترجمتيهما؛ لعدم نقدهما تفسيرات المسلمين المتضمنة للأساطير والخرافات.

والحقّ يقال: إنّ بعض التفاسير حوت تفسيرات غير صائبة ومجانبة للحق والمنطق؛

1- ظ: أرثوذكس https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

لاعتمادها على بعض الأحاديث المدسوسة والموضوعة عن النبي صـلّى الله عليه و آله ، والمعروفة بالإسـرائيليات؛ ولكنّ ذلك لا يمنع من أخذ تفسـيرات المسـلمين الأخرى، فضـلًا عن نقد المسـلمين أنفسـهم تلك التفسـيرات المتضمنة أحاديث موضوعة وملفقة عن رسول الله صلّى الله عليه و آله ، كما أنّ هناك تفاسـير اعتمدت المناهج العلمية الرصـينة، وأكبر الظنّ أنّ هذا المستشـرق لم يطلع على جميع تفاسير المسلمين؛ فضلًا عن أغلبها، حتى يصدر مثل هذا الحكم.

ص: 107

الفصل الثانى

الفصل الثانى

تاريخ القرآن بنظر المستشرقين السويدي

المبحث الأوّل: نزول القرآن الكريم بمنظار المستشرقين السويديين.

المبحث الثاني: المكي والمدني برؤية الاستشراق السويدي.

المبحث الثالث: السور القرآنية ومتعلقاتها على رأي الاستشراق السويدي.

المبحث الرابع : جمع القرآن الكريم وموقف المستشرقين السويديين منه.

ص: 109

المبحث الأوّل

المبحث الأوّل

نزول القرآن الكريم بمنظار المستشرقين السويديين

المطلب الأوّل: الإنزال والتنزيل.

المطلب الثاني: أوّل ما نزل من القرآن الكريم.

المطلب الثالث: آخر ما قول القرآن الكريم.

المطلب الرابع: موقف المستفيين السويديين من نزول القرآن ومناقشة آرائهم.

ص: 111

توطئة:

لا شك في أنّ القرآن الكريم امتاز عن غيره من الرسالات السماوية الأخرى بنزوله منجمًا على رسول الله صلّى الله عليه و آله، وهذا ما لم يتحقق لغيره؛ فالتوراة نزلت على شكل ألواح دفعةً واحدةً، كما أنّه نزل بأرقى صور الوحي، وتاريخ نزوله يمثل تاريخ القرآن في حياة النبي صلّى الله عليه و آله ، وهو تاريخ استغرق ثلاثة وعشرين عامًا(1). وتشكّل هذه الحقبة الذهبية تاريخ الرسالة المحمدية في عصر صاحب الرسالة(2). و «كان اهتمام المسلمين في عصر الرسالة مركزًا على رسالة القرآن أكثر من أيّ جانبٍ آخر، ومن ثَم لم يركز في عصره صلّى الله عليه و آله على التسلسل التاريخي لما نزل من القرآن، واختلفت الروايات، ومن ثَمّ الأقوال في تحديد أول ما نزل وآخر ما نزل »(3).

وليس ببعيد أنّ اختلاف الأقوال في أوّل ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم تابع لاختلاف الروايات، واختلاف الروايات تابع لاختلاف مصادرها، وهذه المصادر تتفاوت في ما بينها سعةً وضيقًا في ما تتلقاه من رسول الله صلّى الله عليه و آله، ولو أُوكل الأمر لعِدل القرآن وأولو الأمر - أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه و آله – لما حصل هذا الاختلاف.

المطلب الأوّل: الإنزال والتنزيل:

للقرآن الكريم نزولان، أحدهما ما يُعبّر عنه بالإنزال والآخر بالتنزيل، والمراد من الإنزال: هو نزول القرآن الكريم دفعةً واحدةً على قلب النبي صلّى الله عليه و آله من دون تدريج أو تفصيل، ويدلّ على ذلك قوله تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ...»]سورة البقرة الآية 185]، وقوله تعالى: «إِنَّا أَنزَلْنَهُ فِي لَيْلَةٍ مبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ» [سورة الدخان، الآية3] وقوله تعالى: «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» [سورة القدر، الآية1].

1- اختلفت الأقوال في تحديد مدّة نزول القرآن الكريم، هل هي: عشرون سنة ،أو ثلاث وعشرون، أو خمس وعشرون ؟ واختلافهم هذا جاء نتيجة اختلافهم في المدة التي أقامها رسول الله (صلّى الله عليه و آله) في مكة بعد النبوة. (ظ: الزركشي، محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 161)

2- ظ: الصغير، محمد حسين: تاريخ القرآن، ط 1، بيروت، دار المؤرخ العربي، 1420هـ - 1999م، ص35

3- الجلالي، محمد حسين، دراسة حول القرآن الكريم، م.س، ص 35

و«الإنزال الـذي تتحـدّث عنه هـذه الآيات ليس هو التنزيل التـدريجي الذي طال أكثر من ،عقدين، وإنّما هو الإنزال مرةً واحدةً على سبيل الإجمال»(1).

لأنّ الفعل (أنزل) غير المضـعف يدلّ على حدوث فعل الإنزال لمرّةٍ واحدةٍ، وهو بخلاف الفعل (نزّل) المضـعّف الذي يدلّ على أنّ النزول كان لأكثر من مرّةٍ، وهو النزول التدريجي للقرآن الكريم(2).

وفي تفسير هذا النزول ثلاثة آراء:

الرأي الأـوّل: نزل القرآن الكريم إلى بيت العزّة من السـماء الـدنيا، عن ابن عبـاس قـال: «فُصِـل القرآن من الـذكر فوضع في بيت العزّة من السماء الدنيا، في ليلة القدر جملة واحدة، وكان الله ينزله على رسوله بعضه إثر بعض نجومًا...» (3). يقول الزركشي (ت: 794هـ): «وهذا القول أشهر وأصح، وإليه ذهب الأكثرون»(4) . وأن نزوله إلى بيت العزّة من السماء الدنيا؛ كان تعظيماً لشأنه عند ملائكته، ثمّ نزّل بعد ذلك منجماً على رسول الله صلّى الله عليه و آله منذُ بعثته إلى أن توفي(5).

الرأي الثـاني: قـال الزنجاني (ت: 1360هـ) «على أنّـه يمكن أن نقـول بـأنّ روح القرآن وهي أغراضه الكليـة الـتي يرمي إليهـا تجلّت لقلبه الشريف، في تلك الليلة المباركة قال تعالى: «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ»»(6).

فالمراد من النزول هو نزول المعارف الإلهيـة القرآنية على قلب رسول الله صـلّى الله عليه و آله، كي تمتلئ روح النبي صـلّى الله عليه و آله بنور المعرفة القرآنية (7).

1- الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن، م.س، ص 28

2- ظ: الجنابي، سيروان عبد الزهرة : تاريخ القرآن وعلومه، ط 1، النجف الأشرف، دار الأمير عليه السّلام، 1437هـ - 2015م، ص148

3- البيهقي، أحمـد بن الحسـين (ت: 458هـ): السـنن الكـبرى، دار الفكر، ج4، ص 306؛ الصـالحي الشامي، محمـد بن يوسف (ت: 942هـ): سـبل الهدى والرشاد، تحقيق وتعليق: الشـيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشـيخ علي محمد، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1414 هـ - 1993م، ج2، ص 252

4- الزركشي، محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 228

5- ظ: القطان، منّاع، مباحث في علوم القرآن، م.س، ص96

6- الزنجاني، أبوعبـد الله بن عبـد الرحيم (ت 1360هـ): تاريـخ القرآن، قـدّم له، أحمد أمين (مؤلف كتاب فجر الإسـلام)، ط 3، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1388 هـ / 1969م، ص 32

7- ظ: الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن، م.س، ص 27

الرأي الثالث: هو نزول القرآن الكريم جميعه بتفاصيله وآياته على النبي صلّى الله عليه و آله بصورةٍ كاملةٍ، وصاحب الميزان يستدل لذلك بقوله تعالى: «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا»]سورة طه، ص 114[، وقوله تعالى: «لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ» [سورة القيامة، الآية16].

لأنّه من خلال الآيات يظهر أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله كان له علم بما سينزل عليه، فنُهي عن الاستعجال بالقراءة قبل انقضاء الوحي (1).

أمّا التنزيل : فهو نزول القرآن الكريم تدريجاً منجماً على سبيل التفصيل، لا على سبيل الإجمال، ومعنى نزوله منجمًا على سبيل التفصيل « هو نزوله بألفاظه المحددة وآياته المتعاقبة والتي كانت في بعض الأحيان ترتبط بالحوادث والوقائع في زمن الرسالة وكذلك مواكبة تطورها»(2).

قال تعالى: «وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا» [سورة الإسراء، الآية 106].

ف_«قوله سبحانه (فرقْناه) دليل جلي على أنّ القرآن قد نزل على شكل مراحل على الرسول الأكرم فضلًا عن قوله تعالى في نهاية الآية الكريمة (ونزّلناه تنزيلًا)؛ ذلك بأنّ الفعل (نزّل) مضعّف العين، فهو على زنة (فعّل) وهذا الوزن الصرفي يدلّ على كثرة وتكرار حدث الإنزال غير مرة»(3).

وقد كان كمّ الآيات يتفاوت في النزول، فأحيانًا تنزل آية واحدة، وأحيانًا كانت تنزل على النبي صلّى الله عليه و آله الآيتين والخمس والعشر، وأحيانًا تنزل سورة كاملة؛ كما في سورة الفاتحة، والكوثر، والمرسلات وغيرها.

حِكم التنجيم وأسراره: ومن فوائد نزول القرآن منجّمًا:

1- ظ: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج2، ص18

2- الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن، م.س، ص 27

3- الجنابي، سيروان عبد الزهرة، تاريخ القرآن وعلومه، م.س، ص 147

1- تثبيت فؤاد الرسول صلّى الله عليه و آله.

2- تيسير حفظ القرآن.

3- موالاة الحجة بعد الحجة.

4- فضح المنافقين والمشركين.

5- التذكير والتأثير في النفس.

6- رعاية المجتمع الإسلامي والأخذ بيده في الحياة الجديدة على ضوء هداية الله (عزّ وجلّ).

7- بيان الإعجاز(1).

المطلب الثاني : أوّل ما نزل من القرآن الكريم:

الكلام في هـذا المطلب هو في النزول التـدريجي لكتاب الله العزيز ولا يشـمل الكلام النزول الـدفعي، وفي تحديد أوّل ما نزل من القرآن الكريم على رسول الله صلّى الله عليه و آله من حيث البعد التاريخي نجد تفاوتًا بين وجهات النظر عند الباحثين (2).

وتنحصر وجهات النظر المختلفة في أوّل ما نزل من القرآن الكريم في أربعة أقوال، وهي:

- القول الأـوّل: إنّ أوّل مـا نزل من القرآن الكريم كـان هو الآيات الخمسـة الأولى من سورة العلق : «أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّـذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأكْرَمُ (3) الَّذِى عَلَم بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)» [سورة العلق الآيات 1 - 5] (3).

قال السيوطي (ت: 911هـ) : «وهو الصحيح»(4). وفي الأثر: «نزل جبرئيل على محمد صلّى الله عليه و آله فقال: يا محمد، اقرأ، قال: وما أقرأ ؟ قال : «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ: »(5) . وقال الزنجاني

1- ظ: الصـباغ، محمد بن لطفي، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسـير، ط 3، المكتب الإسلامي، 1410هـ - 1990م، ص58 - 64

2- ظ: البستاني، محمود: دراسات في علوم القرآن الكريم، ط 1، مدينة العلم، مط / البقيع 1427هـ - 2007م، ص24

3- ظ: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، م.س، ج 6، ص 88

4- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص 41

5- البحراني، هـاشم (ت: 1107هـ) : حليـة الأبرار في أحوال محمـد وآله الأخيار، تح: الشـيخ غلام رضا مولانا البروجردي، ط 1 ، قم - إيران، مؤسسة المعارف الإسلامية، 1411هـ ،ج1، ص 66؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، م.س، ج 17، ص 309

(ت: 1360هـ): «الصحيح أنّ أوّل ما نزل من القرآن قوله تعالى: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» »(1).

وممّن اقتنع بصحة هذا الرأي الدكتور محمد حسين الصغير وكان اقتناعه لسببين: أولهما تاريخي، والآخر عقلي، وسبب الاقتناع التاريخي كان «مصدره إجماع المفسرين تقريبًا، ورواة الأثر وأساطين علوم القرآن»(2).

وسبب الاقتناع العقلي كان بسبب كون القرآن الكريم «أُنزل على أميٍّ لا عهد له بالقراءة ليبلغه إلى أميين لا عهد لهم بالتعلّم، فكان أوّل طوق يجب أن يُكسر، وأوّل حاجز يجب أن يتجاوز، وهو الجمود الفكري، والتقوقع على الأوهام، وما سبيل ذلك إلا الافتتاح بما يتناسب مع هذه الثورة، وقد كان ذلك بداية للرسالة بهذه الآيات: «أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)» »(3).

- القول الثاني: سورة الفاتحة هي أوّل ما نزل من القرآن الكريم، قال الزمخشري (ت: 538هـ): «وأكثر المفسّرين على أنّ الفاتحة أوّل ما نزل، ثمّ سورة القلم»(4).

و «عن علي بن أبي طالب عليه السّلام أنّه قال: سألت النبي عن ثواب القرآن، فأخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء، فأوّل ما نزل عليه بمكة فاتحة الكتاب، ثمّ «اقْرَأْ باسم ربك» »(5).

وهذا الرأي ضعيف؛ بسبب إرساله، والاستدلال عليه غير تام، لإمكان نزول الفاتحة بعد الخمس آيات من سورة العلق(6).

1- الزنجاني، أبو عبد الله بن عبد الرحيم، تاريخ القرآن، م.س، ص 30

2- الصغير، محمد حسين، تاريخ القرآن، م.س، ص 35 - 36

3- الصغير، محمد حسين، تاريخ القرآن، م.س، ص 36

4- الزمخشري، محمود بن عمر (ت: 538هـ) : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لا ط، مصر، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاء هم، مط / مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ج4، ص270

5- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، م.س، ج10، ص212

6- ظ: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص 76

– القول الثالث: قوله تعالى: «يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» هو أوّل ما نزل من القرآن الكريم على رسول الله صـلّى الله عليه و آله»، «فَقَالَ أَبُو سَـلَمَةَ سَأَلْتُ جَابِرَ بنَ عَبْـدِ الله أيُّ القُرْآنِ أُنْزِلَ أَوّلُ؟ فَقَال: «يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ». فَقُلْتُ أُنْبِئْتُ أَنَّهُ «أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الّذِي خَلَقَ» . فَقَالَ لا أُخْبِرُكَ إِلّا بِمَا قَالَ رَسُولُ الله (صـلى الله عليه و آله و سـلّم) جَـاوَرْتُ فِي حِرَاءٍ فَلَمّـا قَضَـيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ فَاسْـتَبْطَنْتُ الوَادِيَ فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِـمَالِي فَـإِذَا هُو جَـالِسٌ عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السّـمَاءِ وَالْأَرْضِ فَأَتَيْتُ خَدِيجَـةَ فَقُلْتُ دَثّرُونِي وَصَـبّوا عَلَيّ مَاءً بَارِدًا وَأُنْزِلَ عَلَيّ: «يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3)» [سورة المدثر الآيات 1–3]»(1).

وهناك مَن وفّق بين الآراء الثلاثـة لعـدم التنافي الجوهري بينها بقوله: «لأنّ الآيات الثلاث أو الخمس من أول سورة العلق إنّما نزلت تبشـيرًا بنبوته صـلّى الله عليه و آله وهـذا إجماع أهل الملـة، ثمّ بعد فترة جاءت آيات – أيضًا – من أول سورة المدثر ...، أمّا سورة الفاتحة فهي أول سورة نزلت بصورة كاملة»(2).

– القول الرابع: «بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ» هو أول ما نزل من القرآن الكريم حكى هذا الرأي ابن النقيب في مقدّمة تفسيره، إلّا أنّ هذا القول لا يعدّ قولًا؛ لأنّ نزول السورة الكاملة يلزم معها نزول البسملة(3).

الظاهر أنّ هناك فرقًا بين أول ما نزل من القرآن الكريم من آياته وبين أول ما نزل منه من السور، فعلى صـعيد الآيات يبدو أنّ الآيات الخمس الأولى من سورة العلق هي أول ما نزل من القرآن .

وأمّا على صـعيد السور فتكون أول سورة نزلت على رسول الله كاملة سورة الفاتحة. والبسـملة بالنسـبة للسورة نازلة معها، فضـلًا عن كونها جزءًا من سورة الفاتحة لقوله تعالى: «وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ» [سورة الحجر، الآية 87].

1– العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري في شرح صيح البخاري، م.س، ج19، ص266

2– معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج1، ص 159

3– ظ: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص 43

المطلب الثالث: آخر ما نزل من القرآن الكريم:

اختلفت وجهات النظر – أيضًا – بالنسبة إلى آخر ما نزل من القرآن الكريم؛ كما هو الحال في أوّل ما نزل، وهي:

1- قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» [سورة المائدة الآية 3] فهو آخر ما نزل من القرآن الكريم، وقال اليعقوبي (ت: 284هـ) بعد ذكر هذه الآية: «وهي الرواية الصحيحة الثابتة الصريحة»(1).

2- عن ابن عباس، عن أبي بن كعب قال: «آخر ما نزل من القرآن: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ » » [سورة التوبة، الآية 128] (2).

3- إنّ آخر ما نزل من القرآن الكريم: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» [سورة النصر، الآية4] (3). إنّ فيه «علي بن زيد بن جدعان وهو ثقة الحفظ، وبقية رجاله ثقات»(4).

4- آخر ما نزل آية الربا فـ«عن الشعبي، فقال: عن عمر أخرجه الطبري بلفظ: كان من آخر ما نزل من القرآن آيات الربا، وهو منقطع؛ فإن الشعبي لم يلقَ عمر»(5).

بعد التأمل في هذه الأقوال المختلفة يترجّح لدى الباحث أنّ القول الأول هو الصحيح؛ لأنّ الآية الكريمة تتحدّث عن إكمال الدين، وليس إكمال أحكامه، وإكمال الدين يعني انتهاء الوحي المنزل من السماء؛ لاختتام الرسالة وتماميتها من حيث البلاغ والأداء.

المطلب الرابع: موقف المستشرقين السويديين من نزول القرآن الكريم ومناقشة آرائهم :

لم يكن للمستشرقين السويديين مزيد عناية واهتمام بمسألة نزول القرآن الكريم وكيفية

1- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت: 284هـ) : تاريخ اليعقوبي، لا ط، بيروت، دار صادر، ج2، ص43

2- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، م.س، ج 2، ص 338

3- ظ: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 210

4- الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، م.س، ج 7، ص 35

5- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، م.س، ج 8، ص 153

نزوله، وهل له نزول واحـد أو نزولان ؟ وما هي أوّل سورة أو آيـة نزلت على النبي ؟ وما هي آخر سورة أو آية نزلت عليه ؟ ولكنّ المستشـرق السويدي (كريستر هيدين) أشار في طي كلامه إلى مسألة كون القرآن الموجود عند محمد هو نسخة من الكتاب السماوي، وهذه إشارة إلى أنّ القرآن الكريم نزل من السـماء والكتاب السماوي هو اللوح المحفوظ، فالقرآن الكريم هو المحتوى والمضمون نفسه الموجود في اللوح المحفوظ، فـالنبي محمـد: «حصل على مهمـة نقل محتوى النص السـماوي (الكتاب السـماوي) أو مضـمونه إلى الأرض، ويتم ذلك عن طريق وحي الربّ (الله) إليه»(1).

وطريقـة نقـل الوحي الإـلهي من السـماء جـاءت عن «وحي الملاك جبرائيل لمحمـد» كما في قوله تعالى: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَوَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنـدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى (14) عِنـدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السَدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (18)» [سورة النجم الآيات 1 – 18]. ويؤكد أنّ الطريقة كانت بالمشاهدة للملك جبرائيل؛ كما في النص القرآني المتقـدّم، فيقول: «حيث كانت الرؤى والوحي تظهر بصورة تامـة»(2)، وأنّ نزول القرآن الكريم «أُوحي إلى محمـد لمدّة عشرين عامًا، من حوالي (612م) إلى وفاته في (632م)» (3).

وهـذه المدّة التي أشار إليها (كريستر هيدين) هي تبعًا لأحد الأقوال التي ذُكرت في مدّة نزول القرآن الكريم، وتقدّم الكلام فيها بأنّ المسألة مختلف فيها بين العشرين، والثلاث والعشرين، والخمس والعشرين، تبعًا للمدّة التي قضاها النبي في مكة بعد ذلك.

وتأسيسًا على ما تقدّم – وبحدود ما اطلعت عليه من كتب المستشرقين السويديين – لم أجد أحدًا منهم تطرّق لهذه المسألة سوى (كريستر هيدين) المتقدّم ذكره، ما يعني أنّهم لم يكن لديهم ميل في الحديث عن مشـروعية القرآن ومصدره السماوي، ولم تكن من أولويات بحثهم عن القرآن والإسلام.

1- Hedin, Christer, Islam Enligt Koranen, p: 12

2- I bid, p: 15

3- Ibid, p: 7

المبحث الثاني

المبحث الثاني

المكي والمدني برؤية الاستشراق السويدي

المطلب الأوّل: نظريات المكي والمدني.

المطلب الثاني: الفائدة المترتبة على معرفة المكي والمدني.

المطلب الثالث: خصائص السور المكية والمدنية.

المطلب الرابع: رأي المستشرق السويديين في المكي والمدني ومناقشتهم.

ص: 121

توطئة:

تنقسم آيات القرآن الكريم وسوره إلى قسمين عند علماء التفسير وأرباب مدونات علوم القرآن ،وتاريخه، فالقسم الأوّل منها يسمّى في عُرفهم مكي، والقسم الآخر بالمدني، ولكن تباينت واختلفت وجهات نظرهم في تحديد مفهوم المكي والمدني؛ تبعًا لمنظارهم وفهمهم للمكي والمدني، ولكنّهم توافقوا على قسم كبير من الآيات والسور ووقع اختلافهم في القسم الباقي(1).

المطلب الأوّل: نظريات المكي والمدني

هناك ثلاث نظريات في تعيين المكي والمدني، وهي:

1- النظرية الأولى: تعتمد على الزمان في تعيين المكي والمدني، وتعتبر هجرة الرسول الكريم صلّى الله عليه و آله هي الحدود الزماني الفاصل بين المرحلتين، وبناءً على هذه النظرية يكون كل ما نزل من القرآن الكريم قبل هجرة النبي صلّى الله عليه و آله و إن كان محلّ نزوله غير مكة يصطلح عليه بالمكي، وكل ما نزل من القرآن الكريم بعد هجرته صلّى الله عليه و آله يصطلح عليه بالمدني، حتى لو كان محلّ نزوله في غيرها، فالمدار في هذه النظرية هو الهجرة الشريفة للرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله(2).

2- النظرية الثانية: تعتمد على المكان في المكي والمدني، فكل ما نزل في مكة وحواليها يسمّى مكيًا حتى لو كان بعد الهجرة، وكل ما نزل في المدينة وحواليها يسمّى مدنيًا، فالضابطة في التمييز عندهم هي مكان نزول السورة أو الآية، وتبقى هذه النظرية غير شاملة لكل آيات القرآن الكريم؛ لأنّ بعض الآيات لم يكن محلّ نزولها مكة ولا المدينة، فبناءً على هذه النظرية هناك آيات لا تسمّى مكية ولا مدنية كقوله تعالى: «كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ» [سورة الرعد الآية 30] قيل إنّها نزلت في الحديبية، وكذلك آية

1- عدد السور المختلف فيها هل هي مكية أو مدنية؟ هونيّف وثلاثين سورة، ظ: معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 178 - 196

2- ظ: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص 19

الأنفال: «يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» [سورة الأنفال الآية 1] التي كان محلّ نزولها في بدر (1).

3- النظريـة الثالثـة: تعتمد على نوع الخطاب، فإذا كان الخطاب بالنص القرآني موجهًا لأهل مكة فهو مكي، وإذا كان موجهًا لأهل المدينة فهو مـدني، وعليه يكون «المكي مـا وقع خطابًـا لأهل مكـة والمـدني ما وقع خطابًا لأهل المدينـة»(2). وهـذه النظريـة قائمة على أساس خاطئ؛ لأنّها تقوم على أساس كون الخطاب القرآني بعضه خاص بأهل مكـة والبعض الآخر خاص بأهل المدينة، وهذا غير صـحيح؛ لأنّ الخطابات القرآنية عامة ما دام اللفظ فيها عامًا(3).

وبعد عرض النظريات الثلاث والمآخذ عليها تترجح النظرية الأولى التي تعتمد على هجرة النبي صلّى الله عليه و آله من كونها الحد الزمني الفاصل بين ما هو مكي وما هو مدني.

المطلب الثاني: الفائدة المترتبة على معرفة المكي والمدني:

وذكروا لذلك فوائد جمّة؛ منها:

1- معرفة الناسخ والمنسوخ .

2- معرفة الخاص والعام.

3- معرفة المقيد والمطلق(4).

4- تعيين اتّجاه الآية(5).

5- معرفة التسلسل التاريخي لأحداث الإسلام(6).

1- ظ: معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج1، ص 163

2- الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن، م.س، ص 73

3- ظ: م . ن 74

4- الزركشي، محمد بن بهادر ، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص132

5- معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج1، ص 162

6- الهاشـمي، حسن على حسن مطر: قراءة نقديـة في (تاريخ القرآن) للمستشـرق ثيودور نولدكه، ط 1، دار الكفيل، 1435هـ - 2014م، ص304

المطلب الثالث: خصائص السور المكية والمدنية :

من الخصائص التي يغلب وجودها في السور المكية:

1- مجادلة المشركين وتسفيه أحلامهم.

2- الدعوة إلى أصول الدين؛ كالإيمان بالله، والوحي، وعالم الغيب، واليوم الآخر.

3- الدعوة إلى التمسّك بالأخلاق الكريمة، والاستقامة(1).

4- قصر السور والآيات والشدّة في الأسلوب.

5- احتوت الوعد والوعيد، والتوبيخ، والزجر؛ ولذلك كان الخطاب فيها (يا أيّها الناس)، وجاءت (كلا) فيها بنحو متكرّر للردع والزجر.

6- امتازت بظاهرة القسم، وضرب الأمثلة الحسية، والتشبيه، والفاصلة القرآنية(2).

ومن الخصائص التي يغلب وجودها في السور المدنية:

1- إقامة البراهين والأدلّة على الحقائق الدينية.

2- محاورة أهل الكتاب ودعوتهم إلى عدم الغلوّ في دينهم.

3- التكلّم عن المنافقين ومشاكلهم(3).

4- السور المدنية طويلة مع لين في الأسلوب(4).

المطلب الرابع: رأي المستشرقين السويديين في المكي والمدني ومناقشتهم:

يرى المستشرقون السويديون أنّ المكي والمدني قد وثّق عند المسلمين في فترة مبكرة، ولكنّهم يرون أنّ هذه المعلومات غير موثوق بها دائمًا.

1- ظ: الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن، م.س، ص 77

2- ظ: العيص، زيد عمر عبد الله، علم المكي والمدني في عيون المستشرقين، م.س، ص 9

3- ظ: الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن، م.س، ص 77

4- ظ: العيص، زيد عمر عبد الله، علم المكي والمدني في عيون المستشرقين، م.س، ص9

يقول (كـارل يوهان تورنبيرغ): «بالتأكيـد أنّ كلّ فصل [سورة[يحمل رمزا أو تعبيرًا (مكيـة) أو (مدنيـة) أي: إنّه يطلق عليها من خلال نزول الوحي في مكـة قبل الهجرة، أو خلال الانتقال إلى المدينـة، أو بعد ذلك في المدينة؛ وبذلك فإنّ هذه المعلومات تُثبت بالفعل أنّه لا يمكن الاعتماد عليها؛ لأنّه في كثير من الفصول (السور) المكية تظهر قطع تبدو على أنّها في مكة أو على العكس من ذلك»(1).

وقال (كارل فلهلم زتّرستين) إنّ: «في كلّ فصل، تُشـير المخطوطات العربيـة وطبعات القرآن إلى مصـدر بعض الآيات والسور لجهة كونها مكيّة أو مدنيّة، ولكن للأسف هذه المعلومات ليست دائماً موثوقة تمامًا»(2).

وذكر أنّ هناك ثلاث مراحل مختلفة في السور المكية يصـعب التمييز بينها، فيقول: «فإنّه من الصـعب التمييز بين ثلاث مراحل مختلفة من النشاط التبشيري لمحمد في مك»(3).

وبيّن أنّ خلال الفترة الأولى: كان يصف الوحي المُنزل عليه على أنّه ذو لغـةٍ كبرى وشـعرية، معزّزة بالصور الملونة، والتوكيدات الغريبة على مختلف الظواهر الطبيعية، مثل: والليل والنهار، الشمس والقمر، والسماء والأرض ، ونحوها(4).

وخلالـ الفترة الثانيـة: جاء التعبير أكثر هـدوءًا وتعليميًا، مع تعويض التصوّرات الخياليـة السابقـة بالملاحظات التفصـيلية عن عجائب الله سبحانه وتعالى، ومعجزاته في الطبيعـة، والشـرح المفصّل للأنبياء الـذين تم إرسالهم لأجل الوعظ والتكفير عن الـذنب والتوبة في العصور القديمة؛ إذ إنّ كلًا من الآيات والسور جاءت أطول من ذي قبل، وكذلك سمة مميّزة أخرى هي أنّ الله غالبًا ما يظهر باسم (الرحمن) (5).

وفي الفترة الثالثة: يفترض أنّ النمط أصبح ذا طابع نثري، وما ينقص في الوحي تم استبداله

1- Tornberg, Karl Johann, Koranen, p: 5

2- Zettersteen, Karl Vilhelm, Koranen, p: 2

3- I bid, p: 25

4- ظ: Ibid, p: 25

5- Zettersteen, Karl Vilhelm, Koranen, p: 25

من خلال التكرار المستمر، وفضلا عن ذلك، أنّ الآيات الخاصة قد تزايدت أكثر فأكثر(1).

ويرى أنّ هناك آيات تبدو مدنية ولكنّ مضمونها مكي؛ وهي: «كما في (الآيات 25- 42 من سورة الحج): «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (25) وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26) وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (28) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (29) ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّم حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ، وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (30) حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (31)ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (32) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (33) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (34) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَوةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (35) وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (36) لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ على مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (37) إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (3) أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِن مَّكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلوةَ وَآتَوُا

1- ظ: Ibid, p: 25

الزَّكَوةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَقِبَةُ الْأُمُورِ (41) وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ (42)» ، وفي الآيات (من السورة السابقة نفسها): «وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي وَايَتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (51) وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ وَلَا نَبِي إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ، وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (53) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (53) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (54) وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ (55) الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (56) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِئَايَاتِنَا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (57) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (58) لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (58)» وفي الآية (79) وما بعدها من السورة السابقة: «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَفَهُمْ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» »(1).

وآيات تبدو مكية ولكن مضمونها مدني؛ وهي: «(الآيات 158 – 166 من سورة البقرة)، قال تعالى: «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158) إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَبِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَهُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (160) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (161) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (162) وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (163) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَأَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164) وَمِنَ النَّاسِ

1- Zettersteen, Karl Vilhelm, Koranen, p: 28

مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166)» »(1).

وكانت نظرته للوحي في الفترة المدنية هي: «أنّ الوحي من زمن بعد الهجرة إلى المدينة يختلف في المصطلحات الأسلوبية قليلًا عن تلك المكية، أمّا بالنسبة للمحتوى فقد دخلت التكهنات العقدية هنا بدلًا من الإعلان عن كلّ قانون وتشريع ولوائح ذات طابع قانوني بحت»(2).

ومن خلال ما تقدّم نرى أنّ (كارل فلهلم زتّرستين) قد قطع بالتداخل بين المكي والمدني كما ذكره آنفًا.

أمّا (كريستر هيدين) فيذكر أنّ المسلمين كان لهم عناية منذُ البداية في مكان نزول الوحي حيث قال: «في الإسلام يهتم المرء منذُ فترةٍ طويلةٍ بمكان نزول الوحي»(3).

ويشير إلى خاصيّة من الخصائص والمميّزات للسور المكية والمدنية، وهي: قصر السور المكية وطول السور المدنية، فيقول: «إنّ السور الطويلة كانت من المدينة والسور القصيرة الموجود في نهاية القرآن كانت من مكة... والسور الأولى وُجدت في الجزء الأخير من القرآن»(4).

فهو يُشير إلى أنّ هذه السور رتّبت في القرآن الكريم الموجود عند المسلمين ترتيبًا زمنيًّا عكسيًّا، أي: ما نزل أولًا في مكة جاء ترتيبه في نهاية القرآن الكريم، وما نزل في المدينة جاء ترتيبه في بداية القرآن الكريم.

مناقشة المستشرقين السويديين:

أوّلًا: إنّ تقسيم (زترستين) للمكي إلى ثلاث مراحل فيه متابعة لما ذهب إليه (ثيودور نولدكه) حيث قسم الأخير الفترة المكية إلى ثلاث مراحل معتمدًا في ذلك على النقل التاريخي

1- Zettersteen, Karl Wilhelm, Koranen, p: 29

2- I bid, p: 25

3- Hedin, Christer, Islam Enligt Koranen, p: 8

4- Ibid,p: 8

والاجتهاد العقلي، ولكن (نولـدكه) لـم يكن الأول في هذا التقسـيم، بل سـبقه إليه المستشـرق (جوسـتاف فايل) (1). وهذا التقسـيم للفترة المكيـة لـم يكن مبتكرًا من قِبـل المستشـرقين، وإنّما هو وليـد الفكر العربي؛ حيث أشار إلى تقسـيم الفترة المكيـة لنزول القرآن أبو القاسـم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (ت: 406هـ) (2)، فقسّـمها بالابتداء والوسط والانتهاء؛ بقوله: «من أشرف علوم القرآن علم نزوله، وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة: ابتداءً ووسطًا وانتهاءً...» (3).

ثانيًا: بالنسـبة إلى رأيه بالتداخل بين الآيات المكية والمدنية؛ فهو مردود، ولو كان رأيه في السور لكان هناك وجه له، أمّا الآيات فلا يوجد أيّ مجال للنقاش فيها؛ لأنّها كانت بترتيب النبي صلّى الله عليه و آله عن طريق جبرئيل، فيقول له ضع هذه الآية في المكان الكذائي وضع تلك الآية في المكان الكذائي ، وهو فعلًا رسول الله صـلّى الله عليه و آله كان يأمر كتّاب الوحي بأنّ يضعوا هذه الآية – مثلاً – في الطول، وتلك الآيـة في المئين وهكـذا كما سـيأتي تفصـيل ذلك في مبحث ترتيب الآيات والسور الآتي، فالترتيب للآيات أجمع الفريقان من أبناء العامة وأتبـاع أهـل البيت على أنّه توقيفي، فهو من ترتيب رسول الله صـلّى الله عليه و آله، وعليه فلا مجـال لقول (زتّرستين)، علمًا أنّ سورة البقرة والحـج كلاهما مـدنيتان، فكيف يقول هناك آيات تبدو مكية ولكن مضـمونها مدني ويذكر سورة البقرة، وآيات تبدو مدنية ولكن مضـمونها مكي ويذكر سورة الحج.

1- ظ: الهاشمي، حسن علي حسن مطر، قراءة نقدية في (تاريخ القرآن) للمستشرق ثيودور نولدكه، م.س، ص 310 – 320

2- أبو القـاسم الحسن بن محمـد بن حبيب النيسـابوري، المفسّـر الواعـظ، صـنّف في التفسـير، وعلوم القرآن والآـداب وله كتـاب (عقلاء المجانين)، سـمع من الأصم وجماعة، وتوفي في ذي الحجة، سنة 406هـ ظ: الذهبي، محمد بن أحمد (ت:748هـ): سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، لا ط، بيروت، مؤسّسة الرسالة، 1406هـ 1986م، ج 17، ص 237

3- الزركشي، محمد بر بهادر، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص192

المبحث الثالث

المبحث الثالث

السور القرآنية ومتعلّقاتها بمنظار الاستشراق السويدي

المطلب الأوّل: السورة لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تسمية السور

المطلب الثالث: ترتيب السور

المطلب الرابع: تقسيم سور القرآن الكريم.

المطلب الخامس : آراء المستشري في تسمية السور وترتيبها ومناقشتهم.

ص: 131

توطئة:

قبل الشروع ببيان أسماء السور وأسباب تسميتها وكيفية ترتيبها لا بدّ من التعرّض أوّلًا لمعنى السورة بحسب اللغة والاصطلاح، وما هي أعدادها، ثمّ نبيّن بعد ذلك أسرار التسمية والترتيب.

المطلب الأول: السورة لغةً واصطلاحًا:

السورة في اللغة: قال الجوهري (ت: 393هـ): «السُّوْرُ جمع سُورَة، مثل: بُسْرَة وبُسْرٍ، وهي كل منزلة من البناء؛ ومنه سُورَةُ القرآن؛ لأنّها منزلةً بعد منزلة مقطوعةٌ عن الأُخرى، والجمع سُوَرٌ بفتح الواو»(1)، ويرى ابن فارس (ت: 395هـ): أنّ السين والواووالراء أصل واحد يدلّ على العلو والارتفاع، ومنه سار يسور إذا غضب وثار، وإن لغضبه لسورة ، والسور جمع سور (2)، ويقول ابن منظار (ت: 711هـ): «السُّورَةُ الرِّفْعَةُ، وبها سمّيت السورة من القرآن، أَي: رفعة وخير»(3).

يتبيّن ممّا تقدّم أنّ لفظة السورة في اللغة لها أكثر من دلالة فهي تارةً تدلّ على المنزلة، وأخرى على العلو والارتفاع، وثالثةً على الرفعة.

السورة في الاصطلاح: عرّفت السورة في الاصطلاح بتعريفات عدّة منها: أنها «قرآن يشتمل على آي ذي، فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات»(4).

وعرّفها الزرقاني (ت: 1367هـ) بأنّها: «طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع»(5).

1- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد (ت: 393هـ): تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، ط 1، بيروت، دار العلم للملايين، 1376هـ - 1956م، ج 2، ص 690

2- ظ: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة م.س، ج 3، ص 115

3- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، م.س، ج4، ص 387

4- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 147

5- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان، م.س، ج1، ص 285

وعليه، فالسورة هي ما اشتملت على آي من الذكر الحكيم ذات مبدأ ومنتهى وأقلّها هي ما كانت متألّفة من ثلاث آيات .

عدد سور القرآن الكريم:

يحتوي القرآن الكريم مـا بين دفتيه على (114) سورة، أوّل هـذه السور هي سورة الفاتحـة المباركـة وآخرها سورة الناس؛ بحسب الترتيب المعتمد في المصحف الموجود بين أيدينا؛ وهو على غير ترتيب النزول.

المطلب الثاني: تسمية السورة:

في تسـميات السور يطرح هذا التساؤل: هل تسـمية السورة بالبقرة أو آل عمران أو الكوثر أو غيرها من الأسـماء كانت معروفة في زمن النبي صلّى الله عليه و آله ، أو أنّها اسـتُحدثت في ما بعد؟ أي: هل هذه التسميات للسور توقيفيّة جاءت من قِبل النبي صلّى الله عليه و آله، أو أنّها اجتهاديّة أُطلقت على السور من قِبل الصحابة بعد رحيل رسول الله صلّى الله عليه و آله؟ هذا ما سيتكفّل ببيانه هذا المطلب.

أ- التسمية توقيفية:

الروايات والأقوال الدالة على التوقيف، هي:

1- «عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: سمعت ابن مسعود يقول في بني إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء: هنّ من العتاق الأول، وهنّ من تلادي»(1)؛ أي من قديم ما أخذت من القرآن.

2- «عن حذيفة قال: صـلّيت مع النبي (صـلّى الله عليه و آله و سـلّم) ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، فمضـى فقلت: يركع عند المائتين، فمضى، فقلت: يصلّى بها في ركعة، فمضى، فافتتح النساء، فقرأها، ثمّ افتتح آل عمران، فقرأها»(2).

3- قال الطبري (ت: 310هـ): «لِسوَر القرآن أسماءٌ سمّاها بها رسول الله (صلّى الله عليه وآله و سلّم)» (3).

1- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت: 235هـ) : المصنّف، ط 1، بيروت، دار الفكر، 1409هـ - 1989م، ج8، ص339

2- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي (ت: 303هـ): سنن النسائي، ط 1، بيروت، دار الفكر 1348هـ - 1930م، ج 3، ص 226

3- الطبري، محمد بن جرير، تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م.س، ج1، ص 68

4- «عن النواس بن سمعان الكلابي، قال: سمعت النبي (صلّى الله عليه و آله سلّم) يقول: يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة البقرة، وآل عمران، قال: وضرب لهما رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلّم) ثلاثة أمثال، قال: يأتيان كأنّهما غمامتان، أو غيايتان، أو كأنّهما ظلتان سوداوان»(1).

وبسبب هذه الروايات وغيرها جزم السيوطي (ت: 911هـ) بتوقيفية أسماء السور؛ حيث قال: «وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ، ولولا خشية الإطالة لبيّنت ذلك، وما يدلّ لذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم، عن عكرمة، قال: كان المشركون يقولون سورة البقرة، وسورة العنكبوت، يستهزئون بها، فنزل «إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ» [الحجر: 95]» (2).

هذه الطائفة من الروايات تُشير إلى أنّ التسمية توقيفية وليست اجتهادية، وسيأتي لاحقًا مناقشة ذلك.

ب - التسمية اجتهادية:

قال داوُد العطار (ت: 1403هـ): «نحن لا نملك ما نستطيع معه الجزم على أنّ أسماء السور توقيفية مع ما لدينا من كثرة أسماء للسورة الواحدة... وأنّ لدينا بعض المصاحف خالية من هذه الأسماء ما يرجح القول أنّها أسماء اجتهادية وليست توقيفية»(3).

ويرى محمد عزة دروزة (ت: 1404هـ) أنّ التسمية اجتهادية متأخرة عن زمن النبي صلّى الله عليه و آله حيث قال: «إنّما هو عمل تنظيمي متأخّر عن نسخ هذا المصحف»(4).

ويقول أحمد عبد الرزاق الدويش : «لا نعلم نصًا عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله و سلّم) يدلّ على تسمية السور جميعها، ولكن ورد في بعض الأحاديث الصحيحة تسمية بعضها من النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) كالبقرة، وآل عمران، أمّا بقيّة السور فالأظهر أنّ تسميتها وقعت من الصحابة (رضي الله عنهم)» (5).

1- الطبراني، سليمان بن أحمد (ت 360هـ): مسند الشاميين، ط 2، بيروت، مؤسّسة الرسالة، 1417هـ - 1996م، ج2، ص 320

2- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص 148

3- العطار، داود، موجز علوم القرآن، م.س، ص169

4- دروزة، محمد عزة (ت: 1404هـ) : التفسير الحديث، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1421هـ - 2000م، ج 1، ص 121

5- الدويش، أحمد عبد الرزاق: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء، لا ط، الرياض - المملكة العربية السعودية، ج4، ص7

يبدو أن لا دليل تامًا على توقيفيّة أسماء السور، ولو وجد لما حصل هذا الاختلاف.

والمختار في تسمية السور هو:

- أولًا: الظاهر أنّ هناك سورة تم تسميتها من جانب النبي صلّى الله عليه و آله، وهذا ما ذكرته الروايات آنفًا، ولكن لم يؤثر عنه صلّى الله عليه و آله أنه سمّى جميع سور القرآن الكريم، وإنّما الروايات تضمّنت تسمية مجموعة من السور، نحو: سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، ومريم، والكهف، وطه، والأنبياء، وإبراهيم، أمّا باقي السور فلم ترد فيها تسمية منه صلّى الله عليه و آله .

- ثانيًا: إنّ أسماء السور لم تكن موجودة في مصحف عثمان وإلا لما حصل الاختلاف بالتسمية.

- ثالثًا: كثرة أسماء السورة الواحدة، وبعضها وصلت أسماؤها إلى نيّف وعشرين اسمًا؛ كما في سورة الفاتحة المباركة، علماً أنّ الصحابة كانوا لا يعلمون بانتهاء السورة إلّا بعد أن تأتي البسملة كما في قول الإمام الصادق عليه السّلام : «ما أنزل الله من السماء كتابًا إلا وفاتحته (بسم الله الرحمن الرحِيم وإنّما كان يعرف انقضاء السورة بنزول (بسم الله الرحمن الرحيم) ابتداءً للأخرى»(1).

- رابعًا: إنّ القاعدة أو الأصل العام في تسمية السور القرآنية على ما يظهر من أسمائها هو تسمية السورة بكلمة، أو باشتقاق كلمة واردة فيها(2).

لذلك تكون تسمية السور القرآنية ليست توقيفية مطلقًا، كما أنّها ليست اجتهادية مطلقًا، وإنّما بعضها توقيفي؛ كما أشارت الروايات إلى تسميتها، وبعضها اجتهادي وهي السورة التي لم ترد في حقّها تسمية من قِبل الرسول صلّى الله عليه و آله.

المطلب الثالث: ترتيب السور:

والسؤال هنا عن الترتيب الموجود حاليًا للسور في المصحف الشريف هل هو ترتيب

1- العياشي، محمد بن مسعود (ت: 320هـ) : تفسير العياشي، الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ج 1، ص 19

2- ظ: دروزة، محمد عزة، التفسير الحديث، م.س، ج1، ص119

من قِبل رسول الله صلّى الله عليه و آله، أو حصل الترتيب لهذه السور بعد رحيله صلّى الله عليه و آله . وبعبارة أخرى: هل ترتيب سور القرآن الكريم توقيفي أو اجتهادي من قِبل الصحابة ؟

والجواب: إنّ مسألة ترتيب سور القرآن الكريم مختلف فيها بين العلماء، فمنهم مَن قال: إنّه توقيفي، ومنهم ذهب إلى أنّه اجتهاد من قِبل الصحابة، ولنفصّل قليلاً هذه الأقوال:

أ- ترتيب السور توقيفي:

- التوقيف في جميع سور القرآن الكريم:

1- قال أبو جعفر النحاس (ت: 338هـ) (1): «المختار أنّ تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلّم)؛ لحديث واثلة: أعطيت مكان التوراة السبع الطوال...» (2).

2- قال الكرماني (ت: 505هـ) (3): «أول القرآن سورة الفاتحة، ثم آل عمران، على هذا الترتيب إلى سورة الناس، وهكذا هو عند الله تعالى في اللوح المحفوظ، وهو على هذا الترتيب كان يعرضه (عليه الصلاة والسلام) على جبريل عليه السّلام كلّ سنة ...» (4).

3- يقول محمد الحسيني الشيرازي (ت: 1422هـ) : «لا يخفى أنّ ترتيب السور - كما ورد - إنّما كان بأمر الرسول صلّى الله عليه و آله كما أنّ إدخال كل آية في سورة خاصة كان كذلك»(5).

4- دكتور طه عابدين رجح القول «بأنّ ترتيب سور القرآن كلّها توقيفي»(6).

1- أبوجعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، من أهل مصر رحل إلى بغداد فأخذ عن المبرد والأخفش علي بن سليمان، ونفطويه، والزجاج، وغيرهم، ثمّ عاد إلى مصر فأقام بها إلى أن مات بها، وهو صاحب الفضل الشائع، والعلم المتعارف الذائع، يستغنى بشهرته عن الإطناب في صفته، وصنّف كتبًا حسانًا مفيدةً، منها: كتاب (الأنوار)، وكتاب (الاشتقاق لأسماء الله عزّ وجلّ) وكتاب (معاني القرآن)، وكتاب (اختلاف الكوفيين والبصريين) سمّاه المقنع، وكتاب (الناسخ والمنسوخ) ، وغيرها. ظ: الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت: 626هـ) : معجم الأدباء، لا ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1399هـ - 1979م، ج4، ص 228

2- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 172. نقلاً عن مصادره

3- برهان الدين محمود بن حمزة بن نضر الكرماني، يعرف بتاج القراء، عالم بالقراءات. كان عجبًا في دقة الفهم وحسن الاستنباط، ومن كتبه: (خط المصاحف)، و (لباب التأويل)، و(البرهان في متشابه القرآن). ظ: الزركلي، خير الدين بن محمود (ت: 1396هـ): الأعلام، ط 5، بيروت، دار العلم للملايين، 1980م، ج7، ص 168

4- الكرماني، أبو القاسم محمود بن حمزة (ت: 505هـ) : البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تحقيق وشرح وتعليق:الدكتور السيد الجميلي، لا ط، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ص 16

5- الشيرازي، محمد الحسيني (ت: 1422هـ): تقريب القرآن إلى الأذهان، ط 1، بيروت، دار العلوم، 1424هـ - 2003م، ج5، ص207

6- طه، طه عابدين: ملخص بحث (ترتيب سور القرآن الكريم دراسة تحليلية لأقوال العلماء مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد

التاسع، السنة الخامسة والسادسة، ص48

أ- التوقيف في بعض سور القرآن الكريم:

1- قال البيهقي (ت: 458هـ): «كان القرآن على عهد النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) مرتبًا سوره وآياته على هذا الترتيب إلّا الأنفال وبراءة»(1).

2- قال ابن عطية (ت: 542هـ) (2) : «وظاهر الآثار أنّ السبع الطوال، والحواميم، والمفصّل، كان مرتبًا في زمن النبي (عليه السلام) وكان في السور ما لم يرتب»(3).

ب - ترتيب السور اجتهادي:

1- قال القاضي عياض (ت:544هـ) (4) : «إنّ ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف، وأنّه لم يكن ذلك من ترتيب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، بل وكّله إلى أُمته بعده»(5).

2- قال السيوطي (ت: 911هـ): «كان القرآن كُتب كلّه في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلّم)، لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور»(6).

3- قال الطباطبائي (ت: 1402هـ) : «إنّ ترتيب السور إنّما هو من الصحابة في الجمع الأول والثاني ومن الدليل عليه ما تقدّم في الروايات من وضع عثمان الأنفال وبراءة بين الأعراف

1- البيهقي، أحمد بن الحسين (ت: 458هـ) : المدخل إلى السنن الكبرى، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد ضياء الرحمن، لا ط، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ج 2، ص 227

2- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، مفسّر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث. له (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، و(المجموع في ذكر مروياته وأسماء شيوخه)، توفي بلورقة (ت: 544هـ). (ظ: الذهبي، محمد بن أحمد (ت: 748هـ) : تذكرة الحفاظ، ط 4، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج4، ص 1294؛ الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ج3، ص282

3- ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت: 546هـ)، المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي، ط 1، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، 1422هـ - 2001م، ج 1، ص 50

4- أبو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، كان إمام وقته في الحديث وعلومه، والنحو واللغة، وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، وصنف التصانيف المفيدة، منها: الإكمال في شرح كتاب مسلم، ومنها: مشارق الأنوار، وهوكتاب مفيد جدًا في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة، وهي: الموطأ، والبخاري، ومسلم، وشرح حديث أُم زرع شرحًا مستوفى، وله كتاب سمّاه التنبيهات، جمع فيه غرائب وفوائد وبالجملة، فكلّ تواليفه بديعة. (ظ: ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، م.س، ج3، ص484)

5- النووي، أبوزكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ) : شرح صحيح مسلم، لا ط، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ - 1987م، ج 9، ص 42. (نقلًا عن مصادره)

6- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص 160

ويونس، وقد كانتا في الجمع الأول متأخرتين»(1).

والـذي يترجّـح هو القول باجتهـاد الصـحابة في الترتيب الموجود لسور القرآن الكريم، والـدليل على ذلـك: اختلاف مصاحف الصـحابة، والأرجح هو أنّ بعض السور كان ترتيبها من قِبل النبي صلّى الله عليه و آله كما ذهب إلى ذلك ابن عطية والبيهقي؛ لأنّ بعض السور القرآنية معلوم ترتيبها منـذ زمن النبي صـلّى الله عليه و آله، فعن «سـليمان بن بلال يقول: سـمعت ربيعة يسأل لِم قدّمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة، وإنّما نزلتا بالمدينـة؟ فقال ربيعة: قد قدّمتا وأُلّف القرآن على علم ممّن ألّفه وقد اجتمعوا على العلم بذلك، فهذا مـا ننتهي إليه ولا نسأل عنه»(2). وبعضٌ آخر جـاء ترتيبه من قِبـل الصـحابة مقـدّمين السور الطوال، ثمّ المئين، ثمّ المثـاني، ثمّ المفصّل، فترتيب الصحابة للسور القرآنية جاء بحسب طول السورة وقصرها. أمّا ترتيب الآيات فقد «أجمع العلماء سلفًا وخلفًا على أنّ ترتيب الآيات في السور توقيفي، أي: اتبع الصـحابة فيه أمر النبي (صـلّى الله عليه و آله وسـلّم) وتلقاه النبي الكريم عن جبرئيل عليه السّلام، ولا يشتبه في ذلك أحد»(3).

المطلب الرابع: تقسيم سور القرآن الكريم:

قُسّمت سور القرآن الكريم إلى أربعة أقسام؛ وهي(4):

1- الطـوال: سـمّيت بهـذا الاسـم؛ لأنّهـا أطول سور القرآن الكريم، وهي سورة البقرة وآل عمران، والنسـاء، والمائـدة والأنعـام، والأعراف واختلف في السابعة هل هي الأنفال وبراءة - بسبب عدم الفصل بينها بالبسملة - أو سورة يونس أو سورة الكهف.

2- المئون: المراد بها هي السور التي تتجاوز عدد آياتها المئة أو تساويها.

1- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 12، ص 126

2- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت: 463هـ) : جامع بيان العلم وفضائله، لا ط، بيروت، دار الكتب العلمية، 1398هـ، ج2، ص98؛ القرطبي، محمـد بن أحمد (ت: 671هـ) : الجامع لأحكام القرآن، تصـحيح: أحمـد عبد العليم البردوني، ط 2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1405هـ - 1985م، ج 1، ص 59

3- عتر، نور الدين، علوم القرآن الكريم، م.س، ص 40

4- ظ: العطـار، داؤد، مـوجز في علوم القرآن، م.س، ص 170؛ القطـان، منّاع، مباحث في علوم القرآن، م.س، ص 138؛ محيسن محمد سالم: «تاريخ القرآن»، مجلة دعوة الحق سلسلة شهرية، 15 جمادى الآخرة، لسنة 1402هـ، ص 108

3- المثاني : وهي السور تكون عدد آياتها أقل من المئة ؛ وقيل في سبب تسميتها بالمثاني: إنّها جاءت بالمرتبة الثانية بعد الطوال، أو لتثنيتها الأمثال التي ذكرتها.

المفصّل: وهي السور القصار وتبدأ من سورة (ق) ، أو الحجرات حتى سورة الناس، وسمّيت بالمفصل؛ لكثرة ورود البسملة الفاصلة بين سورها.

المطلب الخامس: رأي المستشرقين السويديين في تسمية السور وترتيبها ومناقشتهم:

أ- تسمية السور:

يرى (كارل يوهان تورنبيرغ) أنّ التسمية تارةً لا توافق المحتوى، بل تأتي مختلفة، وأحيانًا تكون التسمية عشوائية، «كلّ فصل (سورة) يحمل اسمًا، وأحيانًا يحمل اسمًا مختلفًا وعشوائيًا من كلمة أو جملة مثل: (البقرة، والرعد، والزلزلة) ... إلخ»(1).

أمّا (كارل فلهلم زتّرستين) فإنّه يذهب إلى أنّ «كل سورة لها اسم معين، غالبًا ما تم اختيارها بشكل اعتباطي؛ بسبب كلمة تظهر بشكل مؤقت أو أكثر في النص، على سبيل المثال: البقرة الشمس، إلخ»(2).

في حين نجد نظرة (كريستر هيدين) لتسمية السور تختلف عمّا ذكره (تورنبيرغ) و (زتّرستين) من كون التسمية عشوائية أو اعتباطية، فقال: «كلّ سورةٍ لها اسم مأخوذ (مشتق) من المحتوى، في بعض الأحيان هذا الاسم يكون لإعلان محتوى جيد، على سبيل المثال: عنوان (سورة 12 يوسف)؛ لأنّ كلّ هذه السورة تتحّدث عن يوسف»(3).

إلا أنّه يُشير إلى أنّ التسمية هي عبارة عن مصطلح تسمية لا أكثر ، ف_«اسم السورة هو مصطلح تسمية فقط، على سبيل المثال: عنوان (سورة 2، البقرة) ولكن محتواها يختلف كثيرًا عن البقرة التي ضحى الإسرائيليون بها وفقًا (للآية 6-66 من السورة ،2، البقرة): «وَإِذْ

1- Tornberg, Karl Johann, Koranen, p: 6

2- Zettersteen, Karl Vilhelm, Koranen, p: 26,

3- Hedin, Christer, Islam Enligt Koranen, p: 8

أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (63) ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الخَاسِرِينَ (64) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (65) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (66)» «(1).

المناقشة :

تقدّم الكلام في أقوال العلماء والباحثين في تسمية السور، فعلى القول الأول الذي ذهب إلى أنّ تسمية السور توقيفي، وهو من اعمال رسول الله صلّى الله عليه و آله، فلا مجال للكلام حينئذٍ طالما التسمية توقيفية، فلا تخلو التسمية من حكمة إلهية نجهلها نحن، كما يجهلها المستشرقون، ونسلّم بها نحن تعبدًا؛ لأنّها من رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى، أمّا المستشرقون فبسبب جهلهم وجه الحكمة بالتسمية، رموها تارةً بالعشوائية وأخرى بالاعتباطية.

وبناءً على القول الثاني القائل بأنّ تسمية السور عمل اجتهادي من قِبل الصحابة، فهنا يأتي الإشكال الذي ذكره المستشرقون، أي: الاعتباطية والعشوائية فالكلام يوجّه إلى الصحابة لماذا سمّيتم سورة البقرة بهذه التسمية وكذلك تسمية باقي السور؟ وهل التسمية جاءت كما ذكر المستشرقون بأنّها اعتباطية وعشوائية أو هناك سبب ودافع وراءها؟

والجواب: إنّ تسمية السور من الأمور الاجتهادية والاعتبارية التي تصحّح تسمية السور لأدنى مناسبة، كما في سورة النساء، فإنّها ذكرت النساء وأحكامهن، أو باعتبار أول السورة كما في سورة التوبة؛ فإنّها تسمّى براءة؛ بسبب افتتاحها بهذه الكلمة، وهكذا بقية السور فإنّ تسميتها لا تخلو من وجه وليس في ذلك من اعتباطية(2).

ب – ترتيب السور:

يرى (كارل يوهان تورنبيرغ) «أنّ علماء الأزمنة الأخيرة كانوا يحاولون ترتيب القطع القرآنية في تسلسل زمني محدد، ولكنّهم تمكنوا فقط من ترتيب القطع في زمن بعد الهجرة،

1- العطار، داوُد، موجز علوم القرآن، م.س، ص169

2- Ibid p: 8

على الرغم أيضًا من الاختلافات المهمة في التجارب الخاصة»(1).

ولم يخالف (كارلُ فلهلم زتّرستين) سابقه (كارلَ يوهان تورنبيرغ) في مسألة ترتيب السور؛ حيث ذهب إلى أنّ القرآن الكريم يجب ترتيبه بحسب نزوله مبيّنًا أنّ هذه المهمة صعبة بالنسبة للسور المكية؛ إذ إنّ «تحديد هذا الترتيب في أجزاء مختلفة من القرآن هو مهمة صعبة للغاية»(2)، ثمّ يبيّن أنّ هذه الصعوبة تتذلل حينما نعرف أنّ هذه السورة مكية وتلك مدنية، فيمكن ترتيب المكي، ثمّ المدني بحسب نزولها، حيث قال: «عمومًا لا يرتبط مع أيّ صعوبات كبيرة لتحديد ما إذا كان يوجد فصل خاص قد أُنزل في مكة أو المدينة، وفي هذا الصدد تتوافق عمومًا التقاليد المحمدية من النتائج العلمية الأوروبية»(3) ويذكر «أنّ محاولة جعل الفصول المكية في الترتيب الزمني سيجعلها تصبح غير مؤكدة إلى حدّ ما »(4).

أمّا ترتيب السور المدنية «فإنّ المهمة أسهل عمومًا؛ لأنّ الأحداث خلال المراحل اللاحقة من أنشطة وأعمال محمد هي أفضل بكثير، أي: معروفة أكثر من أحداث الفترة الأولى، وعلاوةً على ذلك، فإنّ المعلومات الحديثة تتحدّث كثيرًا عن الأحوال الحقيقية أكثر من المعلومات القديمة، إلى حدّ ما عن الوحي الوهمي»(5).

أمّا (كريستر هيدين) فلم يخالف المسلمين في هذا الأمر فبيّن أنه «لم يكن هناك اقتراح مشكوك فيه عن أيّ سورةٍ سوف تكون مقدّمة للقرآن، وتكون في الأول، والتي تُسمى مقدّمة السور أو افتتاحية السور، ولكن السور المتبقية (113) لم يكن هناك أيّ مبدأ معين لها، وقد تم اختيار ترتيبها حسب طول السورة؛ بحيث أصبح أطولها في الترتيب الثاني، ثمّ تأتي بعدها الأقل في الطول إلى السورة (114)» (6).

لكن (محمد كنوت برنستروم)، يقول: «إنّ الترتيب التاريخي للوحي لا ينعكس في القرآن

1- Tornberg, Karl Johann, Koranen,p: 6

2- Zettersteen, Karl Vilhelm, Koranen, p :24

3- Ibid, p: 24

4- Ibid, p: 24

5- Zettersteen, Karl Vilhelm, Koranen, p:25

6- Hedin, Christer, Islam Enligt Koranen, p: 8

الكريم، وإنّما جاء الترتيب على يد زيد بن ثابت وغيره من الصحابة الذين سمعوا النبي نفسه يتلو القرآن في رمضان»(1).

وما تقدّم يتبيّن أنّ كل من (تورنبيرغ) و (زتّرستين) قد ركّزا على ترتيب السور القرآنية زمنيًا، وأنّ السور المدنية من ناحية ترتيبها زمنيًا أسهل من السور المكية، وهما في ما ذهبا إليه تبع لمَن تقدّمهما من المستشرقين كما تقدّم ذكر ذلك تفصيلًا (2)، أمّا (هيدين) فلم ينسَق وراء تخرّصات المستشرقين، وقال بما قال به المسلمون، ولكن الغريب أن يذهب (برنستروم) إلى أنّ الترتيب كان على يد زيد بن ثابت من دون ذكره أنّ هناك سورًا قد رُتّبت من قِبل النبي محمد صلّى الله عليه و آله كما ذكرنا ذلك أنفا.

مناقشة آراء المستشرقين السويديين في ترتيب السور:

يبدو أنّ الترتيب الزمني الذي أشار إليه المستشرقان (كارل يوهان تورنبيرغ) و (كارل فلهلم زتّرستين) هو ترتيب وجيه؛ لأنّ هناك مصحفًا من المصاحف قد رُتّب على هذه الطريقة، أي: جاءت سور هذا المصحف بحسب ترتيب نزولها، وهو مصحف علي بن أبي طالب عليه السّلام الذي «أوله اقرأ، ثمّ المدثر، ثمّ ق، ثمّ المزمل، ثمّ تبت، ثمّ التكوير، وهكذا إلى آخر المكي والمدني»(3).

ولا يبعد أن يكون هذا الترتيب الذي سار عليه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مصحفه هو بأمر من رسول الله صلّى الله عليه و آله، وإذا كان كذلك فحينئذٍ يكون ترتيبه توقيفيًا.

ولكن هناك مصاحف أخرى تختلف عن مصحف على عليه السّلام ، كمصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف أُبي، وغيرهما من الصحابة الذين عُرفوا بكتاب الوحي، كما أنّ مصحف عثمان أيضًا يختلف في ترتيب سوره.

يظهر من ذلك أنّ الصحابة كانت ترى في ترتيب السور أمرًا سائغًا لها؛ لذلك اختلفت مصاحفهم، وجاء مصحف عثمان مرتّبًا بحسب الترتيب المعلوم.

1- BernstrÖm, Mohammed Knut, Koranens, p: 14

2- ظ: مبحث المكي والمدني، م.س، ص 113

3- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص244

المبحث الرابع

المبحث الرابع

جمع القرآن الكريم وموقف المستشرقين السويديين منه

المطلب الأوّل: معاني جمع القرآن كريم.

المطلب الثاني: رأي المستشرقين و جمع القرآن.

المطلب الثالث: لفظة القرآن.

المطلب الرابع: تسمية القرآن عند المستشرقين.

المطلب الخامس: مناقشة المسناه فين السويديين.

ص: 145

توطئة :

ترتبط قضيّة جمع القرآن الكريم بتاريخه وتدوينه عمومًا، وهي مسألة شغلت فكر العلماء والباحثين، حيث تناولوها بالبحث والبيان في كتب التفسير وعلوم القرآن، ووصلوا إلى نتائج تدلّ على وقوع الجمع في زمن النبي الأكرم صلّى الله عليه و آله؛ على أقلهٔ تقدير بالنسبة لجمع القرآن ضمن الصدور؛ بمعنى حفظه، وتدوين آياته مرتّبة ضمن السور من قِبَل النبي صلّى الله عليه و آله، وتدوين بعض الصحابة لما كان ينزل من القرآن وعرضهم ما دوّنوه على النبي صلّى الله عليه و آله أكثر من مرّة... ولكنّ بحث هذا الموضوع عند «المستشرقين اتخذ منحى آخر اتسم بالتشكيك واعتماد النصوص الشاذة، والروايات الضعيفة والواهية، ما كان نتيجته مواقفَ مريبةً حول توثيق النص القرآني بما يفتح المجال واسعًا للشك في صحة القرآن، أو في وجود عناصر أجنبية عنه تسربت إليه؛ بسبب تأخر تدوينه، أو بدائية الوسائل المستعملة، أو ضعف المنهج المعتمد، أو غير ذلك»(1). وفي ما يأتي بيان للمراد من الجمع، ومتى حصل الجمع ؟ وهل كان في زمن النبي محمد صلّى الله عليه و آله أو كان بعد رحيله إلى الرفيق الأعلى؟ ومن ثمّ ذِكر آراء المستشرقين السويديين ومناقشتها.

المطلب الأوّل: معاني جمع القرآن :

يبدو أنّ للجمع أربعة معانٍ، وهي:

أوّلًا: الجمع بمعنى الحفظ في الصدور:

أ- حفظ النبي صلّى الله عليه و آله للقرآن الكريم:

لا شكّ في أنّ النبي الأكرم صلّى الله عليه و آله كان مولعا بالوحي ، يترقّب نزوله في كلّ حين من أجل حفظه وفهمه، فهو أوّل الحفّاظ وسيدهم ، فإنّه صلّى الله عليه و آله كان «إذا أتاه جبريل عليه السّلام بالوحي لم يفرغ حتى يزمل من الوحي حتى يتكلّم النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بأوله؛ مخافة أن يغشى عليه فقال له جبريل : لِمَ تفعل ذلك قال : مخافة أن أنسى. فأنزل الله (عزّ وجلّ)

1- كافي، أبوبكر ، موقف المستشرقين من جمع القرآن ورسمه وترتيبه (بحث)، م.س، ص 2

«سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى» [سورة الأعلى الآية 6] »(1). فلم يكن تكلّم رسول الله صـلّى الله عليه و آله وتحريـك لسانه بما يوحى إليه إلّا شوقًا وشـغفا وحرصًـا منه صـلّى الله عليه و آله لحفظه، ومن ثَمّ تبليغه لأـمته، فكـان يتلوه عن ظهر قلب ليل نهار كما أنّ القرآن كان يُعرض عليه بالسـنة مرّة، وفي عامه الأخير عُرض عليه مرتين، فعن أبي هريرة، قال: «كان يُعرض القرآن على رسول الله (صـلى الله عليه و آله و سلّم) في كـلّ عام مرّة، فلمّا كان العام الـذي قُبض فيه عرض عليه مرتين» (2) ، كما أنّ الصـحابة كانوا يُعرضون ما عندهم من القرآن عليه صـلّى الله عليه و آله، فيُخبرهم بحسن حفظهم، فعن ابن مسـعود، قـال: «إنّي قرأت من رسول الله (صـلّى الله عليه و آله و سـلّم) سـبعين سورةً، وكان يُعرض عليه القرآن في كلّ سنة، وكنت أعرض عليه، فيخبرني أنّي محسن حتى كان عام قُبض فيه، فعُرض عليه مرتين، ثمّ قرأت عليه»(3).

لا ريب في حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب من قبل النبي محمد صلّى الله عليه و آله ، حيث تكفّل الله تعالى بذلك بقوله : «سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى» [سورة الأعلى، الآية6].

ب – حفظ الصحابة للقرآن الكريم:

هناك عوامل عدّة توافرت للصحابة لحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وأهم تلك العوامل هي (4):

– امتيازهم بقوّة الحافظة، فقد كان الواحد منهم يحفظ القصيدة الطويلة من الشعر بمجرد أن يسمعها أوّل مرّة.

– النزول التدريجي للقرآن أسهم إلى حدٍ كبير في سهولة حفظه.

– فرض قراءة شيء من القرآن الكريم في الصلاة، فضلا عن الأجر والثواب.

1– الطبراني، سـليمان بن أحمد (ت: 360هـ): المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السـلفي، ط 2، مزيدة ومنقحة، دار إحياء التراث العربي 1406 هـ – 1985م، ج12، ص94

2– ابن حنبل، أحمد، مسـند أحمد، م.س، ج1، ص 363؛ ظ: البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 458هـ): دلائل النبوة، وثق أصوله وخرّج حديثه وعلّق عليه: الدكتور عبد المعطي قلعجي، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1405 هـ – 1985م، ج 7، ص 146

3– الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، م.س، ج 10، ص 204

4– ظ: عتر، نور الدين: علوم القرآن الكريم، ط 1 ، مط / الصباح، 1414هـ – 1993م، ص162

- وجوب العمل بالقرآن الكريم؛ إذ إنّه دستورهم الذي يرجعون إليه في عباداتهم ومعاملاتهم.

-

حث الرسول صلّى الله عليه و آله المسلمين على قراءته والترغيب بما يناله قارئ القرآن من الثواب والأجر الجزيل ف_«عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم) يقول: مَن قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف، ولكن (ألف) حرف و (لام) حرف و(ميم) حرف»(1).

- تعليم النبي صلّى الله عليه و آله بنفسه الصحابة القرآن الكريم، فكان الصحابة تلاميذ النبي صلّى الله عليه و آله، وهو شيخهم ومعلمهم، وإذا أسلم أحد من الناس كان يوكل به مَن يُعلّمه كتاب الله وأحكامه.

فهذه العوامل وغيرها أنتجت لنا مجموعة كبيرة من الصحابة حفظة للقرآن الكريم في عهد رسول صلّى الله عليه و آله ، فقال صلّى الله عليه و آله: « إنّي لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار»(2).

وقد اشتهر مجموعة من الصحابة بإقراء القرآن الكريم وهم: سبعة: عثمان، وعلي، وأُبي، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء. وأخذ عن أُبي جماعة من الصحابة، منهم: أبو هريرة، وابن عباس، وعبد الله بن السائب، وعبد الله بن عياش، وأبو عبد الرحمن السلمي، كما وأخذ عنهم خلق من التابعين (3) . وما يدلّ على أنّ القراءة كانت عن ظهر قلب قول الله تعالى في الحديث القدسي «... وأنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقظانًا»(4) ، فمن «يفهم أنّ القرآن يقرأ عن ظهر قلب في كلّ حال، فلا يحتاج جامعه إلى النظر في صحيفة كُتبت بالمداد الذي ينطمس ويزول إذا غسل بالماء»(5).

وقد «ثبت حفظ الصحابة للقرآن في صدورهم بما يبلغ رتبة التواتر بل يزيد عليها أضعافًا،

1- الترمذي، محمد بن عيسى (ت: 279هـ) : سنن الترمذي، حققه وصححه: عبد الرحمان محمد عثمان، ط ،2، بيروت، دار الفكر 1403هـ- 1983م، ج4، ص248

2- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، م.س، ج 5، ص 80؛ النيسابوري، مسلم بن الحجاج صحيح مسلم، ج 7، ص 171

3- ظ: الذهبي، محمد بن أحمد (ت: 748هـ) : طبقات القرّاء، تح: أحمد خان، ط 1، 1418هـ- 1997م، ج1، ص5 - 19

4- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، م.س، ج 2، ص 37

5- الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، م.س، ص69

تجعلنا نتيقن ما قاله الإمام أبو الخير بن الجزري: إنّ الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة»(1).

فحفظ الصحابة لكتاب الله ربما لا يحتاج إلى دليل لتواتر النقل بذكر حفاظ القرآن الكريم الذي بلغ عددهم مئات.

ثانيًا: الجمع بمعنى كتابته:

كان رسول الله صلّى الله على و آله يكلّف جماعة من الصحابة، كعلي (عليه السلام)، وعبد الله بن مسعود، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وغيرهم بكتابة الوحي المنزل عليه، ويرشدهم إلى موضع المنزل من سورتها، فعُرفوا بكتّاب الوحي، فكان هؤلاء الكتاب يخطون بأناملهم ما ينزل من القرآن في العُسب، واللخاف، والرقاع، والأقتاب، والأكتاف، فعن «زيد بن ثابت قال: كنّا عند رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) نؤلف القرآن من الرقاع»(2). وإنّما أراد زيد بن ثابت بقوله (نؤلف القرآن من الرقاع) تأليف ما نزل من الآيات المتفرّقة في سورتها وجمعها فيها، بإرشاد النبي صلّى الله عليه و آله (3) . و «عن يزيد الفارسي، قال: سمعت ابن عباس قال: قلت لعثمان بن عفان: ما حملكم أن عمدتم إلى براءة وهي من المئين وإلى الأنفال وهي من المثاني، فجعلتموهما في السبع الطوال، ولم تكتبوا بينهما سطر (بسم الله الرحمن الرحِيم)؟ قال عثمان: كان النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لمّا تنزل عليه الآيات فيدعو بعض مَن كان يكتب له، ويقول له: ضع هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وتنزل عليه الآية والآيتان، فيقول مثل ذلك، وكانت الأنفال من أول ما أُنزل عليه بالمدينة، وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننت أنّها منها، فمن هناك وضعتهما في السبع الطوال، ولم أكتب بينهما سطر (بسم الله الرحمن الرحِيم)» (4).

1- عتر، نور الدين، علوم القرآن الكريم، م.س، ص 166

2- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، م.س، ج5، ص 390

3- ظ: البيهقي، أحمد بن الحسين (ت: 458هـ): شعب الإيمان، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، تقديم: دكتور عبد الغفار سليمان البنداري، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1410هـ - 1990 م، ج1، ص197

4- السجستاني، سليمان بن الأشعث (ت: 216هـ): سنن أبي داوُد، تح: سعيد محمد اللحام، ط 1، دار الفكر، 1410هـ - 1990م، ج1، ص 182

وعن أبي عبد الله السلام قال: «إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و قال لعلي: يا علي القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس، فخذوه واجمعوه، ولا تضيعوه كما ضيّعت اليهود التوراة، فانطلق علي عليه السّلام فجمعه في ثوب أصفر، ثمّ ختم عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتى أجمعه، فإنّه كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه»(1)، وعن عامر الشعبي أنّه قال: «جمع القرآن على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ستة من الأنصار: زيد بن ثابت وأبوزيد ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وسعد بن عبادة، وأُبي بن كعب وفي حديث زكريا وكان جارية بن مجمع بن جارية قد قرأه إلّا سورة أو سورتين»(2).

إنّ هذه الكتابة لم تكن في عهد النبي صلّى الله عليه و آله مجتمعة في مصحف واحد، بل كان مكتوبًا عند هذا ليس عند ذاك، وقد نقل العلماء أنّ نفرًا منهم: علي بن أبي طالب عليه السّلام، ومعاذ بن جبل، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، قد جمعوا القرآن كلّه على عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله، وذكر العلماء أنّ زيد بن ثابت كان متأخرًا عن الجميع(3).

ومن خلال ما تقدّم يتبيّن أنّ القرآن كان مكتوبًا عندهم بنسخ متعدّدة في عهد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؛ وبذلك تحقق للقرآن على عهد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الحفظ التام بنوعيه: حفظ الصدور وحفظ السطور(4).

كما يمكن القول: إنّ المصحف لم يكن مجموعًا بكامله في كتاب واحد عند أيّ صحابي في زمن رسول الله صلّى الله عليه و آله؛ لأنهم كانوا يتوقعون نزول الوحي في أيّ لحظةٍ، ولم يكونوا يعلمون بنهاية الوحي إلّا بوفاة النبي صلّى الله عليه و آله.

ثالثًا: الجمع بمعنى وضعه في مصحف واحد:

بعد رحيل النبي صلّى الله عليه و آله إلى جوار ربّه بقيَ القرآن الكريم منتشرًا في قراطيس لم يُعمد إلى جمعه في مصحف واحد، ثمّ انبرى علي بن أبي طالب عليه السّلام لهذه المهمّة بوصيّة من

1- القمي، علي بن إبراهيم (المتوفى نحو: 329هـ): تفسير القمي، تح: السيد طيب الموسوي الجزائري، مط / النجف ،1387هـ، ج2، ص451

2- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، م.س، ج 2، ص 261

3- ظ: القطان، منّاع، مباحث في علوم القرآن، م.س، ص119

4- ظ: عتر، نور الدين، علوم القرآن الكريم، م.س، ص 168

رسول الله صلّى الله عليه و آله؛ حيث أقسم على أن لا يرتدي رداءه إلّا لصلاة حتى يجمع كتاب الله (عزّ وجلّ) وفعلًا قام بجمعه حسب ترتيب نزوله، مقدّمًا منسوخه على ناسخه، ذاكرًا أسباب نزوله، وقدّمه لأبي بكر في ما بعدُ، وبعد أن اطّلع عليه أحد الصحابة تم رفض هذا المصحف، فرجع به صلّى الله عليه و آله إلى بيته ولم يُظهره، وهذه بعض النصوص الدالة على أنّ المتولّي الأوّل لجمع القرآن كان علي بن أبي طالب عليه السّلام. يصف عكرمة مولى ابن عباس (ت: 105 هـ) هذا المصحف بقوله: «لو اجتمعت الأنس والجن على أن يؤلفوه ذلك التأليف ما استطاعوا»(1). والسبب في عدم استطاعتهم الإتيان بمثل مصحف علي؛ لأنّه جمعه عليه السّلام «وفق ترتيب النزول: المكي مقدّم على المدني، والمنسوخ مقدّم على الناسخ، مع الإشارة إلى مواقع نزولها ومناسبات النزول»(2).

ويذكر ابن النديم (ت: 438هـ): «إنّه [أي علي بن أبي طالب عليه السلام] رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) فأقسم أن لا يضع على ظهره رداءه حتى يجمع القرآن، فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه، وكان المصحف عند أهل جعفر»(3). ثمّ يعقب بقوله: «ورأيت أنا في زماننا عند أبي يعلى حمزة الحسنى (رحمه الله) مصحفًا قد سقط منه أوراق بخط علي بن أبي طالب يتوارثه بنو حسن على مرّ الزمان»(4).

والدليل على عدم إظهاره للناس بعد رفضه هو قول طلحة لعلي عليه السّلام: «لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عمّا سألتك عنه من أمر القرآن، ألّا تظهره للناس؟ قال: يا طلحة، عمدًا كففت عن جوابك، فأخبرني عمّا كتب عمر، وعثمان، أقرآن كلّه ؟ أم فيه ما ليس بقرآن؟! قال طلحة: بل قرآن كلّه. قال: إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة»(5).

ولكن الذي حدث بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه و آله و في زمن خلافة أبي بكر، بعد معركة اليمامة، وبعد أن استحرّ (أي اشتدّ) القتل بالقرّاء، الذي بلغ عددهم سبعين قتيلًا، طلب عمر بن

1- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 103

2- معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج1، ص286

3- ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت: 438هـ): فهرست ابن النديم، تح: رضا تجدد، ص 30

4- م.ن

5- العاملي، جعفر مرتضى: الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السّلام، ط1، دفتر تبليغات اسلامي، 1430 - 1388 هـ، ج16، ص29

الخطاب من أبي بكر أن يجمع القرآن الكريم؛ خوفًا من ضياعه، بسبب كثرة مَن قُتل من القرّاء في هذه المعركة، فلم يوافق أبو بكر أولًا، ثمّ بعد الأخذ والرد وإلحاح عمر بن الخطاب وافق على جمعه، واختير لهذه المهمة زيد بن ثابت؛ لأسباب عدّة؛ منها : أنّه شاب، وكاتب للوحي، وشهوده العرضة الأخيرة، وغيرها من الأسباب.

ينقل لنا زيد بن ثابت كيفيّة تكليفه بجمع القرآن قائلًا: «أرسل إليّ أبو بكر مَقتَل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر (رضي الله عنه): إنّ عمر أتاني، فقال: إنّ القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقرّاء القرآن، وأنّي أخشى أن يستحرّ القتل بالقرّاء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإنّي أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف تفعل شيئًا لم يفعله رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟! قال عمر : هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنّك رجل شاب عاقل، لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فتتبع القرآن فاجمعه. [قال زيد]: فوالله لو كلفوني نقل جبلٍ من الجبال ما كان أثقل عليّ ما أمرني به من جمع القرآن. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب، واللخاف، وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها أحد غيره: «لَقَدْ مع جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثمّ عند عمر حياته، ثمّ عند حفصة بنت عمر (رضي الله عنه)» (1).

قال الحارث المحاسبي في كتاب فهم السنن مبيّنًا عمل الخليفة الأوّل ما نصّه: «كتابة القرآن ليست بمحدثة، فإنّه (صلى الله عليه وآله وسلّم) كان يأمر بكتابته، ولكنّه مفرّقًا في الرقاع والأكتاف والعسب، فإنّما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعًا، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) فيها القرآن منتشر، فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء»(2).

1- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، م.س، ج6، ص 98

2- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص102

من روايـة زيـد بن ثابت وقول الحارث المحاسبي يتبيّن لنا ما هو العمل الـذي قام به الخليفة الأوّل، ولكن يرد مفاده: بحسب رواية زيد فإنّ عمر بن الخطاب خاف على القرآن من الضـياع؛ بسبب كثرة مَن قُتل في معركة اليمامة من القرّاء، وهذا الشعور من قِبل عمر بن الخطاب في غايـة الأهميّـة والحرص على كتاب الله (عزّ وجلّ)، ولكن بعـد أن قام زيد بهذه المهمّة الشاقة، وجمع القرآن من اللخاف والعسب وغيرها، وجعلها في مصـحف واحد وسـلّمه لأبي بكر، لماذا بقيَ هذا المصـحف عند أبي بكر ولم يُعمم على المسلمين جميعًا؟! فإنّه إذا عُمّم على المسـلمين ارتفع خوف الضـياع من عمر بن الخطاب وغيره ممّن كان حرصـهم على القرآن، ولَمَا حصل الاختلاف في مصاحف الصحابة أيضًا؛ الـذي أجبر عثمان بن عفّان على توحيـد تلك المصاحف، وينقل هـذا التساؤل أيضًا لعمر بن الخطاب بعد وفاة أبي بكر؛ حيث انتقل المصحف إليه واحتفظ به، ثمّ انتقل إلى ابنته حفصة بعد وفاته؟!

والجواب الـذي يخطر على البال: ربما يكون جمع القرآن بالنسـبة للخليفـة الأول والثاني كان لمزيـة تخصّـهما من كونهما أول مَن تصـديا لجمع القرآن الكريم بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله.

ولكن هذه المزيّة لا تثبت مع تقديم علي بن أبي طالب عليه السّلام المصحفه الذي تولى جمعه قبل معركة اليمامة؛ حيث شرع بجمعه بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه و آله مباشرةً، بدليل خبر ينقله ابن سعد (ت: 230هـ) عن إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب وابن عون عن محمد قـال: «نبئت أن عليـا أبطـأ عن بيعـة أبي بكر فلقيه أبو بكر فقـال أكرهت إمارتي ؟! فقال: لا، ولكنني آليت بيمين أن لا أرتـدي بردائي إلّا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن... قال: محمد فلو أصيب ذلك الكتاب كان فيه علم»(1).

لذلك يثبت أنّ علي بن أبي طالب عليه السّلام هو أوّل مَن تصدّى لجمع القرآن في مصحف واحد، من دون أن يسبقه سابق بذلك، فلا مزيّة لغيره عليه في جمع القرآن الكريم، فضلًا عن تقدّمه على غيره من الصحابة بأمور أخرى لا مجال لذكرها في هذا البحث.

رابعًا: الجمع بمعنى توحيد المصاحف:

لا شكّ في أنّ زمن عثمان بن عفّان كان زمن توحيد المصاحف على قراءة واحدة، وكان

1- ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، م.س، ج 2، ص 338

السبب والدافع لهذا العمل هو تعدّد المصاحف وتمايزها واختلافها من حيث القراءة، ما أفزع حذيفة بن اليمان، الذي ذهب إلى عثمان بن عفّان وطلب منه أن يدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في كتاب الله اختلاف اليهود والنصارى، وفعلا استجاب عثمان بن عفّان لهذا الطلب، واستجلب نسخة المصحف الموجودة عند حفصة بنت عمر بن الخطاب، وطلب من زيد بن ثابت وثلاثة من قريش أن ينسخوا هذه النسخة في المصاحف، وإن اختلفوا مع زيد في شيء فيكتبوه بلسان قريش؛ لأنّ القرآن نزل بلسانهم . ولكنّ هؤلاء الأربعة لم يستطيعوا القيام بالأمر لوحدهم، ومن ثمّ وسّع عثمان لجنة توحيد المصاحف إلى اثني عشر رجلًا؛ منهم: أُبي بن كعب الأنصاري، وأنس بن مالك، وعبدالله بن عباس، وجعل أبي بن كعب على رأسها وأوكل إليه مهمّة أن يملي عليهم القرآن وهم يكتبون(1).

ويروي لنا البخاري (ت: 256هـ) في صحيحه عن «ابن شهاب أنّ أنس بن مالك حدثه أنّ حذيفة بن اليمان قِدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثمّ نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنّما نزل بلسانهم. ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كلّ أفق بمصحف ما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفة أو مصحف أن يُحرق»(2).

وينقل لنا السيوطي (ت: 911هـ) سبب آخر لقيام عثمان بن عفّان بهذا العمل، فيقول: «أخرج ابن أشته من طريق أيوب، عن أبي قلابة، قال: حدّثني رجل من بني عامر يقال له أنس بن مالك، قال: اختلفوا في القراءة على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلّمون، فبلغ ذلك عثمان بن عفّان، فقال: عندي تكذبون به وتلحنون فيه، فمن نأى عنّي كان أشد تكذيبًا وأكثر

1- ظ: العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، م.س، ج9، ص 16-17؛ الزرقاني، عبد العظيم، مناهل العرفان، م.س، ج1، ص211

2- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، م.س، ج6، ص99

لحنًا، يا أصحاب محمد، اجتمعوا فاكتبوا للناس إمامًا، فاجتمعوا فكتبوا، فكانوا إذا اختلفوا وتدارؤوا في آية قالوا هذه أقرأها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فلانًا، فيرسل إليه وهو على رأس ثلاث من المدينة، فقال له: كيف أقرأك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) آية كذا وكذا؟ فيقول : كذا وكذا. فيكتبونها، وقد تركوا لذلك مكانًا»(1).

ولكن «المشهور عند الناس أنّ جامع القرآن عثمان، وليس كذلك، إنّما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد، على اختيار وقع بينه وبين مَن شهده من المهاجرين والأنصار، لمّا خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات، فأمّا قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن»(2).

ومسألة إحراق المصاحف من قِبل عثمان فإنّه إن لم يكن قد أضاع على المسلمين شيئًا من دينهم، فقد أضاع على العلماء والباحثين كثيرًا من العلم بلغات العرب ولهجاتها...» (3).

ويرى السيد الخوئي (ت: 1413هـ) «أنّ عثمان جمع المسلمين على قراءة واحدة، وهي القراءة التي كانت متعارفة بين المسلمين، والتي تلقوها بالتواتر عن النبي صلّى الله عليه و آله وأنّه منع عن القراءات الأخرى المبتنية على أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف.. أمّا هذا العمل من عثمان فلم ينتقده أحد من المسلمين... ولكن الأمر الذي انتقد عليه هو إحراقه لبقيّة المصاحف، وأمره أهالي الأمصار بإحراق ما عندهم من المصاحف، وقد اعترض على عثمان في ذلك جماعة من المسلمين، حتى سمّوه بحرّاق المصاحف»(4).

ويقول الدكتور محمد حسين الصغير: «في عقيدتي أنّ أهم الأعمال التي قام بها عثمان هو جمع الناس على حرف واحد، فقد قطع به دابر الفتنة والخلاف، وفيه جرأة كبيرة تحدّى بها كثيرًا من الصعوبات »(5).

نعم، لا شك في أنّ ما قام به عثمان بن عفّان من توحيد المصاحف قد دفع به إشكال

1- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص 165

2- م.ن، ص 166

3- حسين، طه (ت: 1393هـ) : الفتنة الكبرى، لا ط، القاهرة دار المعارف بمصر ، 1968م، ج 1، ص 185

4- الخوئي، أبوالقاسم، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 253

5- الصغير، محمد حسين، حسين تاريخ القرآن، م.س، ص 88

تعـدد القراءات بين الصـحابة واختلاـفهم في ما بينهم، وأيهما أصـح قراءة من الآخر، ولكنْ بفعل الاختلاف الموجود في نسـخ المصاحف العثمانيّة المنتسـخة من النسـخة الأمّ والتي أرسـلها عثمان إلى الأمصار، وبفعل خلو المصاحف العثمانيّة عن النقط والإعجام والتشـكيل، وكـذلك طبيعـة الخطّ العربيّ آنـذاك وخلوُه عن الألفات الداخليّـة، واختلاف اللهجات، وغيرها من العوامل... لم يحقّق هـذا الجمع غايته بتوحيد الناس على قراءة واحدة؛ فبقية القراءات القرآنية مختلفة ومتعدّدة إلى يومنا هذا.

المطلب الثاني: رأي المستشرقين السويديين في جمع القرآن ومناقشتهم :

1- كارل يوهان تورنبيرغ:

يذكر (كارل يوهان تورنبيرغ) أنّ «القرآن في حالته الحالية ليس هو نفسه الملخّص من قِبل محمد نفسه»(1).

و«أنّ الذي جمعه خلال حياته بشـكل منهجي نوعًا ما فسـمّي (الإلهام، الوحي) هو أمر محتمل جدًا، وربما لم تكن جمل محمد المتروكة في كتاب مكتوب ، أو نوع من الكتاب المقـدّس لتعليم المؤمنين، وكان هذا الأمر سـهلًا، أن يكتب خطابه خطيًا، ولكن من المحتمل أنّه قد كتب جزءا منه لهم»(2).

خصوصًـا مع وجود «أتبـاعه الـذين كانوا يطلقون عليهم اسم (قُرّاء القرآن)، والـذين كان لهم تأثير كبير في المجتمع... [و] قرّاء القرآن كان عـددهم كبير جدًا، وقد كانوا موجودين خلال حياة محمد واسـتقروا في كلّ مكان في الجزيرة العربية»(3). إذًا من الطبيعي أنّ «قرّاء القرآن يمتلكون مجموعات كبيرة أو صـغيرة من قطع القرآن، ثمّ إنّ الأحرف هنا تُعتبر مهمـة جدًا، وإنّ الكلمات يجب أن تكون منقولة تمامًا، أي: كما تم أخذها من لسان النبي»(4).

1- Tornberg, Karl Johann, Koranen, p: 1

2- Ibid, p: 1

3- Ibid, p:2

4- Ibid, p:2

وهؤلاء القرّاء «قد سـمعوا محمدًا نفسه واتّبعوا خطبه وتعليماته... إلخ، ولدى كل واحد سـجلاته أو مذاكراته [إلّا أنّه] لم يمضِ وقت طويل لاكتشاف أنّ كلّ قارئ قرآن لديه نصّ مختلف عن النصّ الآخر»(1).

وهـذه الاختلافات «غالبًا ما كانت بسـيطة جـدًا، ولكن يُعتبر أصـغر تغيير في الكلمـة المقدّسة، والتي يجب أن لا يشوبها أيّ خطأ، جريمة يمكن أن تؤدي إلى فساد الدين واضطرابات اجتماعية؛ لأنّ الإلهام اللفظي هو دائمًا من عقيدة الإسلام الأساسية»(2).

وبعد نقل حذيفة بن اليمان الخبر في اختلاف المصاحف الموجودة بين المسـلمين رأى عثمان بن عفّان «أنّه من الجيد السماح لإنشاء هيئة قرآنيـة جديـدة ويكون مـا جمعه زيـد بن ثـابت أساسًا لها؛ لأنّه أول مَن جمع أجزاء الكتاب المتناثرة، وقـد قام بإرسال النصوص إلى جميع المـدن الرئيسة، والمجموعات الأخرى، كما تمّ تدمير قطع من القرآن بأوامر من الخليفة، وهكذا، صدر القرآن بوصـفه قانونًا لا يتغيّر لجميع المسلمين»(3).

ثمّ يبيّن بعد ذلك أنّه لا يوجد اختلاف بين الهيئة المشـكلة من قِبل الخليفة الأول وبين الهيئة المشكلة من الخليفة الثالث من حيث الجوهر ، فقال : «ليس لدينا أيّ سـبب للافتراض بأنّ هذه الهيئة الثانية لتحرير القرآن أو ما تسمّى بهذا الاسم تختلف جوهريًا عن الأولى أو تختلف عن نسخة أبي بكر»(4) . والنتيجة «أنّ الترتيب الحالي والشـكل الخارجي هو عمل تمّ جمعه في وقت لاحق، والذي اعتبر أمرًا ضروريًا بعد وفاة النبي»(5).

الدافع لجمع القرآن الكريم في رأي (كارل يوهان تورنبيرغ):

يقول: «لقد تغيّرت العلاقة بشـكل سريع بعد وفاة النبي، حيث في اليمامة ظهر شخص ادّعى النبوة والذي كان يسمّى (مسيلمة) وقد حصل في بلده على حزب له أهمية كبيرة، وخلال حكومة (خلافة) الخليفة الأول أبي بكر قاد حروبًا دامية ضدّه، وحُسمت المعركة في

1- I bid, p: 3

2- I bid, p: 3

3- Ibid, p: 4

4- Tornberg, Karl Johann, Koranen p: 4

5- I bid, p: 1

عام (632م أو 633م) ، حيث سقط عدد كبير من المسلمين ومن بينهم عدد من قرّاء القرآن»(1).

وطلب عمر بن الخطـاب من «أبي بكر أن يرتّب مجموعـة منهـا، والتي يمكن الحصول عليها منهم... ما دام يوجـد في ذلك الوقت الحفّاظ الذين يعلمون أهمية هذه المسألة»(2).

كُلّف بهذه المهمة الشاقة «زيد بن ثابت الذي كان أمين النبي (محضـر النبي، سـكرتير النبي) والذي جمع من جميع الجوانب وقد وحّدها من وحي محمد الحقيقي»(3).

وفعلًا قام زيد بهذا العمل «وسلّم لأبي بكر أوّل نسخة كاملة للقرآن، ولا تزال هذه النسخة غير منظمة »(4).

فبعد تسـليم زيد نسـخة القرآن الذي جمعه من الصـحابة بعد عناء طويل ومشـقّة يستغرب هذا المستشرق من عمل الخليفة الأول وكذلك الثاني؛ بسـبب احتفاظهم بهذه النسـخة وعدم نشرها بين المسلمين للاستفادة منها، وبقائها ملكية خاصّة قال : « هذه المخطوطة لا تختلف عن النص الكنسي. أي: إنّ الرأي لم يكن واضحًا، وبهذه الطريقة تُرِك كتاب قانون مكتوب ولم يُنشر في جميع أنحاء مناطق الإسلام، وكانت النسخة ملكية خاصة للخليفة، انتقلت بعد وفاة عمر إلى ابنته حفصة أرملة النبي»(5).

2- كارل فلهلم زتّرستين:

يـذهب (كارل فلهلم زتّرستين) إلى أنّ هناك مشـكلة في عـدم إكمال جمع القرآن الكريم في زمن النبي محمـد صـلّى الله عليه و آله وهذه المشكلة هي تراجع النبي محمد صلّى الله عليه و آله في بعض الأحيان عمّا قاله سابقًا، فيقول: «بالفعل كُتب الوحي المُنزل في حياة محمد من قِبل أتباعه، ولكن بعد ذلك اكتشف أنّ الوحي المُنزل لم يكن دائمًا منطقيًا، وإنّما تراجُع محمد في بعض الأحيان عمّا قاله

I bid, p: 2 -1

I bid, p: 2 -2

I bid, p: 2 -3

Ibid, p: 3 -4

Tornberg, Karl Johann, Koranen, p: 3 -5

من قبلُ»(1). ما أدى إلى عدم تنظيمه حتى جاء الخليفة الأول فرتب مجموعة من آياته التي كانت متفرقة عند الصحابة بعضها كان مكتوبًا وبعضها أخذ من ذاكرتهم. قال: «إنّما قد وُجد القرآن عندما توفي في وضع خاص وغير منظّم، وفي ظل الخليفة أبي بكر – الذي تولى الخلافة من عام (632م – 634م) – فرتب مجموعة من الآيات القرآنية المُتَفَرقة (المنتشرة)، التي كان المؤمنون يحتفظون بها في ذاكرتهم، وجزء منها مكتوب خطيًا»(2).

3- كريستر هيدين:

خالف (كريستر هيدين) أصحابه في جمع القرآن الكريم وذهب إلى أنّ الجمع قد حصل في زمن النبي محمد صلّى الله عليه و آله بإملائه «حيث كان محمد يقرأ النصّ ويُمليه بعد ذلك إلى كاتب يكتب النص» (3). ويُشير إلى مواكبة نشاط المسلمين مع بدء الدعوة مع الوحي من حيث حفظه وتعلّمه، فقال: «بدأ محمد نشاطه في مكة، وبعد ذلك انتقل إلى المدينة في عام (622م)؛ ولذلك بدأ المسلمون بتعلّم القرآن في وقت مبكر في مكة أو في المدينة»(4).

فالقرآن الكريم «نصّ كُتِبَ باللغة العربية في القرن السابع، ثم استُنسِخَ في المستقبل من دون أيّ تضارب في صياغة النصوص الصحيحة، وإنّ النصّ الأصلي احتُفظ به من دون أيّ تغييرات أو إضافات»(5). وحصل هذا الاستنساخ بعد أن «مسّت الحاجة إلى النص المكتوب (الصياغة الصحيحة)، فدوِّن من قِبل الخليفة عثمان حوالي عام (650م)» (6).

4- محمد كنوت برنستروم:

يرى (محمد كنوت برنستروم) أنّ القرآن قد «دوّن في عهد الخليفة الثالث عثمان، أي: بعد حوالي عشرين عامًا من وفاة النبي، واستمر حتى يومنا هذا»(7).

1- Zettersteen, Karl Vilhelm, Koranen, p:28

2- I bid, p: 28

3- Hedin, Christer, Islam Enligt Koranen, p:12

4- Hedin, Christer, Islam Enligt Koranen, p:8

5- Ibid, p: 13

6- Ibid, p: 7

7- BernstrÖm, Mohammed Knut, Koranens, p: 14

5- قانيتا صديق:

يقول (قانيتا صـديق): «على الرغم من أنّ فنّ الكتابـة لـم يسـبق له مثيل ولـم يكن منتشـرًا في الجزيرة العربية في ذلك الوقت، فقد دوِّن القرآن المقـدّس (الكريـم) من البدايـة، وقـد وظِّف كُتّاب في أوقات مختلفة مُعدّين لهذا الغرض، ومن أبرز هؤلاء الكُتاب: أبو بكر، وعلي، وزيد بن ثابت، وزبير بن العوام (رضي الله عنهم جميعًا)» (1).

وعلاـوةً على ذلك، فقـد حفظ عـدد كبير من الصـحابة القرآن الكريم عن ظهر قلب؛ إذ إنّ حفظ الأعمال الكبيرة والأدبيـة عن ظهر قلب لـم يكن شـيئًا جديـدًا على العرب، ومن المعروف أنّ بعضـهم قـد حفظ حوالي مئـة ألف بيت من الشـعر العربي عن ظهر قلب(2)، «وهكذا، تحقّ ق الحفـاظ على القرآن الكريم من خلاـل نظـام مزدوج من البدايـة إلى النهايـة، مـا أدى إلى أن نصّ القرآن الكريم بقيَ من دون تغيير وسليمًا»(3). وبعد ذلك ذكر أنّه فشلت محاولات بعض الباحثين الغربيين لإثبات العكس، واضطر النقّاد أخيرًا، بعد استخدام قواعد الانتقاد الصارمة إلى الاعتراف بأنّ القرآن الكريم اليوم، هو بالضبط الوحي الربّانيّ نفسه الذي أوحاه إلى رسوله الكريم وبلّغه محمّد إلى أتباعه(4).

ثمّ استشهد بأقوال بعض المستشرقين المؤيدة لما قاله نختار منها أنموذجين اثنين:

القول الأول: هو للسـير ويليام موير حيث قال: «لقـد ظهرت جماعات متقاتلة ومثيرة للجدل منذُ قتل عثمان وبعد أقل من ربع قرن من وفاة محمـد، ومنـذ ذلـك الحين انقسم العـالم المحمـدي، ومـع ذلـك لم يقبلوا من بعضـهم البعض سوى القرآن، وأنّهم جميعًـا وبالإجمـاع يسـتخدمون الكتاب نفسه في كلّ عصـر وحتى اليوم، وهـذا دليل قاطع على أنّه لـدينا الآن بالضـبط النصّ الذي أُعِدَّ بأمر من الخليفة، ومن المحتمل أنّه لا يوجد أيّ عملٍ آخرٍ في كلّ العالم قد حُفِظَ نصّه بشكل أصلي وغير زائف لمدّة اثني عشر قرنًا»(5).

1- Sadiqa, qanita, Den Heliga Quranen, p: 1

2- ظ: Ibid, p: 1

3- Sadiqa, qanita, Den Heliga Quranen, p: 1

4- ظ: Ibid, p: 1

5- Sir William Muir- Life of Mohammed, London 1921, Volume I, p:2223. نقلًا عن: Sadiqa, qanita, Den: 1 Heliga Quranen, p

والقـول الثـاني : هـو لـ (إلـوود مـوريس) حيث قـال: «نصّ القرآن هو الأـكثر أصالـة وغير زائف من جميع الأعمـال الـتي تنتمي للحقبة نفسها»(1).

وغيرها من الأقوال التي نقلها عن المستشرقين أعرضنا عن ذكرها لتضمنها مفاد القولين المتقدّمين.

مناقشة آراء المستشرقين في جمع القرآن:

إنّ (كـارل يوهان تورنبيرغ) يحتمل أنّ القرآن الكريم قـد كُتب جزء منه في زمن النبي صـلّى الله عليه و آله، ثمّ بعـد ذلك يُشـير إلى أنّ قرّاء القرآن أيضًا كتبوا القرآن، ولكن حصل الاختلاف البسيط في مصاحفهم، ثمّ تولى الخليفة الثالث عثمان بن عفّان تصحيح هذا الاختلاف.

فنقول: إنّ القرآن الكريم لم يُكتب جزء منه فقط في زمن النبي محمد صـلّى الله عليه و آله، بل كان جميعه مكتوبًا، ولكنّه لم يكن مجموعًا في مصـحف واحـد بين دفتين، وإنّما كان مفرّقًا في القراطيس والرقاع واللخاف، فكلّ كاتب للوحي كان يحتفظ بنسـخته من القرآن الكريم، فضلًا عن نسخة رسول الله صلّى الله عليه وآله، و اختلاف المصاحف الذي أشار إليه لدليل على كتابته في زمن النبي صلّى الله عليه و آله.

أمّا (كارل فلهلم زتّرستين) فقد ذكر نقطتين أساسيتين في مسألة جمع القرآن الكريم؛ هما:

النقطة الأولى : عدم حصول الجمع في زمن الرسول محمد صلّى الله عليه وآله؛ لوجود مشكلة عند النبي محمد صلّى الله عليه و آله، وهي تراجعه عمّا يقوله للمسلمين من الوحي!

والنقطة الثانية: هي أنّ مسألة جمع القرآن حصلت في زمن الخليفة الأول حصرًا.

مناقشة النقطة الأولى:

أولًا: يعترف هذا المستشرق أنّ المسلمين الأوائل قاموا بتدوين القرآن الكريم وتسجيله.

ثانيًا: لم يذكر لنا متى تنبه المسلمون لتراجع النبي محمد صلّى الله عليه وآله عمّا قاله لهم، هل كان ذلك

1- Sadiqa, نقلاً عن the Comprehensive Commentary of the Qur'an, qanita, Den Heliga Quranen, p:2

في بدء الدعوة في مكة أو كان بعد هجرته إلى المدينة؟

والظاهر أنّ هذا الطعن الذي وجّه إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله؛ بسبب قصة الغرانيق المتقدّم ذكرها؛ حيث لم يعهد من المستشرقين أن ذكروا تراجع النبي عمّا قاله من الوحي سوى قصة الغرانيق، وإذا كان هذا السبب أو الدافع وراء تهمة النبي صلّى الله عليه و آله بذلك، فالجواب كما تقدّم نذكره باختصار:

- القرآن الكريم يُثبت زيف هذا الطعن وبطلانه، قال تعالى: «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) [سورة الحاقة، الآيات 44 -46].

- في قوله تعالى: «أَفَرَيْتُمُ اللّتَ وَالْعُزّى (19) وَمَنَاةَ الثّالِثَةَ الْأُخْرَى (20) أَلَكُمُ الذّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى (21) تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى (22) إِنْ هِيَ إِلّا أَسْمَاءٌ سَمّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتّبِعُونَ إِلّا الظّنّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مّن رّبّهِمُ الْهُدَى (23)» [سورة النجم، الآيات 19 - 23] . لا يمكن أن تقحم (تلك الغرانيق العلى وأن شفاعتهن لترتجى)؛ لأنّها مناقضة لقوله تعالى: «إِنْ هِيَ إِلّا أَسْمَاءٌ سَمَيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتّبِعُونَ إِلّا الظّنّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مّن رّبّهِمُ الْهُدَى (23)...».

- هذه القصة موضوعة ولا أساس لها من الصحة، وضعها أهل الزندقة طعنًا برسول الله صلّى الله عليه و آله.

مناقشة النقطة الثانية:

إنّ القرآن كان مجموعًا في زمن رسول الله صلّى الله عليه و آله مؤلفًا في الرقاع وغيرها من قِبل كتّاب الوحي، كما أنّ هناك نسخة للقرآن الكريم كانت موجودة عند النبي صلّى الله عليه و آله أعطاها للإمام علي عليه السّلام ، فعن أبي عبد الله السلام قال: «إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال لعلي: يا علي القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس، فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيّعت اليهود التوراة. فانطلق علي عليه السّلام فجمعه في ثوب أصفر، ثمّ ختم عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتى أجمعه فإنّه كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه»(1)، كما أنّ بعض الصحابة كانت عندهم نُسخ أخرى للقرآن الكريم، فروي عن عامر الشعبي أنّه قد قال: «جمع القرآن

1- القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، م.س، ج 2، ص 451

على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ستة من الأنصار: زيد بن ثابت، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وسعد بن عبادة، وأُبي بن كعب وفي حديث زكريا وكان جارية بن مجمع بن جارية قد قرأه إلّا سورة أو سورتين»(1).

أمّا الجمع في زمن الخليفة الأول، فقد قام الخليفة الأول بتكليف زيد بن ثابت بتوجيه من عمر بن الخطاب بجمع القرآن الكريم في نسخة واحدة، تم الاحتفاظ بها في ما بعد عند الخليفة الأول، ثمّ الثاني، ثمّ بنت الثاني، حتى تسلّم عثمان بن عفّان زمام أمور المسلمين ووحَّد جميع المصاحف في مصحف واحد وأرسله إلى الأمصار.

الغريب في الأمر أنّ (محمد كنوت برنستروم) يذهب إلى أنّ التدوين حصل في وقت متأخر حيث قال: «تم تدوينه في عهد الخليفة الثالث عثمان، أي: بعد حوالي عشرين عامًا من وفاة النبي واستمر حتى يومنا هذا»(2).

فنقول : إذا كان (محمد كنوت) يقصد بالتدوين جمعه في مصحف وتوحيد باقي المصاحف الموجودة عند المسلمين عليه، فهذا ما أشرنا إليه في ما تقدّم من أنّ عثمان بن عفّان قام في زمنه بتوحيد المصاحف؛ بسبب تفشي الاختلاف في قراءة القرآن الكريم، وأمّا إذا كان يقصد من تدوينه كتابة القرآن، فهذا غير صحيح لما تقدّم من كون الجمع حصل في زمنه صلّى الله عليه و آله.

المطلب الثالث: لفظ القرآن :

للقرآن الكريم أسماء كثيرة وكلّ اسم من هذه الأسماء يُشير إلى خاصية من خصائص القرآن، وهذه الأسماء هي على خلاف ما سمّى به العرب كلامهم، وقد اعتنى العلماء بإحصاء هذه الأسماء وشرحها، ومن أشهرها:

1- القرآن : «القرآن في الأصل مصدر، نحو: كفران ورجحان»(3).

1- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، م.س، ج 2، ص 261

2- BernstrÖm, Mohammed Knut, Koranens, p: 14

3- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، ص 668

ولفظ (القرآن) كما أنّه يصدق على الكتاب العزيز كلّه كذلك يصدق على الجزء منه، فيقال لمَن قرأ الكتاب العزيز كلّه، إنّه قرأ قرآنًا، ويقال لمَن قرأ ثلاث آيات – وهي أقصر السور – إنّه قرأ قرآنًا، بل لمن قرأ آيةً واحد منه يقال له : إنّه قرأ قرآنًا(1).

وخصوصيّة هذا الاسم هي أنّ «تسميته بالقرآن إيماءة إلى حفظه في الصدور؛ لأنّ القرآن مصدر القراءة، وفي القراءة استذكار »(2) . وهذا الاسم هو من أشهر أسماء القرآن الكريم، بل بات علمًا للكتاب العزيز(3). ويبدوأنّ للفظ القرآن معنيين (4):

أحدهما: القرآن بالمعنى المصدري كما في قوله تعالى: «إِنَّ عَلَيْنَا جَمَعَهُ، وَقُرْءَانَهُ» [سورة ،القيامة، الآية 17]، وقوله تعالى: «وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» [سورة الإسراء، الآية 78]

والآخر: القرآن بالمعنى العلم الشخصي للكتاب العزيز كما في قوله تعالى: «إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا» [سورة الإسراء، الآية 9]. وقوله تعالى: «وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا الْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِ، وَمَنْ بَلَغَ» [سورة الأنعام، الآية19].

2– الكتاب: من «كتب كتبهُ، يَكْتُبُ، كَتْبًا بالفَتْح المَصْدَرُ المَقِيسُ ، وكِتابًا بالكسر على خِلاف القياس. وقيل: اسْمٌ ،كاللُّباس، عن اللِّحْيَاني. وقيل: أَصله المصدرُ»(5). وأنّ في تسمية القرآن بالكتاب إشارة إلى أنّه مجموع في السطور؛ لأنّه جمع للحروف ورسم للألفاظ، قال تعالى: «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ» [البقرة:2] (6) . ويرى نور الدين عتر أنّ مادة الكتاب مأخوذة من «الكتْب، أي: الجمع، ومنه الكتيبة للجيش لاجتماعها، ثمّ أُطلقت على الكتابة؛

1– ظ: الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص 23

2– الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، م.س، ص 17

3– ظ: عتر، نور الدين، علوم القرآن الكريم، م.س، ص 12

4– ظ: الحكيم، رياض، علوم القرآن دروس منهجية ،ط 5 ، قم دار الهلال 1435هـ – 2014م، ص 37

5– الزبيدي، محمد مرتضى (ت: 1205هـ): تاج العروس، تح: علي شيري، لا ط، بيروت، دار الفكر، 1414 هـ – 1994 م، ج2، ص 351

6– ظ: الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، م.س، ص 17

لجمعها الحروف»(1)

إذًا، هذا الكتاب هو جامع للسور والآيات، كما أنّه جامع للمعاني والحقائق والحلول التي يتطلع إليها البشر أيضًا(2).

3- الفرقان: «الفاء والراء والقاف أصيل صحيح، يدلّ على تمييز وتزييل بين شيئين، من ذلك الفرق فرق الشعر »(3). ووجه هذه التسمية هو أنّ «مادة هذا اللفظ تُفيد معنى التفرّقة، فكأنّ التسمية تُشير إلى أنّ القرآن هو الذي يفرّق بين الحق والباطل، باعتباره المقياس الإلهي للحقيقة في كلّ ما يتعرّض له من موضوعات»(4). ولفظة الفرقان مصدر أُطلق على القرآن فبات علمًا له كما في قوله تعالى: «تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ، لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا» [الفرقان:1]، وقوله تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ» [البقرة: 77] (5). هذه أشهر أسماء الكتاب العزيز ومنهم مَن أوصلها إلى خمسة وخمسين اسمًا(6)، بل نيّف وتسعين اسما ، والظاهر أنّها صفات للكتاب العزيز وليست أسماء.

المطلب الرابع: تسمية القرآن عند المستشرقين السويديين:

1- لفظ القرآن:

فهي عند (كارل يوهان تورنبيرغ) «تعني: شيء مقروء أو مُرسل، وفي معنى آخر في القرآن (الوحي الخاص)، ومع ذلك، فمن المرجح أنّ اسم الكتاب المقدّس هو (معجزة) الذي أتى من الأصل نفسه، وقد تم استخدامها من قبل الحاخام، والذي يظنّ محمد أنّ التسمية من إلهامه»(7).

1- عتر، نور الدين، علوم القرآن الكريم، م.س، ص 13

2- ظ: الحكيم، رياض، علوم القرآن دروس منهجية، م.س، ص 37

3- ابن فارس، أحمد (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة م.س، ج 4، ص 493

4- الصدر، محمد باقر (ت 1400هـ) : المدرسة القرآنية، إعداد وتحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، ط 1، نشر مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، 1421ق، ج19، ص 210

5- ظ: الحكيم، رياض، علوم القرآن دروس منهجية، م.س، ص42

6- ظ: الزركشي، محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص 193

7- Tornberg, Karl Johann, Koranen, p1:

وعند (كريستر هيدين) «تعني (القراءة أو التلاوة)» (1).

ثمّ يـذكر (كريستر هيـدين) أنّ «القرآن هو معجزة الإسـلام وأعظم ما يحدث في تاريخ العالم»(2)، و «هو النص المقدّس للإسـلام، وهو أساس الإسلام»(3)، ويُشـير إلى ما يشـتمل عليه القرآن من معارف وقوانين وأنظمـة، فيقول: «يحتوي القرآن على تعليمات وأنظمة أخلاقية وطقسية واجتماعية التي من شأنها أنّ تساعد الناس على تشكيل حياتهم)» (4).

2- لفظ الفرقان:

إنّ لفظ الفرقان عنـد (كارل فلهلم زتّرستين) ليس عربي أصـيل، وإنّما هو أجنبي أصـله آرامي، قال: «لم تكن هناك أيّ مصـطلحات لاهوتية قبل محمد ؛ لذلك لا بدّ له من اللجوء في بعض الأحيان إلى مثل هذه التعبيرات التي اسـتخدمها الناطقون المسيحيون واليهود له، وبما أنّ أسـتاذه بالتأكيد لم يكن دائمًا على دراية كاملة باللغة العربية، فإنّه لم يكن يفهمها (اللغة العربية) أحيانًا، ولهذا السبب قد استخدم الكلمات الأجنبيـة بطريقـة خاطئة، كما هو الحال عندما بدل كلمة (purkana) والتي تعني: الخلاص في اللغـة الآراميـة إلى كلمة (فرقان)، وبمعنى (التمييز، الانفصال)» (5). مستشهدًا لذلك بقوله تعالى: «وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ» [البقرة: 50].

المطلب الخامس: مناقشة المستشرقين السويديين:

مناقشة (كارل فلهلم زتّرستين) في أصل لفظ الفرقان:

قوله: «وبما أنّ أستاذه بالتأكيد لم يكن دائماً على دراية كاملة باللغة العربية» إشارة منه إلى أنّ محمدًا صلّى الله عليه و آله كان يتلقى التعليم من رجل غير عربي رومي – كما قيل – وهذه الفرية والتهمة سـبقه بها المشركون من قبلُ؛ حيث قالوا: إنّ (بلعام) – الذي كان روميًّا نصرانيًّا – هو

1- Hedin, Christer, Islam Enligt Koranen, p: 13

2- Ibid, p: 13

3- Ibid, p: 7

4- Hedin, Christer, Islam Enligt Koranen, p: 9

5- Zettersteen, Karl Vilhelm, Koranen, p:28

الذي علّم محمدًا، فكان المشركون يرون رسول الله صلّى الله عليه و آله يدخل عليه ويخرج من عنده فقالوا: إنّما يعلّمه بلعام(1).

فنزل قول الله تعالى داحضًا ومفنّدًا لقولهم بقوله: «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ، بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانُ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ» [سورة النحل، الآية 103]. كما أكّد القرآن على عربية ما أنزل بقوله: «إِنَّا أَنزَلْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» [سورة يوسف، الآية1].

ولو كان في القرآن الكريم كلمات من غير العربية لاحتج المشركون على رسول الله بذلك، وكان أيسر لهم من مواجهته بالسيف، ولما صح من الرسول تحدّيهم بالإتيان بمثله، أو بعشر سور، أو بسورة من مثله.

ومن جانب آخر فإنّ لغة العرب تعدّ من أوسع اللغات وأكثرها ألفاظاً.

أمّا عن بناء لفظ الفرقان وأعجميته فنقول:

أولًا: من ناحية اللغة فقد ذكر ابن فارس (ت: 395هـ) أصل كلمة الفرقان بقوله: «الفاء والراء والقاف أصيل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين من ذلك الفرق فرق الشعر»(2). فدلالتها في اللغة على ما ذكره ابن فارس هو التمييز بين الشيئين والتفرّقة بينهما، وهي كلمة أصيلة صحيحة، وليست من الكلمات المعربة، أو الدخيلة على اللغة العربية.

ثانيًا: ورد لفظ الفرقان في القرآن الكريم في ست آيات، وهي:

1- قوله تعالى: «وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» [سورة البقرة، الآية 53] .

2- قوله تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ» [سورة البقرة الآية 77].

1- ظ: الطوسي، محمد بن الحسن (ت: 460هـ): التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، نشر وطبع: مكتب الإعلام الإسلامي، 1409هـ، ج 6، ص 427؛ الكوراني، علي: جواهر التاريخ، ط 1، دار الهدى، مط/ ظهور، 1427هـ، ج4، ص122

2- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، م.س، ج4، ص493

3- قوله تعالى: «مِن قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ» [سورة آل عمران الآية4].

4- قوله تعالى: «وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ» [سورة الأنفال، الآية 41].

5- قوله تعالى: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ» [سورة الأنبياء، الآية 48].

6- قوله تعالى: «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا» [سورة الفرقان الآية 1]

وبعد تتبع معنى ورود لفظ الفرقان في الكتاب العزيز تبيّن أنّها لم ترد بالمعنى الذي أشار إليه هذا المستشرق إطلاقًا، وإنّما جاءت إمّا بمعنى التمييز بين الخير والشرّ كما في (الآية 77 من سورة البقر) و (الآية 48 من سورة الأنبياء)، وإمّا بمعنى القرآن كما في (الآية 4 من سورة آل عمران) و (الآية 1 من سورة الفرقان)، وإمّا بمعنى التمييز بين الخير والشرّ والحق والباطل كما في (الآية 185 من سورة البقرة) و (الآية 41 من سورة الأنفال) (1).

وأخيرًا فمن الراجح أنّ هذه المطالب هي أهم المطالب وأكثرها تناولًا عند المستشرقين السويديين في ما يخصّ تاريخ القرآن الكريم؛ وسبب قلة ذلك يعود إلى تركيزهم على حياة رسول الله صلّى الله عليه و آله، وأثر الإسلام وانتشاره على حياة الناس بصورة عامّة، وحياة المسلمين بصورة خاصّة.

1- ظ: بدوي، عبد الرحمن (ت: 1423هـ) : دفاع عن القرآن ضدّ منتقديه، تر: كمال جاد الله، لا ط، الدار العامية للكتب والنشر، ص 61

الفصل الثالث

الفصل الثالث

ترجمة القرآن الكريم عند المستشرقين السويدين

المبحث الأوّل: الترجمة وأنواعها.

المبحث الثاني: حكم الترجمة.

المبحث الثالث: أهداف ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية ودوافعها.

المبحث الرابع: ترجمات المستشرقين السويديين للقرآن الكريم.

ص: 171

المبحث الأوّل

المبحث الأوّل

الترجمة وأنواعها

المطلب الأوّل: الترجمة لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أنواع الرجمة.

أولًا: الترجمة الحرفية.

ثانيًا: الترجمة اللفظية.

ثالثًا: الترجمة التفسيرية (المعنوية).

ص: 173

توطئة :

أرسل الله تعالى نبيّه محمدًا صلّى الله عليه و آله إلى الناس كافّة على اختلاف ألسنتهم وأعراقهم بشيرًا ونذيرًا، فقال (عزّ وجلّ): «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» [سبأ: الآية 28]، وقال أيضًا: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَلَمِينَ» [الأنبياء: الآية 107] . وقال صلّى الله عليه و آله: «إنّما بعثت رحمة للعالمين»(1). فالرسالة التي حملها النبي صلّى الله عليه و آله هي رسالة عالمية لقوله تعالى: «وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» [آل عمران الآية 85] ، لها من المنزلة ما لم تنله رسالة أخرى لأيّ نبي من أنبياء

الله ورسله، فإنّ سائر الأنبياء والرسل عليهم السّلام كانت رسالاتهم الأقوامهم وبلغتهم وبلسانهم ليبيّنوا ما أُمروا به، فقال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّه مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» [إبراهيم: الآية 4].

والترجمة تعدّ وسيلة من وسائل التبليغ الرسالة السماء – المتمثلة بكتاب الله العزيز – لغير الناطقين باللغة العربية، وحلقة وصل بين الثقافات، وأداة اتصال وتفاهم بين بني البشر، قال تعالى: «وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [آل عمران الآية 104]، كانت اللّبنة الأولى لترجمة القرآن الكريم على يد الصحابي الجليل سلمان الفارسي (رض) ؛ حيث ترجم لفرس اليمن سورة الفاتحة(2)، وبعد ذلك قام دعاة الإسلام بتراجم لسور وآيات القرآن الكريم في جزء لا يستهان به من المعمورة؛ وكان ذلك عن طريق شرح معاني القرآن الكريم وتعاليمه وتشريعاته من خلال ثلّة من المترجمين، لتلك الشعوب غير العربية (3)، وتلك الجهود آتت ثمارها في أغلب بقاع الأرض في نشر الدين الإسلامي بفترة وجيزة لم يشهد التاريخ مثيلًا لها(4).

1- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، م.س، ج18، ص 283

2- ظ: النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت : 676هـ) : المجموع شرح المهذب، دار الفكر ، مط / المنيرية، ج 3، ص 341

3- ظ: كمارا، فودي سوريبا: دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أعدها ريجيس بلاشير (بحث)، ص2

4- ظ: معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج9، ص 134

المطلب الأوّل: الترجمة لغةً واصطلاحًا:

الترجمة في اللّغة:

قال الجوهري (ت:393هـ): «قد ترجم كلامه إذا فسّره بلسان آخر، ومنه الترجمان، والجمع التراجم»(1).

وقال ابن منظور (ت: 711هـ) : «ترجم: التُّرْجُمَانُ والتَّرْجَمان: المفسِّر للسان، وفي حديث هِرَقْلَ: قال لتُرْجُمانه. الترجمان ، بالضم والفتح: هو الذي يُتَرْجِم الكلام، أَي: ينقله من لغةٍ إلى لغة أُخرى...، وقد تَرْجَمَه وتَرْجَم عنه»(2).

ومن خلال هذين التعريفين للترجمة في اللغة يتبيّن أنّها بالمعنى العام تدلّ على النقل والتفسير المستلزم للبيان والتعبير، ومن ثَمّ يمكن القول بأنّ الترجمة تدل على التعبير بلغة أخرى.

الترجمة في الاصطلاح:

ذكر الزرقاني (ت: 1367هـ)، أنّ الترجمة هي: «نقل الكلام من لغةٍ إلى أخرى، ومعنى نقل الكلام من لغة إلى أخرى: التعبير عن معناه بكلام آخر من لغةٍ أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده كأنّك نقلت الكلام نفسه من لغته الأولى إلى اللغة الثانية»(3).

وعُرّفت بأنّها: «هي نقل الكلام من لغته الأصلية إلى لغة أجنبية مع الحفاظ على المعاني والخصائص والإشارات للغة الأولى في اللغة الثانية، نصيًا أو تعبيريًا، بحيث يؤدي المعنى المراد بمميزاته في اللغة الأم»(4).

المطلب الثاني: أنواع الترجمة:

المطلب الثاني: أنواع الترجمة:

تنوّعت ترجمات القرآن الكريم إلى ثلاثة أنواع، وهي:

1- الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة صحاح العربية، م.س، ج5، ص1928

2- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، م.س، ج 12، ص 66

3- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص91

4- الصغير، محمد حسين، المستشرقون والدراسات القرآنية، م.س، ص 113

أوّلًا: الترجمة الحرفية:

أوّلًا: الترجمة الحرفية: «هي التي يراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه»(1).

والمحاكاة تكون من خلال «مطابقة الأصل في ترتيبه ونظمه تمام المطابقة، ولا اختلاف بينهما إلّا في اللّغة فقط، وهي في واقع الأمر غير ممكنه ولا مقدور عليها فهي تكاد تكون نظريّة بحتة»(2).

فكلّ لغة لها خصوصياتها، فما هو موجود في هذه اللغة ليس بالضرورة أن يكون له مثيل أو مقابل في اللغة الأخرى(3) ، فالمطابقة الحرفية من البُعد بمكان إن لم تكن مستحيلة.

ثانيًا: الترجمة اللفظية :

ثانيًا: الترجمة اللفظية : «وهي إبدال لفظ بلفظ آخر يرادفه في المعنى الإجمالي أو في المعنى القريب، بصرف النظر عن المعاني التبعية والبعيدة عن الخصائص والمزايا، وهذه ممكنة على وجه الإجمال بالقدر المستطاع في بعض الألفاظ دون بعض، وفي بعض اللغات دون بعض، وتكون ساذجة ولا تسلم من الخطأ والبعد عن المراد»(4).

وسبب وجود الخطأ والبعد عن المراد هو اختلاف اللغات من حيث الأسلوب والأداء البلاغي، وكذلك ما تتضمنه كل لغة من النكات والدقائق الكلامية السائدة فيها بحسب عرفها الخاص(5).

وهذه الترجمة تعتبر «أردأ أنحاء الترجمة، وفي الأغلب توجب تشويشًا في فهم المراد، أو تشويهًا في وجه المعنى، وربما خيانة بأمانة الكلام؛ حيث المعهود من تراجم لفظية كهذه هو تغيير المعنى تمامًا»(6).

وتتّسم هذه الترجمة بالرداءة لما تقوم به من تشويه المعنى وتحريفه، ومن ثُمّ لا يمكن الاعتماد على مثل هذه الترجمات؛ لأنّها بعيدة عن نقل المعنى المراد من اللفظ في اللغة الأُم.

1- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 92

2- العبيد، علي بن سليمان، ترجمة القرآن الكريم حقيقتها وحكمها (بحث) ، م.س، ص14

3- ظ: الجنابي، أمجد يونس: آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية، (أُطروحة دكتوراه)، ص142

4- الشاطر، محمد مصطفى، القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد، لا ط، القاهرة، مط / حجازي، 1936م، ص12

5- ظ: معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج9، ص104

6- معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 9، ص 104

ثالثًا: الترجمة التفسيرية (المعنوية) :

ثالثًا: الترجمة التفسيرية (المعنوية) : « وهي التي لا يراعى فيها تلك المحاكاة - أي: محاكاة الأصل - في نظمه وترتيبه، بل المهم فيها حسن تصوير المعاني والأغراض كاملة، ولهذا تسمى - أيضًا - بالترجمة المعنوية، وسمّيت تفسيرية؛ لأنّ حسن تصوير المعاني والأغراض فيها جعلها تشبه التفسير وما هي بتفسير»(1).

وهذا النوع من الترجمة عند الشيخ محمد هادي معرفة ينقسم إلى قسمين(2):

- القسم الأوّل: الترجمة التفسيرية غير المبسّطة (الترجمة المعنوية) وكذلك تسمّى بالمطلقة (المسترسلة)، أي: إنّها غير مقيّدة بالنظم الأصلي؛ وهي ترجمة مقبولة ومعقولة.

وهذا النوع هو المعتمد عند أرباب الفن؛ إذ إنّهم ينظّمون الترجمة بحسب فنون اللغة المترجم إليها وأساليبها، فلا يتقيدون بنظم الأصل، من ناحية التقديم والتأخير؛ لأنّ الملحوظ عندهم هو إيفاء المعنى بتمامه وكماله.

- القسم الثاني: الترجمة التفسيرية المبسطة، وهي أكثر بُعدًا عن الترجمة، وأقرب ما تكون إلى الشرح والتفسير.

بعد الاطلاع على أنواع الترجمات يظهر أنّ الترجمة الأولى لا مجال لها تطبيقيًا لاستحالتها؛ بسبب خصوصيات كلّ لغةٍ في نظمها وترتيبها، وأمّا الترجمة الثانية فهي إن كانت ممكنة من حيث التطبيق إلّا أنّها لا يمكن الاعتماد عليها من ناحية نقل المعنى المراد من اللفظ في اللغة الأصلية؛ لما يشوبه من تغيير وتشويه؛ بسبب قصور اللغة المترجم إليها، أو استعمال لفظ يغيّر المعنى الحقيقي في اللغة الأصلية.

وتبقى الترجمة التفسيرية، التي يكون مدارها المعنى، ولا تتقيّد بالمحاكاة من حيث النظم والترتيب، ولا من حيث إبدال لفظ بلفظ آخر يرادفه، هي المتعارف عليها في وقتنا الحاضر، وهذا النوع من الترجمة هو المرجح؛ لما تقدّم بيانه.

1- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص92

2- ظ: معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 9، ص 105-107

المبحث الثاني

المبحث الثاني

حكم الترجمة

المطلب الأوّل: هل يترجم حي الإلهي بعبارات بشرية؟

المطلب الثاني: الترجمات من الرفض والقبول.

المطلب الثالث: آراء فقها المذاهب الإسلامية بشأن الترجمة.

المطلب الرابع: الشروط الى حب توفرها في المترجم.

ص: 179

المطلب الأوّل: هل يترجم الوحي الإلهي بعبارات بشرية ؟

لا شكّ في أنّنا: «عندما نعالج موضوع ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، شرقية كانت أم غربية، فإنّما نعالج موضوعًا مهمًّا جدًّا وخطيرًا جدًا؛ ذلك أنّ كتاب الله العزيز الكريم ليس كمثله كتاب، وهو لفظ ومعنى، فلا يمكن اعتبار المعنى وحده قرآنًا، بل هو بلفظه ومعناه قرآن»(1).

وقد اجتمعت فيه ثلاث خصال جعلته كتابًا سماويًا مقدّسًا ومهيمنا على سائر الكتب السماوية الأخرى، وهذه الخصال هي(2):

أوّلًا: إنّه كلام الله المتعبّد بتلاوته.

ثانيًا: إنّه كتاب هداية للبشر ويهدي إلى الصراط المستقيم.

ثالثًا: كونه المعجزة الخالدة لصدق نبوّة النبي محمد صلّى الله عليه و آله.

وهذه الخصال التي اجتمعت في كتاب الله هي رهن أسلوبه وفصاحته وبيانه وتشريعاته، ونظمه.

ويرى محمد صالح البنداق «أنّ القرآن الكريم تحدّى العرب خاصة بأن يأتوا ولو بسورة مثله، فعجزوا ويعجزون هم وغيرهم عن ذلك، فلمّا كان معجزًا لمَن حاول معارضته، فإنّه كذلك معجزًا في ترجمته لفظًا ومعنى. وعلى هذا الأساس فإنّ الإعجاز كما هو بالنسبة للعرب تحدٍّ يُظهر عدم إمكانهم من الإتيان بمثله، فإنّه كذلك أيضًا بالنسبة لمَن غامر في الترجمة؛ لأنّه معجز في حالتيه لفظاً ومعنًى وتستحيل ترجمته»(3).

والظاهر أنّ هذا المنع من الترجمة منصرف إلى الترجمة الحرفية التي تقدّم ذكرها والحكم باستحالتها، أمّا الترجمة المعنوية فتجوز؛ لأنّ القرآن الكريم كتاب هداية للبشر جميعًا وليس

1- البنداق، محمد صالح: المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، ط 1 ، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1980م، ص49 - 51

2- ظ: معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج9، ص 107

3- البنداق، محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، م.س، ص49 - 51

مقصورًا على العرب فقط، وإلا ـ لما كان معجزًا للبشر جميعًا، فعند ترجمة معاني القرآن «يرجع إلى المعاني الأصلية التي يشترك في تفهمها وأدائها جميع الناس، وتقوى عليه جميع اللغات، وهذا النوع من المعاني يمكن ترجمته حتى يستفيد منه ذلك مَن لا يعرف العربية من المسلمين»(1).

المطلب الثاني: الترجمات بين الرفض والقبول:

تباينت آراء العلماء والمفكّرين المسلمين حول ترجمات ،القرآن فمنهم مَن يرى أنّ ترجمة المعاني ضرورة حتى يفهم غيرُ العربي القرآن ويتدبّر أحكامه، شرط أن يقوم بهذه الترجمة مسلمون أتقياء للحفاظ على قدسية النصّ من الفئات المحاربة له والمناهضة لمعانيه السامية، وأن تخضع عمليات الترجمة للإشراف الدقيق من قِبل(2) «علماء مسلمين ثقة يعرفون اللغتين العربية لغة القرآن والأجنبية التي يراد ترجمة القرآن إليها »(3)؛ لأجل تجنب الوقوع في الخطأ؛ إذ إنّ الترجمات الموجودة لا تخلو من الأخطاء، وهذا يشكل عبئًا كبيرًا في هذا الصدد، ومرجع ذلك هو عدم الإلمام باللغة العربية وقواعدها، وهذه الأخطاء أهم ما يُعيب الترجمات التي قام بها المسلمون، أمّا بالنسبة لمحاولات المستشرقين فأغلبها مسبوقة باتجاهات معيّنة مناهضة للإسلام؛ ولذلك تُنجَز عمليات الترجمة وفقًا لأهوائهم، فيتعمدون الأخطاء، ويفسّرون المعاني بما تهوى أنفسهم لأجل التشويه والتزييف(4).

و «يقترح البعض جمع النصّ ين العربي والمترجَم في نسخة واحدة؛ حيث يمكن وضع الآية باللغة العربية، ثمّ يليها معنى النص باللغة المترجَم لها، وهذا من منطلق قطع الشك باليقين»(5).

ومنهم مَن يرفض ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى؛ لأنّ ترجمته مستحيلة، فهي لا تُعطي المعنى الكامل ولا تفي بالمقصود من الآيات، فتكون عاجزة عن التعبير عن المعنى

1- الندوي، عبد الله عباس، ترجمة معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب، م.س، ص14

2- ظ : أبو زيد، أحمد محمود؛ ترجمات المستشرقين لمعاني القرآن الكريم، مقال منشور على شبكة المعلومات العالمية www.alukah.net

3- فوزي، فاروق عمر: الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، ط 1، لبنان، منشورات الأهلية، 1988م، ص201

4- ظ: أبو زيد، أحمد محمود، ترجمات المستشرقين لمعاني القرآن الكريم، مقال منشور على شبكة المعلومات العالمية www.alukah.net

5- ظ م . ن

الأصلي، كما أنّ مقاصد القرآن أمر لا يمكن الوصول إليه عن طريق الترجمة، والأجدر العمل على نشر اللغة العربية باعتبارها لغة عالمية وتدريسها في الدول الأجنبية؛ لكي يتعلّمها ويتقنها مَن يُريد قراءة القرآن ومعرفة الإسلام وتاريخه معرفة حقيقية، ودليلهم على ذلك قوله تعالى: «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ» [الشعراء: 193-195] (1).

فضلًا «عن أنّ أيّ ترجمةٍ للنص تعدّ نقلًا للمعنى الظاهري بعيدًا عن العمق المراد من الآيات القرآنية، ولا توجد أيّ لغةٍ أخرى تحتمل أن تؤدي من المعاني ما تؤديه اللغة العربية التي تلم ألفاظها بأوسع المعاني والدلائل »(2).

بعد عرض آراء الطرفين يبدو أنّ مَن ذهب إلى جواز ترجمة القرآن الكريم كان يتكلّم عن الترجمة التفسيرية التي مدارها نقل المعنى إلى اللغات الأخرى، فهي ترجمة تفسيرية شارحة لآيات القرآن الكريم، وأنّ مَن قال بالمنع كان نظره منصباً على الترجمة الحرفية، التي يُراعى بها المحاكاة بالنظم والترتيب لآيات القرآن الكريم، وهذا غير ممكن اطلاقاً، لأنّ آيات القرآن الكريم معجزة في نظمها وترتيبها وبلاغتها.

المطلب الثالث: آراء فقهاء المذاهب الإسلامية بشأن ترجمة القرآن الكريم:

سنعرض في ما يأتي آراء فقهاء المذاهب الإسلامية في المسألة؛ وفق الآتي:

- أوّلًا: المذهب الجعفري:

لم يتطرّق العلماء سابقًا إلى مسألة الترجمة - أي: ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية - ولم تبحث عندهم بحثًا مفصّلًا لجميع نواحي المسألة، وإنّما ذُكرت مسألة ثانوية في سياق بحثهم شروط القراءة في الصلاة(3)، وادعى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ت: 1373هـ)

1- ظ: فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، م.س، ص202

2- أبو زيد، أحمد محمود، ترجمات المستشرقين لمعاني القرآن الكريم، مقال منشور على شبكة المعلومات العالمية www.alukah.net

3- ظ: معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 9، ص 122

إجماع العلماء على عدم المنع عنها قائلًا: «ترجمة القرآن باللغة الفارسية شائعة من زمن قديم، ولم يذكر أحد من علمائنا الأفاضل (رحمهم الله) المنع عنها، وإذا جاز بالفارسية جاز بغيرها قطعا»(1).

وقال الشيخ الطهراني (ت: 1389هـ): «نعم، يمكن ترجمة خصوص ظواهر آيات الأحكام والآداب والقصص وأمثالها من القرآن بلغة أخرى وإن فات بالترجمة جميع المزايا التي بها عجزت الإنس والجن عن الاتيان بآية واحدة مثله»(2).

وذهب أيضًا إلى الجواز الشيخ محمد جواد مغنية (ت: 1400هـ) بقوله: «لا شبهة ولا ريب في جواز ترجمة القرآن إلى كل اللغات، بل ورجحانها أيضًا لأن القرآن هو رسالة الله والإسلام إلى الإنسانية كلها، والترجمة عامل أساسي على بث هذه الرسالة الإلهية المحمدية وانتشارها»(3).

وكذلك السيد الخوئي (ت: 1413هـ) حيث قال: «لا شك أنّ ترجمته [القرآن الكريم] ما يُعين على ذلك [فهمه] ولكنّه لا بدّ من أن تتوفر في الترجمة براعة وإحاطة كاملة باللغة التي يُنقل منها القرآن إلى غيرها»(4).

- ثانيًا: مذهب الحنفية:

اختلفت أقوال أتباع هذا المذهب فمنهم مَن ينقل لنا رأي أبي حنيفة بالجواز وآخر ينقله بعدم الجواز، قال السرخسي (ت: 483هـ): «إذا كان ما قرأ موافقًا لما في القرآن تجوز به الصلاة عند أبي حنيفة (رحمه الله تعالى)؛ لأنّه تجوز قراءة القرآن بالفارسية وغيرها من الألسنة، فيجعل كأنه قرأ القرآن بالسريانية والعبرانية، فتجوز الصلاة عنده لهذا»(5).

ويذكر لنا محمد صالح البنداق ما كتبه عالم من علماء الحنفيّة ونُشر في مجلّة الأزهر جاء

1- كاشف الغطاء، محمد حسين (ت: 1373هـ) : دائرة المعارف النجفية، إعداد مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر، ط 1 ، النجف الأشرف، مجمع الذخائر الإسلامية، 1436هـ - 2015 م، ص 29

2- أغا بُزرك الطهراني، محسن (ت: 1389هـ): الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط 3، بيروت، دار الأضواء، 1403هـ - 1983 م، ج 4، ص124

3- مغنية، محمد جواد (ت: 1400هـ): تفسير الكاشف، ط 3، بيروت، دار الملايين 1981م، ج6، ص409

4- الخوئي، أبوالقاسم، البيان في تفسير القرآن، التعليقة الخامسة (ترجمة القرآن وشروطها)، م.س، ص 510

5- السرخسي، محمد بن أحمد (ت: 483هـ): المبسوط، لا ط، بيروت، طبعة دار السعادة، 1331هـ، دار المعرفة، ج 1، ص234

فيه: «أجمع الأئمة على أنّه تجوز قراءة القرآن بغير العربية خارج الصلاة، ويمنع فاعل ذلك أشدّ المنع؛ لأنّ قراءته بغيرها من قبيل التصرّف في قراءة القرآن بما يخرجه عن إعجازه، بل بما يوجب الركاكة»(1).

إلّا أنّ ابن تيمية (ت: 728هـ) ، يقول: «إنّه [أبا حنيفة] رجع عنه»(2). وذكر أيضًا أنّ «ما يُنسب إلى أبي حنيفة (رحمه الله) أنّ مَن قرأ في الصلاة بالفارسية أجزأه فقد رجع عنه »(3).

- ثالثًا: مذهب المالكية:

ذهبت المالكية إلى المنع حيث قالوا: «لا تجوز قراءة القرآن بغير العربية، بل لا يجوز التكبير في الصلاة بغيرها، ولا بمرادفه من العربية، فإن عجز عن النطق بالفاتحة بالعربية وجب عليه أن يأتم بمَن يحسنها، فإن أمكنه الائتمام ولم يأتم بطلت صلاته، وإن لم يجد إمامًا سقطت عنه الفاتحة، وذكر الله تعالى، وسبّحه بالعربية، وقالوا: على كلّ مكلّفٍ أن يتعلّم الفاتحة بالعربية، وأن يبذل وسعه في ذلك، ويجهد نفسه في تعلّمها وما زاد عليها إلّا أن يحول الموت دون ذلك، وهو بحال الاجتهاد فيعذر»(4).

-رابعًا: مذهب الشافعية:

قال الغزالي (ت: 505هـ): «لا تقوم ترجمتها [أي: الفاتحة] مقامها»(5).

وقال النووي (ت: 676هـ) في المجموع: «مذهبنا [أي: الشافعيّة] أنّه لا تجوز قراءة القرآن بغير لسان العرب سواء أمكنته العربية أم عجز عنها، وسواء أكان في الصلاة أم في غيرها، فإن

1- البنداق، محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، م.س، ص56

2- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت : 728هـ): مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، وابنه محمد، لا ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ، ج 2، ص 71

3- الحنفي، محمد بن علاء الدين علي بن محمد (ت: 792هـ): شرح العقيدة الطحاوية، ط 4 ، بيروت، المكتب الإسلامي، 1391هـ، ج1، ص201

4- الدسوقي، محمد عرفة (ت: 1230هـ) : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لا ط، طبع دار أحياء الكتاب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج 1، ص 136 - 137

5- الغزالي، محمد بن محمد (ت: 505هـ) : الوجيز في الفقه الشافعي، تح: علي معوض وعادل عبد الموجود، ط 1، بيروت، مط / شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1997م، ج 1، ص 166

أتى بترجمته في الصلاة بدلًا عنها لم تصح صلاته، سواء أحسن القراءة أم لا، وبه قال جماهير العلماء، منهم مالك، وأحمد وأبو داوود»(1).

خامسًا: مذهب الحنابلة:

قال ابن قدامة (ت: 620هـ) : «لا تجزئه القراءة بغير العربية، ولا إبدال لفظ عربي، سواء أحسن القراءة بالعربية... فإن لم يحسن القراءة بالعربية لزمه التعلم فإن لم يفعل مع القدرة عليه لم تصح صلاته»(2).

وقال ابن تيمية (ت: 728هـ): «فأمّا القرآن فلا يقرأه بغير العربية، سواء قدر عليها أم لم يقدر عند الجمهور. وهو الصواب الذي لا ريب فيه، بل قد قال غير واحد: إنّه يمتنع أن يترجم سورة أو ما يقوم به الإعجاز»(3).

وقال الزركشي (ت:794هـ): «لا تجوز قراءته بالعجمية سواء أحسن العربية أم لا، في الصلاة وخارجها لقوله تعالى : «إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا» [يوسف: 2] ، وقوله تعالى: «ولو جعلناه قرآنا أعجميًا» [فصلت: 44] ، ثمّ قال استقر الإجماع على أنّه تجب قراءته على هيئته التي يتعلّق بها الإعجاز؛ لنقص الترجمة عنه، ولنقص غيره من الألسن عن البيان الذي اختص به من دون سائر الألسنة. وإذا لم تجز قراءته بالتفسير العربي لمكان التحدي بنظمه فأحرى أن لا تجوز الترجمة بلسان غيره»(4).

هذه آراء المذاهب الخمسة، ويبدو أن مَن منع الترجمة إلى اللغات الأخرى قصد الترجمة الحرفية للقرآن الكريم، وأمّا مَن أجاز الترجمة أراد بها الترجمة المعنوية التي من خلالها يتم ايصال تعاليم القرآن الكريم إلى الناس كافة؛ لأنّ القرآن هو المعجزة الخالدة والمهيمنة على

1- النووي، أبوزكريا محي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، م.س، ج 3، ص 330

2- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد (ت: 620هـ): المغني، تح: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، ط 3، الرياض، دار عالم الكتب، 1417هـ، ج 1، ص 232

3- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ): اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تح: حامد الفقهي، ط 2، القاهرة، مط / السنة المحمدية 1950م، ص 203

4- الزركشي، محمد بر بهادر، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 303

جميع رسالات السماء السابقة والمكمل لها، فلا بدّ من إيصال أحكامه وتعاليمه إلى البشر كافة، ولا يتأتى ذلك إلّا من خلال ترجمته إلى تلك اللغات.

المطلب الرابع: الشروط الواجب توافرها في المترجم:

أمّا شروط المترجم فيمكن استعراضها في النقاط الآتية:

1- لا بدّ أن يكون المترجِم خبيراً بكلتا اللغتين، أي: اللغة الأصل واللغة المراد ترجمة الأصل لها، متمكّنًا من معرفة مزايا كلتا اللغتين ودقائقهما وآدابهما وأسرارهما معرفة كاملة.

2- أن يترجم المعنى المستفاد من الآيات من خلال اعتماده على التفاسير الموثوقة والمعتمدة عند عامّة المسلمين، وأن لا يلجأ إلى ما يستظهره من الآية بحسب فهمه بأوضاع اللغة؛ لأنّه قد تغيب عنه شواهد ودلائل – على خلاف ما استظهره – تُصرِف معنى الآية إلى خلاف ظاهرها.

3- أن يكون موضوعيًا في ترجمته بحيث لا يميل إلى عقيدته أو ينحاز إلى مذهبه؛ لأنّه سوف ينجر إلى إسقاطات تجعلها ترجمة لعقيدة وليس ترجمة لمعاني القرآن الكريم.

4- أن لا يتعرّض في ترجمته إلى بيان الألفاظ المتشابهة، ويتركها كما هي من دون توضيح، ويكتفي بمرادفاتها من تلك اللغة؛ لأنّ بيانها وشرحها ليس من مهمة المترجم؛ وإنّما هي من شؤون المفسّر فحسب.

5- أن يترك فواتح السور – أي: الحروف المقطعة في بداية السور – من دون تبديل أو تفسير؛ لأنّها رموز .

7- عدم التعرّض للنظريات العلمية، فلا يتطرّق إلى التفسير العلمي للرعد والبرق – مثلًا – عند آية فيها رعد وبرق، وإنما يفسّر الآية بما يدلّ عليها اللفظ العربي.

8-أن يبتعد عن استعمال المصطلحات العلمية أو الفنية في ترجمته، إلّا إذا توقف فهم الآية عليها؛ لأنّ مهمته هي بيان المعاني المستفاد لغويًا.

9- عدم التعرّض إلى الآراء والنظريات العلمية، فلا يترجم الألفاظ الواردة في القرآن الكريم بمعان قد تحقق اكتشافها علميًا، وإنّما يترجمها بحسب ما يدلّ عليها اللفظ العربي.

10- أن يضع المترجم الأصل مصحوبًا بالترجمة، ولا يترجم النص فقط من دون ذكر الأصل معه؛ كي لا يتوهّم المترجم إليهم أنّ هذا النص قرآنًا، وإنّما القرآن هو الأصل وبصحبته الترجمة المبيّنة والموضحة لمعانيه.

11- أن يعتمد في ترجمته للقرآن الكريم على قراءة حفص من دون التعرّض إلى القراءات الأخرى إلّا عند الحاجة إليها.

12- إذا توقف فهم الآية على ذكر سبب النزول، فيجب عليه ذكر ذلك السبب؛ دفعًا للتوهم.

13- في الترجمة يأتي بذكر الآية كاملة أو الآيات المرتبطة بموضوع واحد، ثمّ تحرّر معاني الكلمات في دقّة، ثمّ تفسير معاني الآية أو الآيات بعبارة واضحة جليّة.

14- توضع في مقدّمة كلّ سورة معلومات توضّح مكيّة السورة أو مدنيّتها.

15- في بداية الترجمة توضع مقدّمة تشتمل التعريف بالقرآن الكريم وفضله ومنزلته، وجملة من تعاليمه.

إذا توافرت هذه الشروط في المترجم نحصل على ترجمة للقرآن الكريم هي أقرب ما يكون من المعنى المراد من الآيات القرآنية، خالية تقريبًا من الأخطاء، موجزة في بيان المعنى، بعيدة عن الإطناب والإسهاب، لا تحتوي على تفسيرات غير معتمدة، رافعة لغموض الألفاظ المتشابهة، مصحوبة بالأصل، ذاكرة لسبب نزول الآية عند توقف فهمها عليه، ومثل هذه الترجمة الحاملة لهذه الصفات لا بدّ من القيام بها من قِبل المؤسسات والمراكز المختصّة بالدراسات القرآنية أو مراكز الترجمة المختصّة بنقل التراث الإسلامي إلى اللغات الأجنبية، وخصوصًا ترجمة معاني القرآن الكريم؛ لما له من أثر بالغ في نفوس النّاس، فمَن استمع إليه أو قرأه هدأت نفسه وتأثّرت به.

المبحث الثالث

المبحث الثالث

أهداف ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية ودوافعها

المطلب الأوّل: لماذا ترجم الغربيون القران الكريم إلى لغاتهم؟

المطلب الثاني: نبذة عن ترجمات القرآن كريم.

المطلب الثالث: ترجمات المستشرقين.

المطلب الرابع: تقويم ترجمات المستشرقين.

ص: 189

المطلب الأوّل: لماذا ترجم الغربيون القرآن الكريم إلى لغاتهم ؟

إنّ الدراسة الأولى للغة العربية عند الغربيين كانت في أديرة الرهبان، وكان أوّل وأهمّ عمل في مجال الترجمة من العربية الذي خصّصوا له الوقت والجهد هو القرآن الكريم، ولم يكن الهدف من ترجمته الاطلاع عليه والاستفادة منه فحسب، وإنّما لأجل محاربته بعد الوقوف على مضمونه(1). وقد أثبت هذا الواقع أنّ الدافع الأصيل للاستشراق هو العمل على إنكار المقوّمات الروحية، والثقافية، والتاريخية، في ماضي هذه الأمّة وحاضرها ومستقبلها، والاستخفاف بها وتشويهها(2).

كما أنّهم اتخذوا «الترجمات سلاحًا فتّاكًا لهدم الإسلام، ووسيلة من وسائل التنصير لتنْزيل معتقدات النصارى على بعض ما قد يكون متشابهًا من آي القرآن؛ تلبيسًا وتضليلًا كما ضلّوا سواء السّبيل »(3).

و «حتى تلك الترجمات التي قام بها علماء غرضهم الدراسة والتعرّف على نصوص القرآن وبحسن نية، لم تكن هذه الترجمات موفّقة ولا أدت الغرض المطلوب، بل إنّها زادت من الصورة المشوّهة عن الإسلام لدى المثقّف الأوروبي»(4).

وعندما ترجم الغربيون القرآن الكريم إلى لغاتهم قاموا بوضع فهارس له بألفاظه، ووضعوا الدراسات التي لا تحصى عنه، ونشروا (دائرة المعارف الإسلامية) الشهيرة بلغات متعدّدة... لأنّهم فعلًا لم يتركوا بابًا إلّا وطرقوه، ولا موضوعًا إلّا وتخصّصوا فيه وعالجوه وتوسعوا به، فالواقع في كلّ ذلك وعلى الرغم من الخدمات الهائلة التي قدّموها عبر هذه الأعمال للمكتبة العربية وللشعوب العربية وغير العربية، فقد كان عملهم هذا ذا هدف معيّن ومحدّد(5).

1- ظ: البنداق، محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، م.س، ص89

2- ظ: البهي، محمد، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، لا ط، الجامع الأزهر، الإدارة العامة للثقافة الإسلامية، مط/ الأزهر، (المقدمة)، ص 1

3- المليباري، محمد أشرف علي، أهداف الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم ودوافعها، (بحث)، ص 1

4- فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، م.س، ص203

5- ظ: البنداق، محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، م.س، ص89-90

المطلب الثاني : نبذة عن ترجمات القرآن الكريم:

انصبّت جهود المستشرقين على دراسة القرآن الكريم ومن ثَمّ ترجمته من لغته العربية إلى اللغات الأخرى من بعد ترجمته إلى اللاتينية، كما أنّهم لم يغفلوا ترجمة مئات الكتب العربية والإسلامية إلى اللغات الأوروبية.

وفي العصور الإسلامية الأولى سجّلت محاولات لترجمة بعض الآيات إلى السريانية، ففي مكتبة مانشستر مخطوط فيه ترجمة لآيات القرآن الكريم، كما أنّ في متحف لندن مجموعة من المخطوطات باللغة السريانية تعود إلى عهد خلافة هشام بن عبد الملك، وفيها بعض آيات القرآن الكريم مترجمة إلى اللغة السريانية.

وتعدّ أوّل محاولة لتعريف الغرب بالقرآن الكريم هي بين (1096م – 1270م)؛ أي (490هـ_ 669هـ)؛ حيث ترجمت معاني القرآن إلى اللغة اللاتينية في عام (1143م) (528هـ)، وقام بهذه الترجمة مجموعة من الرهبان وعلى رأسهم روبرت أوف تشتر (Robert of) (1) (Chester) الإنجليزي الأصل(2).

وكانت ترجمة(Robert of Chester) ومّن كان معه من الرهبان بإيعاز من بطرس الراهب (3) وبتشجيع من الكنيسة في أوروبا ورعايتها(4).

ولكن الدوائر الدينية المسيحية «جابهت هذه الترجمة باتخاذها من مخطوطاتها موقفًا

1- روبرت أوف تشتر (Robert of Chester) اشتهر من عام (1141م) إلى (1148م)، وهومن أهالي كبتان، تلقى العلم في تشتر ونسب إليها ودخل الرهبانية البندوقية، وقصد الأندلس أسقفًا على بأمبولونة عام (1143م) وتثقف بالثقافة العربية ولاسيما بالعلوم الرياضية والفلكية منها، واختير مستشارًا لصقلية، واشترك مع زميله (هرمان الدلماطي) في ترجمة العلوم كما جاء في خطاب بطرس إلى القدّس برنار: قابلت روبرت وصديقه هرمان الدلماطي عام (1143م) بالقرب من (الأبرد) في إسبانيا، وقد صرفتهما من علم الفلك إلى ترجمة القرآن باللاتينية عام (1142م). (ظ: الندوي، عبد الله عباس، ترجمة معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، السنة الخامسة عشر، جمادى الآخر، 1417هـ_ العدد 174 هامش 39). وانظر مصادره

2- ظ: مقدّمة سيرروز في ترجمة جورج سيل، نقلاً عن: الندوي، عبد الله عباس، ترجمة معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب، م.س، ص 39

3- راهب لاهوتي فرنسي ولد حوالي (1092م)، في أفرن (وسط فرنسا) (Auvergne) تولى رئاسة دير كلوني في الثلاثين من عمره (1122م)، وفي رحلته الثانية إلى إسبانيا قرب نهاية (1141م) أهتم بأحوال المستعربين الكاثوليك أي: المسيحيين الذين كانوا يعيشون تحت المسلمين في إسبانيا وكانوا يتكلّمون العربية، وعمد إلى ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية بواسطة مجموعة من الرهبان وكان على رأسهم (روبرت أوف تشتر)، إلّا واحد كان غير معروف لم يكن من الرهبان وهو (هرمان الدلماطي) (Hermann von Dalmatia). ظ: بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، م.س، ص110؛ (ظ: عبد المحسن، عبد الراضي محمد، الوحي القرآني في الفكر اللاهوتي (دراسة تحليلية نقدية) (بحث ص22)

4- ظ: فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، م.س، ص199

حازمًا، وهو منعها من الظهور بعد أن اعتبرتها – هذه الدوائر – عاملًا مهمًّا من شأنه أن يسهّل التعريف بالإسلام وانتشار هذا الدين بدلًا من أن تخدم الهدف الذي سعت إليه الكنيسة أصلًا، وهو محاربة الإسلام كما هو معروف»(1).

وهذه الترجمة ظلّت محفوظة في الدير ولم ترَ النور إلّا في سنة (1543م)، أي: بعد أربعة قرون على وضعها، حتى ظهرت المطابع، فطبعت على يد الطبّاع (ثيودور ببلياندر) (Theodore Bibliander) في مدينة بازل (BASEL) السويسرية، وبعد طباعتها اعتمدت – لفترة طويلة – أساسًا لترجمات عدد من اللغات الأوروبية(2).

وتوجد رواية أخرى لهذه الترجمة، تُشير إلى أنّ بعض الرهبان من إيطاليا وألمانيا قد أحرقوها؛ خوفًا من تأثيرها على عقول بعض الناس من الناشئة وضعاف الإيمان، ثمّ طبعت في سنة (1554م) في مدينة (بازل)؛ ولعلّها لترجمة أخرى قام بها رهبان كاثوليك من إيطاليا(3).

و «بعد صدور طبعة من هذه الترجمة على يد العالم الإيطالي (باغانيني) أمر البابا بولس الثالث بإتلافها، ولم تسمح الكنيسة بطبع ترجمة القرآن الكريم باللاتينية إلّا في عهد البابا ألكسندر السابع (1555م – 1567م) ، وبعد ذلك أخذت الترجمات تتوالى بعدد من اللغات، ومنها العبرية التي وضعها حاخام (جزيرة زانتي) يعقوب بن إسرائيل عام (1634م) نقلًا عن الترجمة اللاتينية»(4).

وهذه الترجمات كانت قاصرة عن بيان المعنى القرآني المطلوب، كما أنّها اشتملت على مقدّمات كُتبت لكلّ ترجمة، كان الهدف من بعضها نقل فكرة مشوّهة عن الإسلام ونبيّه وكتابه؛ فهي مملوءة بالتخرّصات والقصص الأسطورية، وكان تأثيرها على الأوروبيين سلبيًا، وهذا ما كان تهدف إليه الكنيسة الأوروبية منذُ البداية(5).

أمّا «المسلمون غير العرب فقد شعروا بالحاجة إلى معرفة القرآن الكريم، فلم يتوانوا

1– البنداق، محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، م.س، ص95. وانظر مصادره

2– ظ: البنداق، محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، م.س، ص 95 – 96

3– ظ : الندوي، عبد الله عباس، ترجمة معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب، م.س، ص39

4– البنداق، محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، م.س، ص95. وانظر مصادره

5– ظ: فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، م.س، ص 201

عن ترجمته بلغاتهم وتعليمه أبنائهم، وكان رائدهم في ذلك النية الحسنة، فبدأت تظهر ترجمات للقرآن الكريم بلغات أهلها المسلمين: كالفرس، والأتراك، والأندونسيين، وأهل السند والبنجاب، وأهل الملايو، كما ظهرت ترجمات أيضًا بلغات المسلمين الذين يشكّلون مجموعات ضخمة ضمن شعوب بلدان ضخمة السكان كالصين، وروسيا، واليابان، وغيرها»(1).

ومن منطلق الرد على الترجمات الأوروبية التي شوّهت نصوص القرآن الكريم، قام عدد من العلماء المسلمين – خاصة الهنود والباكستانيين – بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، ومنها ترجمة العلامة الهندي عبد الله يوسف علي، وكذلك محمد علي اللاهوري (2).

والظاهر أنّ بعض مَن ترجم شيئًا من آيات القرآن وكانوا من غير المسلمين هم السريان؛ ويتضح ممّا تقدّم أنّ الخطوة الأولى لترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية، كان المحرك لها هو الدافع الديني؛ لأنّ الرهبان هم أول مَن تصدوا لهذه المهمة، ولكن لم يكتب لهذه الترجمة الانتشار؛ لأنّ دوائر الديانة المسيحة اعتبرتها ترويجًا للإسلام، واستمر المنع حتى ظهور المطابع، ثمّ أخذت هذه الترجمات بالانتشار شيئًا فشيئًا، إلّا أنّ معظم هذه الترجمات نقلت صورة مشوّهة عن الإسلام ونبيّه وكتابه؛ لذلك ظهرت ترجمات للقرآن الكريم قام بها علماء مسلمون ردًا على تلك الترجمات التي شوّهت صورة الإسلام.

المطلب الثالث: ترجمات المستشرقين :

إنّ معظم الترجمات التي قام بها المستشرقون تعدّ من أسوأ الترجمات لمعاني القرآن الكريم على الإطلاق؛ لأنّ الهدف الوحيد كان هو إيجاد حاجز بين القرآن وبين من يُريد فهم الإسلام(3)، وهناك هدف آخر لهذه الترجمات وهو التنصير وبث الشكوك في قلوب المسلمين الضعفاء(4).

فلأجل «ذلك شوّهوا معاني القرآن أيّما تشويه وجهلوا – أو تجاهلوا – أيسر قواعد اللغة ونظام التراكيب ومعنى المفردات العربية، ولم يحاولوا فهم معاني القرآن على الإطلاق، ولم

1- البنداق، محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم: 95. وأنظر مصادره

2- ظ: فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، م.س، ص 202

3- ظ: أبوزيد، أحمد محمود: ترجمات المستشرقين لمعاني القرآن الكريم، مقال منشور على شبكة المعلومات العالمية www.alukah.net

4- ظ: عبد الحميد، عبد الغني أكوريدي، المستشرق القسيس إيليجا كولا أكلاندي ومنهجه في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة اليوربا، م.س، ص 13

يعتمد أحد منهم البحث العلمي للوصول إلى الحقيقة، وهناك مغالطات كثيرة في ترجماتهم، والفكرة السائدة فيها أنّ القرآن ليس إلّا مجموعة أقاويل متفرّقة وقصص سمعها الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم من علماء اليهود والنصارى»(1).

وجاءت ترجمات المستشرقين على نوعين؛ هما: الترجمة الكليّة، والترجمة الجزئيّة.

والمراد بالترجمة الكليّة : «هي التي تشمل القرآن عمومًا ابتداءً من سورة الفاتحة وانتهاءً بسورة الناس، أو بحسب ترتيب النزول عند البعض ولكنّها تستقطب جميع مفردات القرآن»(2).

ومن الترجمات التي جاءت مرتبة على ترتيب المصحف أي: تبدأ بسورة الفاتحة وتنتهي بسورة الناس، هي ترجمة : (جورج سيل) (3)، وترجمة: (آربي) (4) ، وأمّا الترجمات التي جاءت مرتبة بحسب نزول الآيات والسور؛ فهي ترجمة: (راد ويل) (5)، وترجمة : (بالمر) (6).

1- أبوزيد، أحمد محمود، ترجمات المستشرقين لمعاني القرآن الكريم، مقال منشور على شبكة المعلومات العالمية www.alukah.net

2- الصغير، محمد حسين، المستشرقون والدراسات القرآنية، م.س، ص 117

3- جورج سيل (1697 - 1736م) كان محاميًا، درس العربية في أوقات فراغه، واقتنى مجموعة من الكتب العربية، ومن أهم آثاره العلمية: ترجمته للقرآن الكريم مع مقدّمة اشتملت على الطعن والتشويه بالدين الإسلامي. أمّا ترجمته فقد ظهرت لأول مرّة في لندن عام (1734م) ولا يزال يُعاد طبعها على مرّ الأيام رغم ظهور عدد من الترجمات الإنجليزية... وهذا دليل على أنّ هذه الترجمة قوبلت بشيء كبير من الاستحسان من المعنيين بترجمة معاني القرآن، ولم ينكر عليها أحد من علماء الإسلام. ظ: الندوي، عبد الله عباس، ترجمة معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، م.س، ص44

4- آرثر جون آربري، ولد في (12) مايو 1905م) في مدينة بورتسموث، جنوب إنجلترا، كان والده يعمل ضابطاً في البحرية الملكية، تدرّج في دراسته إلى أن درس العربية، فتميّز بها من بين أقرانه؛ حيث حصل على المرتبة الأولى في الدراسات الشرقية لمرّتين، وكان دراسته للعربية على يد الأستاذ (رينولد ألن نيكلسون)، سافر إلى مصر وعُيّن أستاذًا للدراسات القديمة (اليونانية واللاتينية) في جامعة القاهر. الجامعة المصرية سابقًا - ومن آثاره العلمية: فهرس المخطوطات العربية في مجموعة شستر بيتي في دبلن، وترجمة القرآن الكريم، وغيرها من الآثار، توفي في عام (1969م) في كمبردج. أمّا ترجمته: فقد أصدر أولًا ترجمة لمختارات من بعض آيات القرآن، مع مقدّمة طويلة وصدر ذلك بعنوان(The Holy Koran) وفي عام (1955م) أصدر ترجمته المفسّرة للقرآن الكريم تحت عنوان (The Koran Interpreted) في مجلدين. (ظ: بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، م.س، ص 7)

5- جون ميدوز رودويل حائز على شهادة الماجستير من جامعة كمبردج وعمل قسيسًا للكنيسة في لندن. أمّا ترجمته: فهي ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية قام بها عام (1861م) وتعدّ من أهم ترجمات المستشرقين للقرآن الكريم في القرن التاسع عشر، وقد انتشرت ترجمته آنذاك في البيئة النصرانية التي كان (رودويل) يمثلها أحسن تمثيل؛ حيث كان مستشرقاً وقسيسًا. تقع الترجمة في حوالي خمسمائة صفحة من القطع المتوسط. (ظ: الخطيب، عبد الله، دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية للمستشرق ج. م رودويل (بحث) ، م . س ص 2 - 3 وانظر مصادره)

6- هو إدوارد هنري بالمر (1840م - 1882م) كان محاضرًا للغة الهندية في جامعة كمبردج، وترجم مجموعة من الشعر العربي إلى اللغة الإنجليزية، وتضلّع باللغة العربية وعُيّن أستاذًا في كمبردج، ثمّ زاول الصحافة والمحاماة وسافر إلى مصر بتكليف من حكومته، وعُيّن رئيسًا

لمترجمي القوة البريطانيـة في مصـر، تم قتله على يـد جندي إنجليزي ولم يُعرف السـبب الذي دعا الجندي لقتله. أمّا ترجمته: فقد ظهرت هذه الترجمة عام (1880م – 1298هـ) في بريطانيا، وقد أُعيد طبعها مرّات عدّة كان آخرها عام (1952م – 1372هـ). (ظ: الندوي، عبد الله عباس، ترجمة معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، م.س، ص55)

وأمّا الترجمة الجزئيّة: «فهي التي تعتمد على مختارات مترجمة من القرآن، بحسب الموضوعات أو السور أو الأجزاء»(1).

المطلب الرابع: تقويم ترجمات المستشرقين :

تضـمّنت ترجمات المستشـرقين جملة من الأخطاء والهفوات والمغالطات ، وقد قام مجموعة من الباحثين المسلمين بجملة من الدراسات العلميـة التي تتبعت الترجمات الموجودة لمعاني القرآن الكريم للغات متنوعـة، والوقوف على أخطائها؛ ومن تلك الدراسات – التي ذكرها الباحث (أحمـد محمود أبو زيـد) – رسالـة الباحثـة (إيمان الزيني) عن الترجمات المسـتقبلية (قدّمت للحصول على درجة الماجستير من جامعـة الأزهر)، وفي هذه الرسالة بيّنت أنّ المترجمين الغربيين الذين قاموا بترجمة القرآن الكريم جاءت ترجماتهم مفرغة من روح القرآن، كما أنّها لا تمكّن القارئ غير العربي من إدراك حقيقـة معانيه؛ لأنّه من الصـعوبة بمكان على الـذين لم يولـدوا في بيئة إسـلامية فهم معاني القرآن الكريم، وذكرت أنّ هنالـك اتجاهـات متعـددة لهـذه الترجمـات، منها: ترجمـة (جورج سـيل) عام (1734م) ، وترجمـة (أربري) (1955م) ، أمّـا ترجمـة (جورج سـيل) فهي من أسوأ الترجمات؛ لأنّها جاءت بتغيير ترتيب سور القرآن الكريم من دون الالتزام بتوقيفيتها، وكذلك اختار الألفاظ التي توحي بتناقضـها مع اللفظ العربي، ما جعلها ترجمة مجانبة للحقيقة مائلة إلى الطعن بالإسلام، وترجمة (أربري) جاءت بتفضـيل أسلوب النص الأصلي على حساب المعنى، فأصبحت وكأنّها أشعار خالية من معانيها، وفقد النص جزءًا من معناه الدلالي وبلاغته، وساعـده على ذلك عـدم وجود هوامش توضـيحية، وقـد اتضـح من خلال مقارنـة الآيات بترجمتها أنّ هناك مجموعة من العيوب الخطيرة لهذه الترجمات(2).

وأمّا أبرز مغالطات المستشرقين وأخطائهم في ترجماتهم؛ فهي:

1- الصغير، محمد حسين، المستشرقون والدراسات القرآنية، م.س، ص117

2- ظ: أبوزيـــد، أحمـــد محمـــود، ترجمـــات المستشـــرقين لمعـــاني القرآن الكريـــم، مقـــال منشـــور على شـــبكة المعلومـــات العالميةwww.alukah.net وانظر مصادره

1- زعمهم أنّ الإسلام لم يكن إلّا دعوة محلية(1).

2- زعمهم أنّ الرسالة التي جاء بها محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هي عبارة عن حركة إصلاحية محلية زمانية مقصورة على أهل مكة.

3- العمل على تشويه مقاصد القرآن وتفريغه من قدسيته(2).

4- التلاعب بالنصّ القرآني من خلال إزاحة الآيات من مكانها التوقيفي.

5- السعي إلى إنكار لغة القرآن الكريم (3).

1- ظ: الندوي، عبد الله عباس، ترجمة معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب، م.س، ص17

2- ظ: أبوزيد، أحمد محمود، ترجمات المستشرقين لمعاني القرآن الكريم، مقال منشور على شبكة المعلومات العالمية: www.alukah.net

3- ظ: البنداق، محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، م.س، ص 102

المبحث الرابع

المبحث الرابع

ترجمات المستشرقين السويديين للقرآن الكريم

المطلب الأوّل: ترجمة القرآن الكلام إلى اللغة السويدية.

المطلب الثاني: نماذج من ترجمات المستشرقين السويديين.

ص: 199

المطلب الأوّل: ترجمة القرآن الكريم إلى اللّغة السويدية :

في اللغـة السويديـة نرصـد أكثر من ترجمـة لمعاني القرآن الكريم، وقـد جاءت هذه الترجمات متباينة في ما بينها؛ تبعًا لأهدافها ومراميها، وهي بحسب ترتيبها الزمني وفق الآتي:

- الترجمة الأولى للقرآن الكريم:

كانت الترجمـة الأولى للقرآن الكريم على يد كبير القساوسة (بيشوب يوهان آدم تنجسـتاديوس) ((Biskop Johan Adam Tingsatius 1627)م - 1748م)، وهي ترجمـة لمعاني القرآن الكريم، كما أنّها لم تشـمل جميع آيات القرآن، فكانت ترجمة لبعض آياته وسوره، ولم يُكتب لها أن تطبع وبقيت مخطوطة(1).

2- الترجمة الثانية للقرآن الكريم:

الترجمـة الثانيـة للقرآن الكريم شـملت جميع سور القرآن الكريم وآياته، وهـذه الترجمة قام بها (يوهان فريدرك سـبستيان كروزينسـتولبه) (1801 ((Johan Fredrik Sebastian rusenstole م - 1882م)، وطبعت في عام (1843م) (2)، في دار نشـر (با نورستدت وسونر) في (أسـتوكهولم)، وهذه الترجمة لم يقم بها مستشرق أكاديمي، وإنّما قام بها ضابط ودبلوماسي شارك في حرب الحرية اليونانية، وتضمّنت ترجمته مقدّمـة مكونة من (158) صـفحة، تناول فيها الإسـلام وأهميته بصـفته دينًا، وتطرّق إلى ذكر سيرة النبي محمد صلّى الله عليه و آله وأعطى صـورة منصـفة - بالقيـاس مـع غيره - عن الإسـلام، كمـا احتوت ترجمته حواش تفسـيرية، اعتمـد في إعـدادها على مجموعـة من الترجمات، منها: ترجمة (ماراشي) باللغة اللاتينية، وترجمة (سيل) باللغة الإنجليزية، وترجمة (سي سافاري) باللغة الفرنسية(3).

1- ظ: الـــــدبعي، محمـــــود، مقـــــال بعنـــــوان: خارطـــــة الإســـــلام بالسويـــــد لعـــــام 2013م على الرابـــــط: www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=26829 ، وانظر مصادره

2- ظ: م . ن. وأنظر مصادره

3- (ظ:www.oversattarlexikon.se/artiklar/Svenska_Koranöversättningar)

قام بهذه الترجمة المستشرق (كارل يوهان تورنبيرغ) (1807) (Carl Johan Tornbergم – 1877م)، وكانت المدّة التي استغرقتها هذه الترجمة هي سنتين (1873م – 1874م) (1). وظهر الاهتمام بهذه الترجمة بسبب زيادة عناية السلطة في السويد بالبحوث الاستشراقية بعد المؤتمر الاستشراقي الكبير، الذي انعقد في العاصمة السويدية (أستوكهولم) في عام (1889م)، فجاءت ترجمة (كارل يوهان تورنبيرغ)، الذي كان يشغل منصب أستاذ اللغات الشرقية في جامعة لوند، وعمل بشكل وثيق مع المستشرقين في أوروبا خلال منتصف القرن التاسع عشر، وبدأ ترجمته بمقدّمة مؤلفة من (79) صفحة تناول فيها سيرة النبي محمد صلّى الله عليه و آله(2) ، وكان المصدر الذي اعتمد عليه في بيان حياة النبي محمد صلّى الله عليه و آله هو كتاب (حياة محمد) للمستشرق الألماني (ثيودور نولدكه)، وهو كتاب صغير، ولكنّه – بحسب تعبير تورنبيرغ – احتوى أهم السمات في حياة النبي محمد صلّى الله عليه و آله؛ و السبب الذي دعاه للاعتماد على هذا الكتاب الصغير دون غيره؛ هو أنّ المصدر الرئيس لسيرة محمد هو القرآن الكريم بالذات؛ لذلك لا يمكن قراءته بسهولة أو حتى فهمه بشكل صحيح، باستثناء استعراض سابق لمصير النبي صلّى الله عليه و آله؛ هذا من جانب، ومن جانب آخر لم يتسنّ له الاطلاع على سيرة النبي محمد صلّى الله عليه و آله من المصادر العربية التي تناولت سيرته، أمّا الكتابات الغربية التي تناولت سيرة النبي محمد صلّى الله عليه و آله فقد كانت كتابات مختصرة لا تغطي جميع جوانب حياة النبي محمد (3).

كما أنّه أضاف بعض الإضافات التفسيرية والتعليقات، واعتمد على التفسيرات الإسلامية، وكذلك ترجمات المستشرقين الأوروبيين؛ أمثال: (فليشر، نولدكه، غوستاف لوبون، ألويس سبرينجر، ويليام موير) وتميّزت ترجمته بعبارات سلسة وأسلوب جيد(4).

ويذكر (تورنبيرغ) أنّه استخدم في ترجمته التعليقات الممكنة والمفيدة مع إبعاد التفسيرات

1- ظ: الدبعي، محمود، مقال بعنوان: خارطة الإسلام بالسويد لعام 2013م على الرابط: www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=26829

2- ظ: www.oversattarlexikon.se/artiklar/Svenska_Koranöversättningar

3- ظ: Tornberg, Karl Johann, Koranen, p: 9

4- ظ: www.oversattarlexikon.se/artiklar/Svenska_Koranöversättningar

الزائـدة، وجاءت هـذه الترجمـة نتيجة لعمل طويل في التراث العربي دام مدّة أربعين سـنة؛ فقد أعدّ هذه الترجمة في السـنوات الأخيرة من عمره، حيث يقول: «أتيحت لي الفرصـة... أن أترجم القرآن الكريم بأكمله، وقـد تم تنقيح هذه الترجمة بالكامل»(1)، كما أنّه يؤكد أنّ كلّ كلمة أو معنى استخدمه في ترجمته له وزنه ومبرّره من جميع الجوانب، ثمّ بعد ذلك تطرّق إلى المشاكل والمعوقات التي رافقت عمله هذا؛ وهي:

المشـكلة الأـولى: «أنّ لغـة القرآن تكون غامضـة في معظمها وليس نادرًا؛ إذ إنّ التعبير غير الواضـح جعل الترجمـة الحرفيـة في عـدد من المواضع مسـتحيلة تمامًا؛ ولـذلك كان من الضـروري أن نفكر جزئيًا في المعاني وجزئيًا في الشـرح القصـير الـذي يبيّن للقارئ كيفية فهم التعـبير، وقـد حُـدّدت كـلّ الأـجزاء في النص وبخـط مائـل ووضـعت بين قوسـين لتجنب أكـبر قـدر ممكن من الملاحظـات التي تعكّر القراءة»(2).

المشـكلة الثانية: «إنّ القرآن كرّر مرارًا وتكرارًا قصص الشعوب القديمة نفسها عن الأنبياء القدماء، وعن الشعوب الذين تم تدميرهم من دون السماح لهم بالتحذير؛ حيث يُعدّ هذا التكرار مملًا حقًّا للقارئ غير المسلم»(3).

ثمّ ذكر سـببًا وجيهًـا لتكرار القصـص في القرآن الكريم بقوله: «يمكن للمرء أن يرى بسـهولة التمييز غير المفهوم بين هـذا السـجل الـديني والكتابـات المقدّسـة لـدينا، ولكن في كثير من الحالاـت إنّ المقارنـة بين هـذه القصـص المتكررة يُثير الاهتمام عنـدما تصوّر أنّها نوع من الخطب لمناسـبات مختلفة ولأسباب مختلفة، ومن ثَمّ تمّت إعادة الصياغة لهذا الغرض... ولذلك فقد أشرت إلى الأماكن التي توجد فيها؛ إذ إنّ تدقيقها له أهمية قصوى سواء بالنسبة للمترجم أو للقارئ الذي يريد أن يتعمّق في فهم الكلمات»(4).

1- Tornberg, Karl Johann ,Koranen, p: 9

2- Ibid, p: 10

3- Ibid, p: 10

4- Tornberg, Kal Johann, Koranen, p: 9 -11

-4 الترجمة الرابعة للقرآن الكريم:

اقتصرت هذه الترجمة على بعض سور القرآن الكريم ولم تشمل جميع آياته، قام بها المستشرق (أوكه أوهلمارك) في عام (1876م) (1)، وقد استند في ترجمته هذه على الترجمة الألمانية التي قام بها المستشرق الألماني (لودفيغ أولمان) في سنة (1840م) وهي ترجمة لا يمكن الاعتماد عليها؛ لأنّها مجرد انتقادات (2).

-5 الترجمة الخامسة للقرآن الكريم:

تعدّ هذه الترجمة أكثر انتشارًا في السويد من سابقاتها، وهي من الترجمات المعتمدة في المكتبات السويدية العامة، قام بها المستشرق (كارل فلهلم زترستين) (1866)(K.V. Zettersteens م – 1953م) ، في عام (1917م) (3)، وهو أستاذ اللغات الشرقية في جامعة لوند من (1895م) ولغاية (1904م)، ثمّ أستاذ اللغات السامية في جامعة أوبسالا إلى عام (1931م) ويتعلّق ظهور هذه الترجمة للقرآن الكريم بتطور التاريخ الديني؛ حيث ينظر إلى القرآن باعتباره وثيقة تعكس تجربة النبي محمد صلّى الله عليه و آله الدينية، وفي هذه الترجمة عمد (زترستين) إلى تشويه صورة النبي محمد صلّى الله عليه و آله وجعلها أكثر سلبية، وهذا العمل يحتوي على تفسير سلبي واضح الشخصية لمحمد صلّى الله عليه و آله على أساس طريقة النظر في البيانات السلبية عن النبي صلّى الله عليه و آله وأنّ القرآن نصٌّ تاريخي يمكن فهمه على أساس ظروفه المعاصرة.

وتضمّنت ترجمته مقدّمة من (15) صفحة، تناول فيها شخصية النبي محمد صلّى الله عليه و آله بصورة سلبية، واعتمد إلى حدّ كبير على أشهر التعليقات من قِبل المترجمين؛ كتعليقات (محمد أسد) – التي اعتمد فيها على ما كتبه أئمة التفاسير؛ مثل: البيضاوي، والبغوي، والزمخشري، والرازي – وغيره، وكان يضع النص القرآني في سياق التاريخ الديني، ثمّ يوضح العلاقة ما بين النص القرآني والقصص، والظواهر التي يُشير إليها، والتقاليد اليهودية، والمسيحية، وفي عام (1970م) تم

1- ظ: الدبعي، محمود، مقال بعنوان: خارطة الإسلام بالسويد لعام 2013م، على الرابط: www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=26829

2- ظ: www.oversattarlexikon.se/artiklar/Svenska_Koranöversättningar

3- ظ: الدبعي، محمود، مقال بعنوان: خارطة الإسلام بالسويد لعام 2013م، على الرابط: www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=26829

نشر ترجمة (زترستين) بإضافة تعليق تكميلي لها من قِبل كريستوفر تول ب_ (51) صفحة(1).

ويرى الدبلوماسي السويدي (محمد كنوت برنستروم) أنّ الطبعة الجديدة لترجمة القرآن الكريم للأستاذ (كارل فلهلم زتّرستين) الصادرة عام (1917م) مهمة، ولا تزال متاحة في الأسواق؛ لأسباب عدّة، منها: أنّ هذه الترجمة هي عمل معرفي كبير، ومن الناحية اللغوية جيدة؛ لأنّ مجموعة من خبراء اللغة قاموا بها، ولكنّها من ناحية المضمون غير كافية؛ لأنّ ترجمة الكلام من دون معانيه لا يوضح المراد من ذلك النص، وتكون الصورة بالنسبة للنص ناقصة وغير مكتملة، كما أنّ اللغة التي كتبت بها تلك الترجمة صارت قديمة وأجنبية بالنسبة إلى قرّاء اليوم(2).

ويذكر (كارل فلهلم ترستين) أنّ ترجمة القرآن هذه مقدّمة إلى الجمهور السويدي، وفي المقام الأول موجهة إلى القرّاء الذين يرغبون في دراسة السجل المحمدي المقدّس (الوثيقة المحمدية المقدّسة) – بحسب تعبيره – والذين لا يمكنهم معرفة اللغة العربية.، ثمّ يبيّن أنّ المعلومات المتعلّقة بالتسلسل الزمني للقرآن مستمدة بشكل حصري من (نولدكه وشفالي)، وأنّ مقترحات التصحيح تستند بالكامل إلى نتائج أبحاث (بارث) ، وأنّ بيان قضايا ومسائل النزاع النظرية البحتة بين محمد وأبناء بلده يتصل بشكل أساس ب_ (بوهل)، هذه الوسائل المساعدة، التي تستخدم بصورة مؤقتة كثيرًا، سيتم الاستشهاد بها من ناحية أخرى بالطريقة المعتادة (3).

واعتمد في ترجمته على المصادر التفسيرية العربية الآتية:

– تفسير الطبري .

– تفسير الفخر الرازي .

– تفسير الكشاف للزمخشري .

– تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي.

– تفسير البغوي .

1– ظ: www.oversattarlexikon.se/artiklar/Svenska_Koranöversättningar

2– ظ: Bernström, Mohammed Knut, Koranens, p: 8

3– Zettersteen, Karl Vilhelm, Koranen, P: 6

كما اعتمد في ترجمته على المصادر الأجنبية الآتية:

- جاكوب بارث، دراسات على نقد وتفسير القرآن: الإسلام الجزء السادس، من ص 113-148.

- فرانتس بوهل، حياة محمد، مع مقدّمة للظروف في شبه الجزيرة العربية قبل محمد (كوبنهاغن، 1903م).

- ليون كايتاني، حوليات الإسلام (ميلانو 1905م).

- هوبيرت غريم، محمد، الجزء من 1-11 (مونستر، 1892م - 1895م).

- مارتاين تيودور هوتسما ، دائرة المعارف الإسلامية (لايدن، 1913م).

- ثيودور نولدكه، تاريخ القرآن، الجزء الثاني، تعديل بقلم فريدريش شكوالي (لايبزيغ، 1909م)، والمساهمات الجديدة في العلوم اللغوية السامية (ستراسبورغ، 1910م)، والرسومات الشرقية (برلين، 1892م) (1).

6- الترجمة السادسة للقرآن الكريم:

هذه الترجمة جاءت من قبل الفرقة (القاديانية الأحمدية) قام بها الدكتور قانيتا صدّيق (Qannita Sadiqe)، وتم طباعة هذه الترجمة بعنوان (الكتاب المقدّس)، ولكنّها لم تلقَ قبولًا من الجاليات المسلمة في السويد، وكذلك المؤسسات الإسلامية السويدية (2)؛ والسبب وراء رفض هذه الترجمة من قِبل المسلمين في السويد؛ هو: كونها تعكس تفسير الفرقة القاديانية الأحمدية فحسب من دون التطرّق إلى أيّ تفسيرٍ آخر، أي: إنّها لا تخرج عن اعتقادات ومبتنيات الفرقة الأحمدية (3).

ويقول قانيتا في حق الترجمات السويدية: «هذه الترجمات بغالبيتها تعتمد على ترجمات أوروبية فرنسية، وألمانية، وإنجليزية، الأمر الذي جعلها بعيدة عن الأصل، ومليئة بالأخطاء

1- ظ: Zettersteen, Karl Vilhelm, Koranen, p: 7

2- ظ: الدبعي، محمود، مقال بعنوان: خارطة الإسلام بالسويد لعام 2013م، على الرابط: www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=26829

3- ظ: www.oversattarlexikon.se/artiklar/Svenska_Koranöversättningar

اللغوية والفقهية الفاحشة، والتشويهات المتعمّدة وغير المتعمدة للقرآن الكريم»(1).

ويتبيّن ممّا تقدّم أنّ الدافع الأول للترجمة الأولى كان دينيًا؛ لأنّها جاءت على يد كبير القساوسة (بيشوب يوهان)، في حين اتسمت الترجمة الثانية بالإنصاف بالقياس مع غيرها، وأمّا الترجمات الثالثة والرابعة والخامسة فقد اتّصفت بالطعن والنقد والتشويه لصورة القرآن الكريم ولنبي الإسلام ومحمد صلّى الله عليه و آله ، كما أنّها لم تعتمد بصورة مباشرة على المصادر الإسلامية الرصينة والموثوقة، أمّا الترجمة السادسة فقد أعرض المسلمون عنها بسبب كونها تعكس صورة الفرقة الأحمدية للقرآن الكريم فقط.

7- الترجمة السابعة للقرآن الكريم:

تعدّ الترجمة التي قام بها الدبلوماسي السويدي (محمد كنوت برنستروم) من أهم الترجمات التي قام بها السويديون وأفضلها على الإطلاق، وهي الترجمة العصرية للقرآن الكريم في السويدية.

كان (برنستروم) ينتمي إلى عائلة سويدية تدين بالدين المسيحي (البروتستانتي)، ثمّ تحوّل إلى (الكاثوليكية)، وبعدها عمل سفيرًا لدولة السويد في المغرب العربي ما يقارب سبع سنوات، وتعرّف على الإسلام والمسلمين في ذلك البلد، وأُعجب وانبهر بالقرآن الكريم والطقوس الإسلامية هناك، فأعلن إسلامه سنة (1985م) وحمله إيمانه على تعلّم اللغة العربية؛ كي تكون قراءته للقرآن الكريم بلغته الأصلية(2).

عمل (بيرستروم) على إنجاز أكمل ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة السويدية، فصدرت ترجمته عن (دار بروبريوس) في العاصمة السويدية (أستوكهولم)، سنة (1999م)، وكانت مؤلفة تقريبًا من ألف صفحة، وتحمّلت وزارة الخارجية السويدية العبء الأكبر من تكاليفها طباعةً وإصدارًا، هذا وكانت المؤسسات الإسلامية في السويد تعمل جاهدة على تحمّل تكاليف طباعة هذه الترجمة، إلّا أنّ وزيرة الخارجية السويدية آنذاك (لينا ولم فالين)

1- الدبعي، محمود، مقال بعنوان: خارطة الإسلام بالسويد لعام 2013م، على الرابط:www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=26829

2- ظ:www.oversattarlexikon.se/artiklar/Svenska_Koranöversättningar

رفضت ذلك، وأشارت إلى أنّ إصدار ترجمة كهذه على نفقة الدولة السويدية لمدعاة للشرف والفخر ولا يمكن التضحية به (1).

الأسباب الداعية لهذه الترجمة :

قال برنستروم: «أحسست بمسؤولية ثقيلة على كاهلي بعد اعتناقي الإسلام اتجاه ربّي أولًا، واتجاه المسلمين في بلدي السويد ثانيًا، سواء ممّن هاجروا إليها من العالم الإسلامي أو مَن اعتنقوا الإسلام، فهم بحاجة جميعًا إلى ترجمة صحيحة ودقيقة لمعاني القرآن الكريم، ولا سيّما في نشاطاتهم الدعوية، وشعرت أنّ هذه المهمة تقع على عاتقي أنا خاصّة؛ لأنّي الأكثر تأهلًا لها، ومن هنا بدأت وقررت تعلّم لغة القرآن بهدف ترجمة معانيه على أكمل وجه ممكن»(2).

استغرقت ترجمته عشر سنوات متواصلة، بعد أن قرر القيام بهذا العمل الضخم، الذي رام به بناء جسور تفاهم دينية وثقافية مع المجتمع الغربي، ولكنّه لم يبدأ بهذه الترجمة إلّا بعد أن انتظر سنوات عدّة حتى تعمق في اللغة العربية أكثر ، وبدأ يشعر بواجب يجب أن يقوم به. يقول: «عندما قررت القيام بترجمة معاني القرآن الكريم اتصلت ببعض مسؤولي الجمعيات الإسلامية في السويد وطرحت تلك الفكرة عليهم ولمست من جهتهم بأنّ هناك حاجة ماسة لمثل هذه الترجمة» فالإسلام هو الدين الثاني في السويد بعد المسيحية، فمن الضروري جدًا أن توجد ترجمة لمعاني القرآن الكريم، تختلف عن سابقاتها من حيث السعة والتفصيل، وأشار (برنستروم) إلى أنّه لا تقتصر استفادة أجيال المسلمين السويديين من هذه الترجمة فحسب، بل يستفيد منها حتى المهاجرين الأجانب الذين لا يتكلّمون اللغة العربية(3).

1- ظ: البدبعي، محمود، مقال بعنوان: خارطة الإسلام بالسويد لعام 2013م، على الرابط: www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=26829

2- أبوزيد، أحمد محمود، ترجمات المستشرقين لمعاني القرآن الكريم، مقال منشور على شبكة المعلومات العالمية www.alukah.net. وأُنظر مصادره

3- ظ: حمادي، قاسم، مقالة بعنوان: «ترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغة السويدية لمحمد كنوت برنستروم»، مجلة الحياة، العدد 13098، تاريخ النشر 1999/1/15م: 16. www.alhayat.com

المصاعب التي واجهت برنستروم في ترجمته:

قال: «كنت أواجه أثناء الترجمة مصاعب جمّة وعقدًا مستحكمة أحيانًا، وكانت المصاعب تتذلل واحدة بعد أخرى، ويفتح الله سبحانه وتعالى أمامي سبل النجاح والهداية والتوفيق حتى اكتملت الترجمة»(1).

ومن تلك المصاعب والعقد عندما شرع في ترجمة القرآن الكريم يذكرها بقوله: «بدأت أصلًا بمحاولة ترجمة معاني السور الأخيرة في القرآن الكريم؛ لأنّها صغيرة ولا تحتوي على كلمات عدّة، ولكن اكتشفت وقتها بأنّ تلك الكلمات القليلة كانت الأصعب؛ لأنّها مقتضبة، ولكنّها تتضمّن عاصفة من المعاني والصور، واكتشفت بأنّ القرآن الكريم ليس كأيّ كتابٍ ديني آخر يتكلّم فقط عن أشياء تاريخية، أو يروي سيرة معينة، وإنّما هو مضمون حيوي من الصعب اختصاره أو وصفه»(2).

و «بعد وفاة السفير (محمد كنوت برنستروم) نجح موقع دليل الإسلام السويدي بشراء حقوق نشر معاني القرآن الكريم على شبكة المعلومات العالمية؛ ليستفيد من الترجمة المسلمون وغيرهم»(3).

المطلب الثاني : نماذج من ترجمات المستشرقين السويديين:

تيمنًّا بالثلاثين جزءًا من القرآن الكريم نذكر في ما يأتي ثلاثين آية قرآنية مترجمة إلى اللغة السويدية، موزّعة على خمس ترجمات للمستشرقين السويديين؛ بدءًا ب_ (يوهان فريدرك) وانتهاءً ب_ (محمد كنوت)، وهي:

نماذج من ترجمة يوهان فريدرك سبستيان كروزينستولبه:

1- قوله تعالى: «وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِلَ هَذَا الْقُرْءَانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ» [سورة الزخرف، الآية31].

1- الدبعي، محمود، مقال بعنوان: خارطة الإسلام بالسويد لعام 2013م على الرابط: www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=26829

2- حمادي، قاسم، مقال بعنوان: ترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغة السويدية لمحمد كنوت برنستروم، مجلة الحياة، العدد 13098، تاريخ النشر 1999/1/15م: 16. www.alhayat.com

3- الدبعي، محمود، مقال بعنوان: خارطة الإسلام بالسويد لعام 2013م، على الرابط: www.grenc.com/slow article_main.cfm?id=26829

مترجمة بالسويدي:

»(1)Och de säga: hvarföre har denna Koran ej blifvit nedsänd till någon stor man af de båda städerna« .

ترجمتها في اللغة العربية:

(ويقولون: لماذا هذا القرآن لم ينزل على رجل عظيم من هاتين المدينتين؟)(2).

2- قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ»]سورة البقرة الآية4].

مترجمة بالسويدي:

»Och hvilka tro på det som blifvit nedsändt till dig, och det som blifvit nedsändt föredig, och hvilka äro fullt öfvertygade om det tillkommande lifvet«(3) .

ومدلول الترجمة في اللغة العربية:

(والذين يؤمنون بما قد تم إرساله إليك، وما قد تم إرساله قبلك والذين هم مقتنعون تمامًا بالحياة اللاحقة (القادمة).

3- قوله تعالى: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»]سورة آل عمران، الآية 61].

مترجمة بالسويدي:

»Och ho som tvistar med dig derom, efter den kunskap som till dig kommit, säg: kommer, kallom våra söner och edra söner, och våra qvinnor«

1- Crusenstolpe, Fredrik, Koran, Norstedt, Stockholm, 1843, p: 620

2- اعتمدت في ترجمة النصوص السويدية على معهد الترجمة التابع للعتبة العلوية المقدّسة

3- Crusenstolpe, Fredrik, Koran, p: 3

och edra qvinnor, och oss sjelfva och eder sjelfva, låtom oss sedan göra besvärjelse och lägga Guds«
förbannelse på lögnarne»(1).

ومدلول الترجمة في اللغة العربية:

(وأيّا كان مَن يتجادل معك، ووفقًا للمعرفة التي تم منحها إليك، قُل لهم: تعالوا، ندعوا أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ثمّ دعونا ندعوا ونلقي لعنة الرب (الله) على الكاذبين).

4- قوله تعالى: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» [آل عمران:65].

مترجمة بالسويدي:

O, J Skriftens folk! hvarföre tvisten J om Abraham? Icke blefvo Lagen och Evangelium medsände förr än«
efter honom: skolen J då ej förstå «(2).

ومعنى ترجمتها في اللغة العربية:

(يا أهل الكتاب (المقدس) ! لماذا هذا الخلاف حول إبراهيم؟، لم ينزل القانون (التوراة) والإنجيل إلّا بعده: أفلا تفهمون ذلك؟).

5- قوله تعالى : «هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» [سورة آل عمران، الآية 66].

مترجمة بالسويدي:

Se, J ären de som tvista om det hvaruti J hafven kunskap, huru kunnen J då tvista om det hvarom J icke«
hafven kunskap? Men Gud vet och J veten icke»(3).

1- Ibid, p: 77

2- Crusenstolpe, Fredrik, Koran, p: 78

3- Ibid, p: 78

ومعناها في اللغة العربية:

(أُنظر ، يا أيّها الذين تجادلون حول ما كان من معرفة، كيف يمكنكم أن تجادلوا في ما ليس لديكم من معرفة ؟ ولكن الربّ (الله) يعلم وأنتم لا تعرفون (تعلمون).

6- قوله تعالى: «مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» [سوررة آل عمران الآية67].

مترجمة بالسويدي:

Icke var Abraham Jude, ej heller Christen, men han var renlärig, rättrogen; och han var icke utaf» afgudadyrkarne» (1).

ومعنى الترجمة في اللغة العربية:

(لم يكن إبراهيم يهوديًا، ولا مسيحيًا، لكنّه كان ورعًا (تقيًا) ، ومُؤمنًا، وأنّه لم يكن من عباد الأصنام).

7- قوله تعالى: «لَا تَمُدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ» [سورة الحجر الآية 88] .

مترجمة بالسويدي:

Du skall ej kasta dina ögon begärligt på hvad vi låta några ibland dem njuta; ej heller må du sörja Öfver» dem: men var nedlåtande mot de rättrogne» (2).

ومعناها في اللغة العربية:

(يجب عليك أن لا- تلقي النظر بشراهة على ما سمحنا للغير التمتع به، ولا تحزن عليهم، ولكن يجب عليك أن تتواضع تجاه الصالحين المؤمنين).

1- Crusenstolpe, Fredrik, Koran, p: 78

2- I bid, p: 330

8- قوله تعالى: «لَو كَانَ فِيهِمَا أَلِهَةٌ إِلّا اللّهُ لَفَسَدَنَا فَسُبْحَانَ الله رَبِّ الْعَرْشِ عَمّا يَصِفُونَ» [سورة الأنبياء، الآية22].

مترجمة بالسويدي:

Om det vore i dem båda gudar, utom Gud, visserligen skulle de blifva förderfvade: men prisad vare G ud,» (thronens Herre, långt öfver hvad de yttra»(1!

ومدلول الترجمة في اللغة العربية :

(لو كان بينهما آلهة غير الرب (الله)، فإنّهم بلا شك سوف يكونون مفسدين، ولكن المجد للربّ (الله)، ربّ العروش، هم أبعد ما يقولون!).

نماذج من ترجمة كارل يوهان تورنبيرغ :

9- قوله تعالى: «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيما فَآوَى..... وَوَجَدَكَ عَائِلا فَأَغْنَى» [سورة الضحى الآيات6 - 8].

مترجمة بالسويدي :

Fann han (Gud) dig (Muhammed) icke såsom faderoch moderlös och upptog dig?..... och sasom fattig och» .(gjorde dig rik«(2

ومعنى الترجمة في اللغة العربية:

(ألم يجدك (الربّ، الله) يا (محمد) بلا أم ولا أب وأخذك ؟..... وألم يجدك فقيرًا وجعلك غنيا ؟

1- Crusenstolpe, Fredrik, Koran, p: 409

2- Tornberg, Kall Johann, Koranen, p: 6

10- قوله تعالى: «قَالُوا يَاشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ» [سورة هود، الآية 91].

مترجمة بالسويدي :

«(1)I sanning, vi se dig svag ibland oss, och vore ej din familj, så skulle vi stena dig).

ومعناها في اللغة العربية :

(في الحقيقة، نحن نراك ضعيفًا بيننا، وكذلك بين عائلتك، لذلك نحن سوف نرجمك).

نماذج من ترجمة كارل فلهلم زترستين :

11- قوله تعالى: «وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» [سورة الأنعام، الآية 92].

مترجمة بالسويدي :

«(2)Detta är en skrift som vi nedsänt, välsignad och avsedd att bekräfta vad som fanns före den).

ومدلول الترجمة في اللغة العربية :

(هذا هو الكتاب المقدّس الذي أنزلناه مباركًا ويهدف إلى تأكيد ما كان موجودًا من قبلُ).

12- قوله تعالى: «تَنزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) كِتَبٌ فُصِّلَتْ عَايَتُهُ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» [سورة فصلت الآيات 1 - 3].

1- Tornberg, Karl Johann, Koranen, p: 16

2- Zettersteen, Karl Vilhelm, Koranen, p: 13

مترجمة بالسويدي :

Se, en sändning från den barmhärtige Förbarmaren, en skrift, vars verser är tydligt utlagda, en arabiska» Joran för människor som har kunskap, en glädjebudbärare och varnare, men de flesta av dem vänder sig bort och hör inte pa» (1).

ومعناها في اللغة العربية :

(أُنظر/ شاهـد هـذه رسالة من الرحمن الرحيم، وهو الكتاب الذي تكون آياته واضـحة، هو قرآن عربي للأشـخاص الذين لديهم معرفة، وهو حامل الفرح ونذير ولكن معظمهم يتهربون ولا يستمعون).

13- قوله تعالى: «الر تِلْكَ ءايَاتُ الْكِتَبِ الْمُبِينِ (1) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرءانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» [سورة يوسف، الآيتان 1-2].

مترجمة بالسويدي :

Detta är den tydliga skriftens verser. Vi har förvisso sänt ned den som en arabiska koran, för den händelse« ni må har förstånd» (2).

ومدلولها في اللغة العربية :

(هذه هي آيات الكتاب المقدس الواضحة، وقد أرسلناه بالتأكيد قرآنًا عربيًا، في حال كنتم تفهمون).

14- قوله تعالى: «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ» [سورة فصلت، الآية 41].

1- Hedin, Christer, Islam Enligt Koranen, p: 13

2- Ibid, p: 14

مترجمة بالسويدي :

Om vi hade gjort den till en Koran på utländskt tungomål, så skulle de ha sagt: varför har verserna i den« inte tydligt utlagts? Är det en utländsk skrift och (=för) en arabiska läsare? Säg: Det är en vägledning och läkedom för dem som tror» (1).

معناها في اللغة العربية :

(لو جعلنا القرآن في لغة أجنبية، لقالوا: لماذا الآيات لم تكن واضحة؟. هل هذا كتاب مقدّس أجنبي لقارئ عربي ؟ لذلك قُل لهم: إنّه دليل (هِداية / إرشاد) وشفاء لأولئك الذين آمنوا).

15- قوله تعالى: «يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ» [سورة النحل، الآية16].

مترجمة بالسويدي :

Han sänder ned änglarna med anden, som utgår från hans ord, till vem han vill bland sina tjänare med« dessa ord: Förkunnen, att det inte finns någon gud utom mig, och frukta mig» (2)!

ومعنى الترجمة في اللغة العربية:

(هو أرسل الملائكـة (يُنزل الملائكة) والروح اسـتنادًا إلى كلماته التي قالها إلى مَن يُريد اختياره من عباده: نحن نعلن أنّه لا يوجد إله إلّا أنا، فخافوا منّي! (يجب عليكم أن تخافوا منّي!).

1- Hedin, Christer, Islam Enligt Koranen, p: 14

2- Ibid, p: 17

نماذج من ترجمة قانيتا صدّيق :

16- قوله تعالى: «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ» [سورة البقرة، الآية 158].

مترجمة بالسويدي :

alsafa och almarwa är förvisso bland allahs minnesmärkn. därför är det ingen synd för den,som är på» pilgrimsfärd till huset eller utför umra att gå runt de två.och för den,som gör gott utöver det nödvändiga,är allah sannerligen erkännande av goda gärningar och allvetande»(1).

ومعنى الترجمة في اللغة العربية :

(ومن المؤكد أن الصفا والمروة من شعائر الله؛ لذلك لا خطيئة لأولئك الذين يؤدون العمرة أو الحج مشيًا حول الاثنين [أي: الصفا والمروة]، وبالنسبة لأولئك الذين يفعلون ما هو أبعد من الضرورة، والله هو الذي يعلم حقًّا الأعمال الصالحة ويعلم جميع الأمور).

17- قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا» [سورة الأحزاب، الآية 7].

مترجمة بالسويدي:

och (kom ihåg) när vi sltö förbunder med profeterna och med dig och med noak och abraham och moses» och jesus, marias son, och vi slöt (sannerligen) ett högtidligt förbund med dem »(2).

1- Sadiqa, qanita, Den Heliga Quranen, ,P: 25

2- Sadiqa, qanita, Den Heliga Quranen, p: 411

ومدلولها في اللغة العربية:

و (تـذكر) عنـدما أخـذنا العهد من الأنبياء ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسـى ويسوع ابن مريم، ونحن (في الواقع) اختتمنا العهد الرسـمي معهم).

18- قوله تعالى: «تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» [سورة الزمر، الآية 1].

مترجمة بالسويدي:

«(1) (uppenbarelsen av denna bok är från allah, den mäktige, den vise).

ومعناها في اللغة العربية :

(الوحي في هذا الكتاب هو من الله القوي الحكيم).

19 - قوله تعالى: «لَا يَمَسُّهُ إِلّا الْمُطَهّرُونَ» [سورة الواقعة، الآية 79].

مترجمة بالسويدي :

«(2) (vilken ingen skall beröra utom de som är renhjärtade).

ومدلولها في اللغة العربية :

(التي يجب أن لا يلمسه إلّا من قِبل أصحاب القلوب الخالصة).

20- قوله تعالى: «وَقَالَ الّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتّلْنَاهُ تَرْتِيلًا» [سورة الفرقان الآية32].

مترجمة بالسويدي :

«och de som icke tror sägervarför uppenbarades icke hela quranen på en gång för honom vi har uppenbarat (3) (den på detta sätt så att vi kan styka ditt hjärta med den. och vi har ordnat den i den bästa utformningen».

1- Ibid, p: 456

2- I bid, p: 545

3- Sadiqa, qanita, Den Heliga Quranen, p: 351

ومعناها في اللغة العربية :

(أولئك الذين لا يؤمنون بالكتاب يقولون: لماذا لم يظهر القرآن كلّه في آن واحد بالنسبة له؟ لقد أظهرناه بهذه الطريقة لكي نُثبت قلبك، وقد رتبناه في أفضل تصميم).

21- قوله تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» [سورة الحجر، الآية 9].

مترجمة بالسويدي :

«(1)det är i sanning vi som har sänt ned denna förmaning,och vi är helt förvisso dess beskyddare».

ومدلولها في اللغة العربية :

(في الحقيقة نحن الذين أرسلنا هذا الكتاب، ونحن على يقين تمامًا من حفظه).

22- قوله تعالى: «لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا» [سورة الفتح الآية2].

مترجمة بالسويدي :

«att allah skall beskydda dig mot följderna av dina förgångna och framtida, (mänskliga) felaktigheter,och (att han skall fullkomna sin ynnest över dig, och skall leda dig på rätt väg» (2)

ومدلول الترجمة في اللغة العربية :

(إنّ الله سوف يحميك من عواقب أخطائك السابقة والمستقبلية، وأنّه سوف يحقّق نعمته عليك، ويقودك في الاتجاه الصحيح).

1- Ibid, p: 244

2- Sadiqa, qanita, Den Heliga Quranen, p: 412

نماذج من ترجمة محمد كنوت :

23- قوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَاءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَكَ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ» [سورة الصف، الآية6].

مترجمة بالسويدي :

Och [minns] Jesus, Marias son, som sade: "Israeliter! Jag är sänd till er av Gud för att bekräfta vad som» ännu består av Tora och för att förkunna för er det glada budskapet att ett sändebud skall komma efter mig vars namn skall vara Ahmad." Men när han kom till dem med klara tecken och vittnesbörd, sade de: "Detta är (uppenbart vältalighet som bländar och förhäxar!".« (1

ومعنى الترجمة في اللغة العربية:

(و [تذكر] يسوع ابن مريم، الذي قال: إسرائيليون! أرسل إليكم من قبل الله لتأكيد ما لا يزال من التوراة وإعلان رسالة سعيدة لكم بأن سوف يأتي بعدي اسمه أحمد).

24 - قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» [سورة البقرة، الآية 63].

مترجمة بالسويدي :

DE SOM tror [på denna Skrift] och de som bekänner den judiska tron och de kristna och sabierna – ja, [alla]« som tror på Gud och den Yttersta dagen och som lever ett rättskaffens liv – skall helt visst få sin fulla lön av (sin Herre och de skall inte känna fruktan och ingen sorg skall tynga dem»(2.

1- Bernström, Mohammed Knut, heliga-koranen.se/koranen/surat/61/as-saff: 6

2- al-baqarah:63 Bernström, Mohammed Knut, heliga-koranen.se/koranen/surat/2

ومعناها في اللغة العربية :

(أولئك الـذين يؤمنون]على هـذا الكتاب] والـذين يعترفون بالإيمان اليهودي والمسـيحيين والصابئين - نعم، كلّ الذين يؤمنون بالله واليوم الأخير، الذين يعيشون حياة البر، بالتأكيد أجره الكامل من ربّه، ولا يشعرون بالخوف، ولا حداد يقسمهم).

25- قوله تعالى: «وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا» [سورة النساء، الآية22].

مترجمة بالسويدي :

NI FÅR inte ta till hustru den som varit er faders hustru – dock, det som har skett, har skett – detta var ett» (skamlöst beteende, en ond och avskyvard sed». (1

ومدلول الترجمة في اللغة العربية :

(أي: لا يمكن أن تأخذ الزوجة التي كانت زوجة والدك – ولكن ما حدث قد حدث – كان هذا سلوكًا قاسيًا، وممارسة شرسة وبغيضة).

26- قوله تعالى: «وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنى» [سورة الضحى الآية 8].

مترجمة بالسويدي :

«(Och såg Han dig inte lida nöd och skänkte dig allt vad du behövde»(2 .

ومدلولها في اللغة العربية :

(ورأى أنّك تعاني من الضيق وأعطاك كلّ ما تحتاجه).

27- قوله تعالى: «مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [سورة البقرة، الآية 106].

1- Bernström, Mohammed Knut, heliga-koranen.se/koranen/surat, an-nisa:22

2- Ibid, ad-duha, p :8

مترجمة بالسويدي :

Varje vers [uppenbarelse] som Vi upphäver eller överlämnar åt glömskan ersätter Vi med en bättre eller» en lika god»(1).

ومعناها اللغة العربية :

(كل آية [الوحي] نلغيها أو يتحقّق فيها الاستسلام للنسيان؛ نستبدل مع الأفضل أو مع المساوي. ألا تعرف أنّ الله لديه كلّ ما في وسعه؟)

28- قوله تعالى: «غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ» [سورة الروم، الآيتان 2 - 3].

مترجمة بالسويدي :

bysantinerna är slagna; [de har besegrats] i ett närbeläget land, men efter detta nederlag skall de ater» segram (2).

ومدلولها في اللغة العربية :

(هُزم البيزنطيون في بلد مجاور ، ولكن بعد هذه الهزيمة سوف ينتصرون مرةً أخرى).

29- قوله تعالى: «بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ» [سورة الأنبياء، الآية 5]

مترجمة بالسويدي :

Och de går så långt att de säger: ["Detta är bara] ett virrvarr av drömmar" [eller] "nej, han har [själv] hittat« på alltsammans" [eller» [nej, han är ju poe» (3).

1- Bernström, Mohammed Knut, heliga-koranen.se/Koranen /surat/ al-baqarah:106

2- Ibid, ar-rum, p: 23

3- Bernström, Mohammed Knut, heliga-koranen.se/Koranen /surat/ al-anbiya: 5

ومعنى الترجمة في اللغة العربية:

(ويـذهبون إلى حـدّ أنّهم يقولون: هـذا مجرد زوبعـة من الأحلام [أو] لا، أوجده كلّه من تلقاء نفسه [أو] لا، إنّه شاعر فليظهر لنا علامة كما أُرسلت الأنبياء).

30 – قوله تعالى: «يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ» [سورة محمد، الآية 33].

مترجمة بالسويدي:

«(1) Lyd Gud och lyd Sändebudet och låt inte era [goda] handlingar gå förlorade».

ومعناها في اللغة العربية :

(أيّها المؤمنون، استمعوا وانصاعوا إلى قول الله وقول الرسول، ولا تجعلوا أفعالكم الجيدة تضيع).

1- Ibid, Muhammad: 33

النتائج والتوصيات

النتائج:

بحمـد الله تعالى، تحطّ رحالنا في نهايـة مطاف هذه الجولة العلميّة في أروقة الاستشـراق السويدي وبحوثه ودراساته القرآنيّة، حيث نعرض نتائج هذا الجهد العلمي واستخلاصاته، آملين أن يجد الباحثون والأساتذة الأجلاء الفائدة المرجوّة:

1- يعـدّ الاستشـراق السويـدي حـديث العهد إذا ما قُورِن بالمدارس الاستشـراقية الأخرى؛ كالمدرسة الاستشـراقيّة الفرنسـيّة والإنجليزيّة، والألمانيّة، ونحوها.

2- يعود الفضل في تأسـيس الدراسات الشـرقيّة في دولة السويد إلى المستشـرق الفرنسي البارون (سلفستر دي ساسي)؛ إذ تلقّى على يده المستشرقون السويديون، ورتّبوا الاستشراق في بلادهم؛ وفق مدرسة تميّزت بخلوّها عن الدافع الاستعماري.

3- المؤسس والمنظّم للاستشراق السويدي؛ وفق المدرسة الأوروبية هو المستشرق السويدي (كارل يوهان تورنبيرغ)، بعد تلقيه ذلك على يد كبير المستشرقين الفرنسيين (سلفستر دي ساسي).

4- أغلب الـدراسات الاستشـراقية السويديّـة كـانت على أيـدي أساتـذة جـامعيين، حـازوا على شـهادات عليا - ماجستير ودكتوراه - في الدراسات الشرقيّة سواء أكانت في اللّغات السامية أم الأديان ونحوها.

5- اهتمّ المستشـرقون السويديون بترجمة القرآن الكريم في وقت مبكُر؛ حيث كانت أوّل ترجمة للقرآن الكريم إلى اللّغة السويدية على يد كبير القساوسة (بيشوب يوهان آدم تنجسـتاديوس) (1627) (Biskop Johan Adam Tingsatiusم - 1748م)، ثمّ توالت في مـا بعد الترجمات الأخرى حتى وصل عددها إلى ست ترجمات للقرآن الكريم.

6- اختصّت بعض الـدراسات الاستشـراقية السويديـة بسـيرة الرسول صـلّى الله عليه و آله؛ بُغيـة التعرّف على مـدى صدق دعواه في نزول الوحي، كالدراسة التي قام بها المستشرق السويدي (تور أندريه) في كتابه (محمد حياته وعقيدته).

7- احتوى الاستشـراق السويـدي على دراسـات دافعهـا الأوّل والأخير هو الـدافع الـديني، من ذلك ما ذكرناه آنفًا من قيام كبير القساوسـة (بيشوب يوهان آدم تنجستاديوس) بترجمة القرآن الكريم: وكذلك دراسة المستشرق السويدي (تورنبيرغ) للقرآن الكريم في كتابه (القرآن)، ودراسة المستشرق السويدي (زترستين) في كتابه (القرآن)، ونحوها، فكان وراء هذه الدراسات الكنيسة الكاثوليكية.

8- توجـد دراسات في الاستشـراق السويدي للقرآن الكريم لم يكن المحرّك لها الدافع الديني، وإنّما سـعت للأنصاف والحياد معتمدة في بحثها على المنهـج العلمي، ومن تلك الـدراسات ما قام به المستشـرق السويـدي كريستر هيدين في كتابه (الإسـلام وفق القرآن)، وكذلك ترجمة القرآن الكريم للدبلوماسي السويدي (محمد كنوت)، وترجمة قانيتا صدّيق للقرآن الكريم.

9- اتّسـمت الدراسات الاستشراقية ذات الطابع الديني بالتشويه والطعن والتشكيك، واضعة نصب عينيها الهدف الذي تحرّكت لأجله، وهو إضعاف هذا الدين وتشويهه عبر الطعن بالقرآن الكريم وبرسول الإسلام محمّد صلّى الله عليه و آله.

10- بـذل السويـديون جهودًا كبيرةً في اقتناء المخطوطات والكتب وفهرسـتها في وقت مبكر؛ حيث حوت المكتبـة الملكية السويدية على وثائق ونُسخ في غاية الأهميّة، فإنّ عدد المجموعات التأريخية فيها (850) مجموعة تأريخية تتضمّن دراسات تعود إلى عام 1850م.

التوصيات:

سنتجنّب في التوصيات إيراد ما اعتادت الرسائل الأكاديمية، التي تتناول الاستشراق، ذكره من عموميات؛ من قبيل: إنشاء كليات، أو أقسام متخصّصة بالدراسات الاستشراقية، وإعداد معهد أو مركز متخصّص لترجمة النتاجات الاستشراقية؛ بُغية التعرّف عليها ومناقشتها، ونحو ذلك.

وسنكتفي بالتوصيات والمقترحات الآتية:

1- مد جسور التواصل مع المستشرقين المعاصرين خصوصًا المنصفين منهم؛ لأجل التعرّف على تلك الدراسات من مصدرها الأصيل .

2- استقطاب الأساتذة العرب المتواجدين في الغرب؛ لأجل التعرّف عبرهم على المستشرقين المعاصرين، وكذلك أهم الدراسات الاستشراقية المعاصرة في تلك البلدان.

3- دعم طلبة الدراسات العليا المتخصِّصين في الدراسات الاستشراقية، وإرسالهم إلى تلك البلدان؛ للتعرّف على جديد الدراسات الاستشراقية القرآنية في الغرب، واستقصاء جميع ذلك.

4- ترجمة الدراسات العلمية النقدية الرصينة إلى لغة تلك الدراسة الاستشراقية؛ بُغية معرفة مستشرقي تلك البلدان وما كُتب عنهم.

5- إصدار كتيبات تتضمّن ردودًا موجزة محكمة ورصينة ضدّ افتراءات المستشرقين على القرآن الكريم والنبي محمد صلّى الله عليه و آله، مترجمةً إلى أكثر من لغة ونشرها في تلك البلدان.

وختامًا أسأل الله العلي القدير أن أكون قد وُفّقت في إماطة اللّثام عن الدراسات القرآنية في الاستشراق السويدي؛ خدمةً للنبي الأكرم صلّى الله عليه و آله ودينه الحنيف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. الكتاب المقدّس (العهد القديم)، الكنيسة، دار الكتاب المقدس، 1980م.

2. الكتاب المقدّس (العهد الجديد)، الكنيسة، دار الكتاب المقدس، 1980م.

المصادر:

1. ابن إدريس الحلي، محمد بن منصور (ت: 598هـ)، إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان (موسوعة ابن إدريس الحلي) تح: محمد مهدي الموسوي، الناشر: العتبة العلوية المقدسة، ط/1، 1429هـ-2008م.

2. الأستربادي رضي الدين محمد بن الحسن (ت: 686هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (د. ط)، 1395هـ - 1975م.

3. الباقلاني، محمد بن الطيب (ت: 403هـ) ، الانتصار للقرآن، تح: محمد عصام، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/1، 1422هـ - 2001م.

4. إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، (د. ط)، (د. ت).

5. البحراني، هاشم بن سليمان بن إسماعيل (ت: 1107هـ)، حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأخيار، تح: الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم - إيران، ط/1، 1411هـ.

6. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ) ، صحيح البخاري، دار الفكر ، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول، 1401هـ - 1981م.

7. البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (ت: 274هـ) ، المحاسن ، تح: السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط/1، 1370 - 1330ش.

8. البيهقي، أحمد بن الحسين (ت: 458هـ)، دلائل النبوة، وثّق أصوله وخرّج حديثه وعلّق عليه: الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/1، 1405 هـ – 1985م.

9. شعب الإيمان، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، تقديم: دكتور عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/1، 1410هـ – 1990 م.

10. المدخل إلى السنن الكبرى، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد ضياء الرحمن، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي،(د. ط)، (د. ت).

11. الترمذي، محمد بن عيسى (ت: 279هـ) ، سنن الترمذي، حقّقه وصحّحه: عبد الرحمان محمد عثمان، دار الفكر، بيروت – لبنان ط2، 1403هـ – 1983م.

12. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن قاسم، وابنه ،محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د. ط)، 1416هـ.

13 . اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تح: حامد الفقهي، مط / السنة المحمدية، القاهرة، ط /2، 1950م.

14. الثعلبي، أحمد بن محمد (ت: 427هـ) ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ – 2002م .

15. الجوهري، إسماعيل بن حمّاد (ت:393هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور العطار، مط / دار الملايين، بيروت – لبنان، ط/4، (د. ت).

16. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت: 405هـ)، مستدرك الصحيحين، تحقيق وإشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (د. ط)، (د. ت).

17. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت: 852هـ) ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، (د. ط)، (د. ت).

18. الحنفي، محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي الدمشقي (ت:792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/4، 1391هـ.

19.ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241هـ)، مسند أحمد، دار صادر، بيروت - لبنان، (د. ط)، (د. ت).

20 . الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت: 626هـ) ، معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1399هـ - 1979م.

21. ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

22. الذهبي، محمد بن أحمد (ت: 748هـ) ، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان (د. ط)، (د. ت).

23. سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، (د. ط)، 1406هـ - 1986م.

24. طبقات القرّاء، تح: أحمد خان، ط/1، 1418هـ - 1997م.

25. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت: 425هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، مط / أمير، ط3، 1424هـ.ق.

26. مقدّمة جامع التفاسير مع تفسير سورة الفاتحة ومطالع البقرة، حققه وقدم له وعلق حواشيه: أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، الكويت، ط/1، 1984م.

27. الرازي، محمد بن عمر (ت: 606هـ)، التفسير الكبير، دار الفكر بيروت - لبنان /1، 1401هـ - 1981م.

28. الزركشي، محمد بن بهادر (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: مصطفى عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1 ،لونان 2007م.

29. الزمخشري، محمود بن عمر (ت: 538هـ) ، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأوي، الناشر: عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم، مط/ مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (د. ط)، (د. ت).

30. الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم (ت: 651هـ)، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، تح: خديجة الحديثي، وأحمد مطلوب، مط / العاني، بغداد، ط/1، 1394هـ.

31. السجستاني سليمان بن الأشعث (ت: 216هـ) ، سنن أبي داوُد، تح: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، ط/1، 1410هـ - 1990م.

32. السرخسي، محمد بن أحمد (ت: 483هـ)، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، ط/ دار السعادة، 1331هـ.

33. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت : 230هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت (د. ط)، (د. ت).

34. السمعاني، منصور بن محمد (ت: 489هـ)، تفسير السمعاني، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط/1، 1418هـ - 1997م.

35. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، الإتقان في علوم القران، تحقيق وضبط النص: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1425هـ - 2004م، ط2، 2007م.

36. الشريف المرتضى، علي بن الحسين (ت: 436هـ) ، الناصريات، تح: مركز البحوث والدراسات العلمية، الناشر: رابطه الثقافة والعلاقات الإسلامية مديرية الترجمة والنشر، مط / مؤسسة الهدى، (د. ط)، 1417هـ- 1997م.

37. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت: 235هـ)، المصنف، دار الفكر ، بيروت - لبنان، ط/1، 1409هـ -1989م.

38. الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت: 942هـ)، سبل الهدى والرشاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/1، 1414 هـ - 1993م.

39. الصدوق، محمد بن علي (ت: 381هـ) ، معاني الأخبار، تصحيح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د. ط)، 1379 1338ش.

40. الصفار، محمد بن حسن بن فروخ (ت: 290هـ) ، بصائر الدرجات، تصحيح وتعليق وتقديم: حسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي، طهران، (د. ط)، 1404هـ.

41. الطبراني، سليمان بن أحمد (ت: 360هـ) ، المعجم الكبير، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط/2 مزيدة ومنقحة، 1406 هـ - 1985م.

42. مسند الشاميين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/2، 1417هـ - 1996م

43. الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت: 548هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، ط/6، 1421هـ.

44. الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ) ، جامع البيان عن تأويل القرآن، تقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت - لبنان، (د. ط)، 1415هـ -1995م.

45. ابن طاووس، السيد رضي الدين علي بن موسى (ت: 664هـ) ، إقبال الأعمال، تح: جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، ط/1، 1415هـ.

46. الطوسي، محمد بن الحسن (ت : 460 هـ) ، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تح: مهدي الرجائي، منشورات آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث، مط / بعث، قم، (د. ط)، 1404هـ.

47. التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، نشر وطبع: مكتب الإعلام الإسلامي، (د. ط)، 1409هـ .

48. الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، منشورات مكتبة جامع چهل ستون، مط/ الخيام، قم، (د. ط)، 1400هـ .

49. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت: 463هـ) ، جامع بيان العلم وفضائله، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان (د. ط)، 1398هـ.

50. ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: 546هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الله العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/1، 1422هـ - 2001م.

51. العياشي، محمد بن مسعود (ت: 320هـ)، تفسير العياشي، تصحيح وتعليق وتحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، (د. ط)، (د. ت).

52. العيني، محمود بن أحمد (ت: 855هـ) ، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

53. الغزالي، أبوحامد محمد بن محمد (ت: 505هـ)، المستصفى من علم الأصول، تح: حمزة بن زهير حافظ، نشر شركة المدينة المنورة للطباع، (د. ط)، (د. ت).

54. الوجيز في الفقه الشافعي، تح: علي معوض وعادل عبد الموجود، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت – لبنان ط/1 1997م.

55. الطريحي، فخر الدين بن محمد علي (ت: 1085هـ) ، مجمع البحرين، نشر مرتضوي، تهران - إيران، ط/2، 1362ش.

56. ابن فارس، أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ) ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، (د. ط)، 1404هـ.

57. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: 175هـ)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط2، 1410هـ.

58. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، نشر مؤسسة الرسالة، ط/6 ، 1988م.

59. الفيض الكاشاني، محمد محسن (ت: 1091هـ)، الوافي، تح: ضياء الدين الحسيني «العلامة» الأصفهاني، مكتبة الامام أمير المؤمنين علي عليه الّسلام العامة، أصفهان، (د. ط)، (د. ت).

60. ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ)، المعارف، تح: دكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، ط/2، 1969م.

61. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي (ت: 620هـ)، المغني، تح: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ط3، 1417هـ.

62. القرطبي، محمد بن أحمد (ت: 671هـ) ، الجامع لأحكام القرآن، تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط/2، 1405هـ – 1985م.

63. قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله (ت: 573هـ)، الخرائج والجرائح، تح: مؤسسة الإمام

المهدي عليه السّلام، بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطح، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي، قم المقدسة، مط/ العلمية، ط/1، 1409هـ .

64. القمي، علي بن إبراهيم (المتوفى نحو (329هـ)، تفسير القمي، تح: السيد طيب الموسوي الجزائري، مط: النجف، (د. ط) ،1387هـ.

65. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشي دار المعرفة، بيروت - لبنان، (د. ط)، 1412هـ- 1992م.

66. الكرماني، أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر (ت 505هـ)، البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تحقيق وشرح وتعليق: الدكتور السيد الجميلي، مركز الكتاب للنشر، القاهرة - مصر، (د. ط)، (د.ت).

67. الكليني، محمد بن يعقوب (ت: 329هـ)، الكافي، تح: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، مط/ حيدري، ط/4، 1365ش.

68. المازندراني، المولى محمد صالح (ت: 1081هـ)، شرح أصول الكافي، ضبط وتصحيح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ط/1، 1421هـ- 200م.

69. المتقي الهندي، علي بن حسام الدين (ت: 975هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان (د. ط)، 1409هـ 1989- م.

70. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت: 1111هـ) ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تح: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان، ط/3 مصححة، 1983م.

71. المسعودي، علي بن الحسين (ت: 346هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، منشورات دار الهجرة، قم - إيران، ط2، 1984م.

72. المشغري العاملي، يوسف بن حاتم (ت: 664هـ)، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

73. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت: 413هـ)، سهو النبي صلّى الله عليه و آله، دار المفيد، بيروت – لبنان، ط/2، 1414هـ – 1993م.

74. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (د.ت).

75. النحاس، أحمد بن محمد (ت: 338هـ)، معاني القرآن، تح: محمد علي الصابوني، نشر جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط1، 1409هـ.

76. ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت: 438هـ)، فهرست ابن النديم، تح: رضا تجدد، (د. ط)، (د.ت).

77. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي (ت: 303هـ) ، سنن النسائي، دار الفكر، بيروت، ط/1، 1348هـ– 1930م.

78. النووي، أبوزكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، مط/ المنيرية (د. ط)، (د.ت).

79. شرح صحيح مسلم، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، (د. ط)، 1407هـ – 1987م.

80. النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد (ت: 261هـ) ، صحيح مسلم، دار الفكر بيروت - لبنان، طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة، (د. ت).

81. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت: 218هـ) السيرة النبوية، تحقيق وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مطبعة المدني، القاهرة، 1383هـ – 1963م.

82. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت: 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د. ط)، 1408هـ – 1988م.

83. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت: 284هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت – لبنان، (د. ط)، (د. ت).

المراجع:

1. إبداح، إقبال عبد الرحمن، الوحي القرآني بين المفسرين والمستشرقين، منشورات دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، ط/1، 2011م.

2. أغا بُزرك الطهراني (ت: 1389هـ)، محسن، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، بيروت - لبنان، ط/3 ، 1403هـ - 1983 م.

3. الألوسي، محمود بن عبد الله (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت(.

4. الأميني، عبد الحسين بن أحمد (ت:1392هـ)، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط/3، 1967م.

5. بدوي، عبد الرحمن (ت: 1423هـ)، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، تر: كمال جاد الله، الناشر: الدار العالمية للكتب والنشر، (د. ط)، (د. ت).

6. موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 3، منقحة ومزيدة، 1993م.

7. البستاني، محمود دراسات في علوم القرآن الكريم، نشر مدينة العلم، مط/ البقيع، ط/1، 1427هـ - 2007م.

8. البلاغي، محمد جواد بن حسن بن طالب (ت: 1352هـ)، موسوعة العلامة البلاغي (آلاء الرحمن في تفسير القرآن)، مركز إحياء التراث الإسلامي ، ط2، 1431 ق - 2010م.

9. البنداق، محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1980م.

10. البهي، محمد، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، الجامع الأزهر، الإدارة العامة للثقافة الإسلامية، مط: الأزهر، (د. ط)، (د. ت).

11. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط/1، 1421هـ - 2001م.

12. جحى، ميشال، الدراسات العربية والاسلامية في أوروبا، معهد الإنماء العربي، ط1، (د. ت).

13. الجلالي، محمد حسين، دراسة حول القرآن، تح: علي النجيدي الإحسائي، دار المحجة البيضاء، ط/2، 1435هـ - 2014م.

14. الجنابي، سيروان عبد الزهرة، تاريخ القرآن وعلومه، دار الأمير عليه السّلام، النجف الأشرف، ط/1437،1هـ - 2015م.

15. حسين، طه بن حسين بن علي بن سلامة (ت: 1390هـ)، الفتنه الكبرى, دار المعارف بمصر، القاهرة، (د. ط)، 1968م.

16. الحسن، طلال، مناهج تفسير القرآن (أبحاث السيد كمال الحيدري)، مؤسسة الهدى للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، (د. ط)، 1435هـ - 2013م

17. حسن، محمد خليفة، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، عين للدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية، ط1، 1997م

18. الحكيم، محمد باقر بن محسن (ت: 1420هـ)، علوم القرآن، نشر مجمع الفكر الإسلامي، مط: شريعت، قم، ط/6، 1425 هـ. ق.

19. المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط/1، 1405هـ - 1985م.

20. الحكيم، رياض بن سعيد، علوم القرآن دروس منهجية، دار الهلال، قم، ط/5، 1435هـ. 2014م.

21. الحويزي، عبد علي بن جمعة (ت: 1112هـ) ، تفسير نور الثقلين، تح: هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان، قم، ط/4، 1412هـ - 1370ش.

22. الخفاجي، حكمت عبيد حسين، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وموضوعاته، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 1434هـ - 2013م.

23. أبوخليل، شوقي (ت: 1427هـ)، الإسلام في قفص الاتهام، دار الفكر، دمشق، ط/5، 1402هـ - 1982م.

24. الخوئي، أبو القاسم (ت: 1413هـ)، البيان في تفسير القرآن، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، قم - إيران، ط /30، 2003م.

25. دروزة، محمد عزة (ت: 1404هـ)، التفسير الحديث، دار الغرب الإسلامي، ط/1 منقحة، 1421هـ - 2000م.

26. درويش، أحمد، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، الهيئة المصرية للكتاب، 1997م، (د. ط)، (د.ت).

27. الدسوقي، شمس الدين محمد عرفة (ت: 1230هـ) ، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، طبع دار إحياء الكتاب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، (د. ت) .

28. الدويش، أحمد عبد الرزاق، فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء، الرياض - المملكة العربية السعودية.

29. الذهبي، محمد حسين (ت: 1397هـ)، الوحي والقرآن الكريم، نشر مكتبة وهبة، ط/1، 1986م.

30. الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، الناشر: مكتبة وهبة، ط/3، 1406هـ - 1986م.

31. رضا، محمد رشيد (ت: 1354هـ)، الوحي المحمدي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط/3، 1406هـ.

32. رضوان، عمر بن إبراهيم، آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره، دار طيبة للنشر والتوزيع، (د. ط)، (د. ت).

33. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شير، دار الفكر، بيروت - لبنان، (د. ط)، 1414هـ.

34. الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت: 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمرلي، دار الكتب العربي، بيروت، ط/1، 1995م.

35. الزركلي، خير الدين بن محمود (ت: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط/5، 1980م.

36. زقزوق، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، طبع كتاب الأمة، قطر، (د. ط)، 1404هـ.

37. زكريا، زكريا هاشم، المستشرقون والإسلام، لجنة التعريف بالإسلام يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (الكتاب العشرون) ، (د. ط)، 1385هـ - 1965م.

38. الزنجاني، أبو عبد الله بن عبد الرحيم بن نصر الله (ت : 1360هـ)، تاريخ القرآن، قدم له: أحمد أمين (مؤلف كتاب فجر الإسلام)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط/3، 1388 هـ - 1969م.

39. الزيادي، محمد فتح الله، الاستشراق أهدافه ووسائله، دار قتيبة، ط1، 1998م.

40. السايح، أحمد عبد الرحيم، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، ط/1، 1417هـ - 1996م.

41. السبحاني، جعفر، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، نشر مؤسسة الصادق عليه السّلام، قم - إيران، ط/4 منقحة ومصححة ، 1423هـ. ق.

42. محاضرات في الإلهيات، مؤسسة الإمام الصادق عليه السّلام ، قم، (د. ط)، (د. ت).

43. السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع، (د. ط)، (د. ت).

44. سعيد، همام وآخرون، الوجيز في الثقافة الإسلامية (الاستشراق والتبشير)، دار الفكر، (د. ط)، (د. ت).

45. سعيد، إدوارد، الاستشراق، ترجمة: كمال أبوديب، مؤسسة الأبحاث، (د. ط)، (د. ت).

46. الشاطر، محمد مصطفى، القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد، مط/ حجازي، القاهرة، (د. ط)، 1936م.

47. الشاهرودي، علي النمازي (ت: 1405هـ) ، مستدرك سفينة البحار، تح: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، (د. ط)، 1409هـ.

48. شبلي، عبد الجليل، الإسلام والمستشرقون، مطبوعات دار الشعب القاهرة، (د. ط)، (د. ت(.

49. أبوشهبة، محمد بن محمد، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الرياض، ط/3، 1407هـ - 1987م.

50. الشيخ الأعظم، مرتضى الأنصاري (ت: 1281هـ) ، كتاب الصلاة، تح: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري، قم، ط/1، 1415هـ.

51. الشيرازي، السيد محمد الحسيني (ت: 1422هـ)، تقريب القرآن إلى الأذهان، دار العلوم، بيروت – لبنان، ط/1 ، 1424هـ – 2003م.

52. الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط/10، 1977م.

53. الصباغ، محمد بن لطفي، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، ط/3، 1410هـ – 1990م.

54. صبرة، عفاف، المستشرقون ومشكلات الحضارة، دار النهضة، القاهرة، (د. ط)، 1980م.

55. الصدر، محمد باقر بن حيدر (ت: 1400هـ)، المدرسة القرآنية، إعداد وتحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر ، نشر مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر،الطبعة المحققة في المؤتمر / 1421ق.

56. الصغير، محمد حسين، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان، ط/1، 2000م.

57. المستشرقون والدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان، ط/1، 1999م.

58. تاريخ القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان، ط/1، 1420هـ – 1999م.

59. القاسم، خالد عبد الله، مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط/1، 2010م.

60. الطباطبائي, محمد حسين (ت: 1402هـ)، القرآن في الإسلام، طبعة سبهر، طهران، 1404هـ.

61. الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د. ط)، (د. ت).

62. العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السّلام، دفتر تبليغات اسلامي، ط/1، 1430 هـ –1388هـ

63. الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلّى الله عليه و آله، دار الحديث، قم – إيران، ط/1، 1426هـ – 1385ش.

64. العاني، عبد القهار داوُد، الاستشراق والدراسات الإسلامية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط/1، 1421هـ –2001م.

65. عبد الوهاب، أحمد، الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة هبة، ط/1، 1399هـ – 1979م.

66. عبده، محمد (ت: 1323هـ) ، رسالة التوحيد، تعليق وتصحيح: محمد رشيد رضا، الهيئة العامة لقصور الثقافة (د. ط)، (د. ت).

67. عبد الحميد، عبد الغني أكوريدي، المستشـرق القسيس إيليجا كولا أكلاندي ومنهجه في ترجمة معاني القرآن الكريم الى لغة اليوربا، (د. ط)، (د. ت).

68. عتر، نور الدين، علوم القرآن الكريم، مط/ الصباح، ط/1، 1414هـ – 1993م.

69. العطار، داوُد (ت: 1403هـ) ، موجز علوم القرآن، مط: الزهراء، بغداد، ط/1، 1393هـ.

70. عقيقي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1964م.

71. عللوه، محمد، الغزو الفكري والرد على افتراءات المستشرقين، دار الأقصى، دمشق – سوريا، ط/1، 2002 م.

72. عميرة، عبد الرحمن، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، دار الجيل، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

73. عيسوي، عبد الرحمن، معالم علم النفس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية – مصر، ط/1، 1996م.

74. فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط/1، 1998م.

75. الفيومي، محمد إبراهيم، الاستشـراق في ميزان الفكر الإسلامي، قضايا إسلامية (سلسلة يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – 3 –) ، مصر، 1414هـ – 1994م.

76. القطان، منّاع، مباحث في علوم القرآن، نشر مكتبة وهبة، ط/7، (د. ت).

77. كاشف الغطاء، الشيخ محمد حسين (ت: 1373هـ)، دائرة المعارف النجفية، إعداد مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر، نشر: مجمع الذخائر الإسلامية، النجف الأشرف، ط/1، 1436هـ - 2015.

78. الكوراني، علي، جواهر التاريخ، دار الهدى، مط/ ظهور، ط1، 1427هـ.

79. المحقق الداماد، محمد باقر بن محمد (ت: 1041هـ)، الرواشح السماوية، تح: غلام حسين قيصريه، نعمة الله الجليلي، دار الحديث، قم، ط1، 1422هـ - 1380ش.

80. المجلس الإسلامي السويدي، الإسلام والمسلمين في السويد 2001م، (د. ط)، (د. ت).

81. المشهدي، محمد رضا القمي (ت: 1125هـ)، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تح: حسين درگاهي، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ط/1، 1411 هـ 1990م.

82. المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ،ردمك، ط/1، 1417هـ.

83. المطعني، عبد العظيم، الاسلام في مواجهة الاستشراق، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1407هـ.

84. معرفة، محمد هادي (ت: 1423هـ)، التمهيد في علوم القرآن، ط2/ مزيدة ومنقحة، مط: ستاره، 2009م.

85. مغنية، محمد جواد (ت: 1400هـ)، تفسير الكاشف، دار الملايين، بيروت - لبنان، ط/3، 1981م.

86. الندوي، عبد الله عباس، ترجمة معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، السنة الخامسة عشر ، جمادى الآخر 1417هـ العدد 174.

87. النوري، الحاج ميرزا حسين (ت: 1320هـ)، مستدرك الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السّلام لإحياء التراث، بيروت - لبنان، ط/2، 1408 هـ - 1988 م.

88. النملة، علي بن إبراهيم، الاستشراق والدراسات الإسلامية، مكتبة التوبة، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط/1، 1418هـ - 1998م.

89. الهاشمي، حبيب الله (ت: 1324هـ)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تح: سيد إبراهيم الميانجي، المطبعة الإسلامية، طهران، ط/4)، (د. ت).

90. الهاشمي، حسن علي حسن مطر، قراءة نقدية في (تاريخ القرآن) للمستشرق ثيودور نولدكه، العتبة العباسية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية (قسم الاستشراق، دار الكفيل، ط/1435،1 هـ - 2014م.

91. هيكل، محمد حسين، حياة محمد، طبعة القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

الرسائل الجامعية :

1. الأعرجي، ستار جبر، الوحي ودلالته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة بغداد، 1992م

2. الجنابي، أمجد يونس، آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية، أُطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة العراقية، 2012م.

3. الحجار، عدي جواد علي، الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني، أُطروحة دكتوراه، كلية الفقه، جامعة الكوفة، 2009م.

المصادر الأجنبية:

1-Tornberg, Karl Johann, Koranen, kristian fylhlm shyl ghalirub, lund 1874.

2-Sadiqa,qanita, Den Heliga Quranen,published by: s.H.Abbasi,additional Vakil-ut- Tasnif and Nazir-Eshaat.

3-Zettersteen, Karl Vilhelm, Koranen, Stockholm. wahlstrom and widstrand.

4-BernstrÖm,Mohammed Knut, Koranens budskap, Stockholm,2000

5-Hedin, Christer, Islam Enligt Koranen, FÖrlag: Alhambra, Upplaga2, 2010.

6-Andrae, Tor, Mohammed: The Man and His Faith, translated by Theophil Menzel, Unied States,2016.

Jonas Svensson och Stefan Arvidsson, Människor och makter 2.0, En introduktion till religionsvetenskap,-7
.Utgiven av Högskolan i almstad, 2010

.Crusenstolpe, Fredrik, Koran, Norstedt, Stockholm, 1843-8

البحوث والمقالات:

1. التركماني، عبد الحق، شخصية الرسول في كتاب (محمد حياته وعقيدته) للمستشرق السويدي تور أندريه، بحث في مؤتمر نبي الرحمة محمد صلّى الله عليه و آله، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1431هـ.

2. الخطيب، عبد الله، دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية للمستشرق ج .م. رودويل، بحث ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية 16-1427/10/18هـ، 2006/11/97م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

3. العبيد علي بن سليمان ترجمة القرآن الكريم حقيقتها وحكمها، بحث ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل عام 1422هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

4. العيص زيد عمر عبد الله، علم المكي والمدني في عيون المستشرقين، بحث ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية -16-1427/10/18هـ 7-2006/11/9م ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

5. كمارا، فودي سوريبا، دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أعدها ريجيس بلاشير، بحث مقدم في ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل عام 1422هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

6. كومش صدر الدين، مصادر القرآن الكريم عند المستشرقين، بحث ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية 16-1427/10/18هـ، 7-2006/11/9م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

7. محمد، إدريس حامد، آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، بحث ندوة القرآن الكريم في الدراسات

الاستشراقية (16-1427/10/18ه_ 7-2006/11/9م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

8. المطعني، عبد العظيم، (الكلام المكرر) بحث ضمن كتاب حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، إشراف وتقديم: محمود حمدي زقزوق، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1423ه_ - 2002م.

9. مقبول، إدريس، الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم، بحث ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية (16-1427/10/18ه_ 7-2006/11/9م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

10. المليباري، محمد أشرف علي، أهداف الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم ودوافعها، بحث ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية (16-1427/10/18ه_ -7-2006/11/9م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

المجلات والدوريات:

1. أبو عساف، رفعت، مقال بعنوان: المكتبة الملكية السويدية وعاء ثقافي جامع، جريدة البيان الإماراتية، تاريخ النشر : 17/ أكتوبر 2014م.

2. الحمداني، مهند محمد صالح، الوحى في القرآن الكريم وموقف المستشرقين منه، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد السادس والستون 2010م.

3. طه، طه عابدين، (ترتيب سور القرآن الكريم دراسة تحليلية لأقوال العلماء، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع السنة الخامسة والسادسة.

4. النجار ، شكري، لِمَ الاهتمام بالاستشراق، مجلة الفكر العربي، العدد 1983/31م.

5. حمادي، قاسم، مقال بعنوان: ترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغة السويدية لمحمد كنوت برنستروم، مجلة الحياة، العدد 13098، تاريخ النشر 1999/1/15م.

6. محيسن، محمد سالم، تاريخ القرآن، مجلة دعوة الحق سلسلة شهرية، 15 جمادى الأخرة، لسنة 1402ه_.

المواقع الإلكترونية :

.islamguiden.com/islam/islam_sweden.html.1

.mawdoo3.com .2

.Hellquist. Elof (1922). Svensk etymologisk ordbok. Stockholm: Gleerups förlag .3

www.marefa.org .4

/www.almaany.com/ar/dict/ar-en .5

U.S. State Department Background Notes: Sweden' .6

www.alukah.net .7

www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=26829 .8

www.oversattarlexikon.se/artiklar/Svenska_Koranöversättningar .9

.http://heliga-koranen.se/koranen/surat/61 /as-saff .10

.https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar .11

.wikipedia.org/wiki/Petrus_Kirstenius .12

.http://sv.rilpedia.org/wiki/Nicolaus_Olai_Bothniensis .13

.https://islamhouse.com/ar/books/450165 .14

ص: 247

الملحق الأوّل

ص: 249

معلومات الكتاب

- اسم الكتاب: القرآن

- المؤلف: كارل يوهان تورنبيرغ

- دار النشر: كريستيان فيلهلم شيل غليروب لوند 1874م

قام بهذه الترجمة المستشرق (كارل يوهان تورنبيرغ) (1807)(1877) (Carl Johan Tornbergم)، وكانت المدّة التي استغرقتها هذه الترجمة هي سنتان (1873م – 1874م). وجاءت هذه الترجمة بسبب زيادة اهتمام السلطة في السويد بالبحوث الاستشراقية بعد المؤتمر الاستشراقي الكبير الذي انعقد في العاصمة السويدية (أستوكهولم) في عام (1889م)، على يد الأكاديمي (كارل يوهان تورنبيرغ)، الذي يشغل منصب أستاذ اللغات الشرقية في جامعة لوند، وعمل بشكل وثيق مع المستشرقين في أوروبا خلال منتصف القرن التاسع عشر، وبدأ ترجمته بمقدّمة مؤلفة من (79) صفحة، تناول فيها سيرة النبي محمد بصورة سلبية، كما أنّه ذكر في هذا الكتاب سيلًا من الاتهامات والطعون ضدّ النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله والقرآن الكريم، فهو يمثّل الصور السلبيّة والمتعصّبة للمستشرق السويدي

ص: 250

معلومات الكتاب

اسم الكتاب: القرآن

المترجم: مُترجم من قِبل كارل فلهلم زتّرستين

دار النشر: والستروم وويدستراند أستوكهولم

هـذا الكتاب هو ترجمة للقرآن الكريم، تضـمّن مقدّمة من (15) صـفحة، تناول المترجم فيها شخصـية النبي محمد صلّى الله عليه و آله ، بصورة سـلبية، واعتمد إلى حدّ كبير على أشهر التعليقات من قبل المترجمين؛ كتعليقات (محمد أسد) وغيره، وكان يضع النص القرآني في سياق التاريـخ الديني، ثمّ يوضح العلاقة ما بين النص القرآني والقصـص والظواهر التي يُشـير إليها، والتقاليد اليهودية، والمسـيحية، كما أنّ المعلومات المتعلّقة بالتسـلسل الزمني للقرآن مسـتمدة بشكل حصري من (نولدكه وشفالي)، وأنّ مقترحات التصحيح تستند بالكامل إلى نتائـج أبحاث (بارث)، وأنّ شـرح وبيان قضايا ومسائل النزاع النظريـة البحتة بين النبي محمد صـلّى الله عليه و آله وأبناء بلده يتصل بشـكل أساس بـ (بوهل). هذه الوسائل المساعدة، التي استخدمها كثيرًا، وتم الاستشهاد بها.

ص: 251

معلومات الكتاب

- اسم الكتاب: محمد حياته وعقيدته

- المؤلف: المستشرق السويدي : تور أندريه

- المترجم : مترجم إلى اللغة الإنجليزية من قِبل : ثيوفيل منزيل

- النشر الأصلي : نيويورك : سكريبنر، 1939م.

هذا الكتاب هو نتيجة لسلسة من المحاضرات عن النبي محمد صلّى الله عليه و آله، ألقاها (تور أندريه) في المعهد العالي لتاريخ الأديان في العاصمة السويدية أستوكهولم، صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في أستوكهولم عام (1930م) ، ثمّ تُرجم الكتاب في ما بعد إلى لغات عدّة منها: الإيطالية، والإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، وجميع هذه الترجمات كانت عن الطبعة السويدية الأولى، تناول في هذا الكتاب حياة النبي محمد صلّى الله عليه و آله منذُ ولادته حتى وفاته، مقسّمًا بحثه إلى مقدّمة وسبعة فصول: تكلّم في الفصل الأول: عن الجزيرة العربية في زمن النبي محمد صلّى الله عليه و آله، و في الثاني: تحدّث عن حياة النبي محمد منذُ الطفولة حتى البعثة، وجاء الفصل الثالث: عن الرسالة الدينية للنبي محمد صلّى الله عليه و آله، والرابع : تكلّم فيه عن الوحي، والخامس: كان في الصراع مع قريش، والسادس: خصّصه لحاكمية النبي محمد صلّى الله عليه و آله في المدينة، وآخرها السابع: الذي تحدّث فيه بخصوص شخصية النبي محمد صلّى الله عليه و آله.

اعتمد في هذا الكتاب على مصادر المسلمين، من كتب السنّة (الصحيحين، والسنن، وغيرها)، وكتب السيرة (سيرة ابن هشام وطبقات ابن سعد، وغيرها).

يعدّ صاحب هذا الكتاب – مقارنة بغيره من المستشرقين – منصفًا في حكمه وبعيدًا عن التعصّب والتحلمل.

ص: 252

معلومات الكتاب

- اسم الكتاب: الإسلام وفق القرآن الكريم

- المؤلف: كريستر هيدين

- نشر: الحمراء

- اللغة السويدية

- الطبعة : الثانية

- السنة : 2010م

- عدد الصفحات: 142 صفحة

كتاب الإسلام وفق القرآن الكريم مؤلّف من (141) صفحة، هو من أفضل الكتب الاستشراقية السويدية التي تناولت حياة النبي محمد صلّى الله عليه و آله والقرآن والإسلام؛ إذ معظم ما جاء في هذا الكتاب من الآراء في شخص الرسول، أو في وصف القرآن، أو المسلمين، جاء منصفًا وعادلًا، فلم يوجّه في هذا الكتاب طعنًا أو تهمةً أو فريةً إلى الرسول الكريم محمد صلّى الله عليه و آله أو للقرآن الكريم، وإنّما كان المدافع الأول ضدّ تهم المستشرقين ومفترياتهم بصورة عامة، والسويديين بصورة خاصة. تناول في هذا الكتاب حياة النبي، والوحي، وعملية جمع القرآن، ترتيب السور والآيات، والمكي والمدني، والإعجاز، وغيرها من المباحث القرآنية، بصورة مؤدبة ومنصفة، وقد اختار أفضل الكلمات والعبارات التي لا تسيء للمسلمين في بيانه للمسائل الحساسة، فهو كتاب من خيرة كتب المستشرقين السويديين.

ص: 253

معلومات الكتاب

- اسم الكتاب: قرآن مجيد (القرآن المقدّس)

- المترجم: مترجم من قِبل د. قانيتا صديق

- هـذه الترجمـة طُبعت برعايـة زعيم الطائفـة (الحركة) الأحمدية حضـرة ميرزا طاهر أحمد (الخليفة الرابع بعد حضـرة ميرزا غلام أحمد، المسيح الموعود).

- تم النشر بواسطة : س . هـ . عباسي، بالإضافة إلى فاكيل تسنيف ونذير ايشات

- اللغة: السويدية

- عدد الصفحات : 635 صفحة

جاءت هـذه الترجمـة من قبل الفرقـة (القاديانيـة الأحمدية)، وقام بها الدكتور قانيتا صدّيق (Qanta Sadiqe) ، و طبعت بعنوان (الكتـاب المقدّس) ضمن (635) صفحة، ولكنّها لم تلقَ قبولًا من الجاليات المسلمة في السويد، وكذلك المؤسّسات الإسلامية السويدية؛ والسبب وراء رفضـها من قِبل المسلمين في السويد، هو كونها تعكس تفسير الفرقة القاديانية الأحمدية فحسب، من دون التطرّق إلى أيّ تفسيرٍ آخر، أي: إنّها لا تخرج عن اعتقادات الفرقة الأحمدية ومبتنياتها.

ص: 254

معلومات الكتاب

- اسم الكتاب: رسالة القرآن الكريم

- المؤلف: محمد كنوت برنستروم، مع تعليقات محمد أسد

- اللغة السويدية

- دار النشر: أستوكهولم، 2000م

- عدد الصفحات : 1166 صفحة.

هو كتاب ترجم فيه مؤلِّفه القرآن الكريم كاملا، ضمن (1166) صفحة، وهذه الترجمة هي الترجمة المعتمدة حاليًا في دولة السويد، لما لها من الأهمية الكبرى، فقد جاءت هذه الترجمة على يد الدبلوماسي الكبير الذي قضى معظم حياته ممثلاً لدولة السويد في البلدان الأجنبية والعربية.

صدرت هذه الترجمة عن (دار بروبريوس) في العاصمة السويدية (أستوكهولم)، سنة (1999م)، وتحمّلت وزارة الخارجية السويدية العبء الأكبر من تكاليفها طباعتها وإصدارها، وكانت المؤسسات الإسلامية في السويد تعمل جاهدة على تحمّل تكاليف طباعتها، ولكنّ وزيرة الخارجية السويدية (لينا ولم فالين) رفضت ذلك، وأشارت إلى أنّ إصدار ترجمة كهذه على نفقة الدولة السويدية مدعاة للشرف والفخر ولا يمكن التضحية بذلك.

ص: 255

الملحق الثاني

ص: 257

أهمّ المباحث القرآنيّة التي وردت في الكتب السويديّة الستة:

1- كتاب (القرآن)، المؤلّف: كارل يوهان تورنبيرغ

والمباحث القرآنية التي وردت في هذا الكتاب؛ هي:

أ- تسمية القرآن: ذكر أنّها تعني الشيء المقروء، وفي معنى آخر تدلّ على الوحي، وأنّها مقتبسة من اليهود.

ب - الوحي: في هذا المبحث يذكر (تورنبيرغ) سيلًا من الاتهامات ضدّ النبي محمد صلّى الله عليه و آله؛ نافيًا كونه موحى إليه من قبل الرب، ومن تلك الاتهامات: أنّه صلّى الله عليه و آله – حاشاه - محتال، وأنّ ما جاء به هوعن طريق التعلّم والتأمل، أو نتيجة الأرواح الشريرة، وكونه كان مهووسًا بالشياطين، ويخيّل إليه، وكونه مصابًا بالصرع والهستيريا، وغيرها من الاتهامات وذكر بالتفصيل قصة الغرانيق، وكذلك تطرّق إلى مسألة الإسراء والمعراج.

ثمّ انتقل إلى تشخيص صفات النبي محمد صلّى الله عليه و آله من الناحية الاجتماعية أو العامة وذكر صفات عدّة.

ج – جمع القرآن الكريم ضمن هذا العنوان ذكر أنّه قد كُتب شيئًا من القرآن في زمن النبي محمد صلّى الله عليه و آله وحياته، ويتطرّق إلى وجود القرّاء وكثرتهم، كما ذكر حرب اليمامة وقتل عدد كبير من القرّاء، ودعوة عمر بن الخطاب لأبي بكر بجمع القرآن، فأمر أبو بكر بجمعه، وكلّف زيد بن ثابت بذلك، واحتفظ بهذه النسخة عند الخليفة الأول، ثمّ انتقلت إلى الخليفة الثاني، ثمّ إلى ابنته حفصة، حتى فشا الاختلاف بين الصحابة في القراءة، فعمد الخليفة الثالث عثمان بن عفّان إلى رفع ذلك الاختلاف بتوحيد المصاحف وإرسالها إلى الأمصار، ولكن يبيّن أنّ القرآن في وضعه الحالي ليس هو نفسه الملخّص من قبل محمد صلّى الله عليه و آله.

د – المكي والمدني: يذكر أنّ كلّ سورة تحمل تعبير (مكية) أو (مدنية)؛ تبعًا لمكان نزولها، ولكنّ هذه المعلومات لا يمكن الاعتماد عليها؛ بسبب ما نجده من التداخل بين الآيات المكية والمدنية.

هـ – تسمية السور القرآنية وترتيبها: يتطرّق إلى علماء الأزمنة الأخيرة ومحاولتهم في ترتيب سور القرآن الكريم بحسب نزولها، لكنّهم تمكنوا فقط من ترتيب السور النازلة بعد الهجرة.

و – مصدر القرآن الكريم: تحدّث عن تواصل النبي محمد صلّى الله عليه و آله مع اليهود وتلقيه المعلومات منهم شفويًا، ثمّ بعد ذلك أعاد صياغتها على كونها وحيًا من قبل الرب، ويذكر أنّ محمدًا لم يقرأ الكتابات اليهودية والمسيحية أبدًا، وأنّه على الخصوص سعى لتوطيد علاقته باليهود في المدينة.

ز – الإعجاز البياني ذكر التكرار الموجود في القرآن الكريم لبعض القصص، وقد وجّهه بتوجيه جيد، وهو كون القصص ذكرت في خطابات مختلفة ومتنوعة والمناسبات متعدّدة، وتطرّق إلى الحروف المقطعة الموجودة في بداية بعض السور؛ حيث ذهب إلى أنّها غامضة وتعطي فرصة للخيال لابتكار تفسيرات عبثية، ثمّ ذكر رأي نولدكه في هذا الشأن.

ح – تفسير القرآن الكريم: تطرّق إلى أنّ المسلمين شرعوا في شرح القرآن الكريم في وقت مبكر، وذكر أنّ هناك رافدًا مهما لتفسير القرآن الكريم؛ ألا وهو السنّة التي دوّنها المسلمون وكان في كثير من أحاديثها شارحة للقرآن الكريم ومبينة له، ثم أصبح تفسير القرآن الكريم يعتمد اعتمادًا كليًا على تلك الأحاديث بعد ذلك يبيّن أنّ هذه الأحاديث كانت محدودة وتتكلّم عن نفسها، وأنّها لا تصمد أمام النقد، ثمّ دخلت التفسيرات الفلسفية إلى المسلمين، ولكنّها مُنعت من قِبل بعض الأتقياء وسمّيت بالبدعة، وينتقد بعض المستشرقين باعتمادهم على التفسيرات التابعة للمسلمين حرفيًا من دون أن يستخدموا لغة النقد في التفسيرات العقديّة وردّ الخرافات.

2- كتاب (القرآن) ، المؤلف: كارل فلهلم زتّرستين:

المباحث القرآنية التي وردت في هذا الكتاب؛ هي:

أ- الوحي: ذكر (زترستين) أنّ ما يدّعيه محمد من نزول وحي الرب عليه وأنّه مبعوث من قِبل السماء لا يمتّ إلى الحقيقة بصلة، وإنّما كان ذلك وهمًا توهّمه محمد، كما أنّه نفى كون محمد شاعرًا، وأنّ الوحي الذي يدعيه محمد لم يكن منطقيًا؛ لأنّ محمدًا كان يتراجع عمّا يقوله من قبل، ويُشير بذلك إلى قصة الغرانيق، ويذهب (زترستين) إلى أنّ القرآن الذي جاء به محمد هو وثيقة من تأليفه ويعتبره مؤسّسًا لهذا الدين الجديد.

ب - تسمية السور وترتيبها: تكلّم باختصار عن هذا الموضوع فذكر أنّ تسمية السور جرت بشكل اعتباطي؛ بسب كلمة تظهر في النصّ؛ كما في البقرة، الشمس ونحو ذلك، والترتيب جاء بحسب طول السورة ، لا بحسب ترتيب نزولها.

ج - المكي والمدني: يرى أنّ المخطوطات العربية وطبعات القرآن تذكر أنّ هذه السورة مكية أو مدنية، ولكن مع الأسف هذه المعلومات ليست دائماً موثوقًا بها، ثمّ يقسم الوحي في مكة إلى ثلاث مراحل، ويسير في هذا التقسيم تبعًا لملهمه المستشرق الألماني نولدكه، فالمرحلة الأولى: يتصف الوحي باللغة الشعرية وتأكيدات على مختلف الظواهر الطبيعية؛ مثل: الشمس، والقمر، والليل، والنهار، ونحوها.

وفي المرحلة الثانية: اتّصف الوحي فيها بالتعبير الهادئ، واشتمل على بيان عجائب الرب ومعجزاته في الطبيعة.

والمرحلة الثالثة: تضمّنت النمط النثري للوحي، وما ينقص من الوحي يتم تعويضه من خلال التكرار المستمر.

ثمّ يذكر التداخل في الآيات القرآنية المكية والمدنية.

د - جمع القرآن في هذا الموضوع تكلّم عن الثغرات والإضافات التي رافقت عملية الجمع فذكر أنّ مسألة تدوين الوحي قد حصلت فعلًا، ولكن تراجع محمد عمّا قاله أثّر في ذلك، فالوحي لم يكن منطقيًا، ما دعا خصومه إلى لومه في تبديل كلامه وتراجعه عنه، وعليه فقد

وجـد القرآن بعـد وفاة محمـد بوضع خاص وغير منظم، فجمعت مجموعـة من الآيات ورتّبت في عهـد الخليفة أبي بكر، ثمّ ذكر سـلبيات الجمع.

هـ – مصدر القرآن: يذكر أنّ القرآن مستمد جزئيًا من المصادر اليهودية والمسيحية وخاصة خطب يوم القيامة التي تشهد بشكل لا لبس فيه على النفوذ والتأثير المسـيحي، ومع ذلك فإنّ معرفة محمد بالمسـيحية كانت سطحية، والمعلومات التي اقتبسها من الديانتين كانت شفوية، ما أدّى في بعض الأحيان إلى سوء فهم وعدم تلقّي المعلومة بشكل صحيح كما في قصّة مريم؛ إذ ذكرها محمد على أنّها أخت هارون أخي موسى، وكذلك في مسألة هامان من أنّه مستشار فرعون، وغير ذلك...

و – الإعجـاز البيـاني: تكلّم عن الإعجـاز البيـاني ذاكرًا الفجوات الموجودة في القرآن – بحسب زعمه – من الناحيـة الأسـلوبية والتي منها الاسـتبعاد، والتكرار، وتبـدل الشخصـية غير الضـروري، وما إلى ذلك، وتطرّق إلى القافية، ثمّ بعض المصـطلحات المسـتعارة من اللغات الأخرى.

3– كتاب (محمد حياته وعقيدته) ، المؤلِّف : تور أندريه:

المباحث القرآنية التي وردت في هذا الكتاب هي:

الوحي: حـدّد أندريه فصـلًا كاملًا للوحي، واختلفت رؤية (أندريه) عن غيره من المستشـرقين السويديين في ظاهرة الوحي الذي تلقاه النبي محمـد صـلّى الله عليه و آله، فيرى أنّ النبي محمـدًا صـلّى الله عليه و آله كان صادقًا في دعواه مخلصًا لها أشدّ الإخلاص، لكنّه كان يرجع هذا الوحي إلى الإلهام النفسـي، وأنّ تجربة النبي محمد صـلّى الله عليه و آله كانت تجربة ذاتية صادقة ، وأنّ محمدًا صلّى الله عليه و آله لم يكن يتوقع أنّه سـيأتي بكتاب مقـدّس للعرب؛ كاليهود والنصارى، فذكر ذلك بقول: « لم يكن محمد يتوقع أنّ الكتاب سـيمنح له، ولم يكن يدرك أنّه سـيكون نبيًا لقومه، وأنّه سيُقدّم للعرب كتابًا مقدسًا مثل اليهود والمسيحيين». ثمّ يُشير إلى أنّ النبي محمدًا يمتلك قوة نفسية مكنته من الإلهام؛ لأنّ «روح الوحي لا تعمل من فراغ، وإنّما توظف المواد التي تمتلكها الروح بالفعل، سواء أكانت في الواقع في الوعي أو مخفية في ظلاـم اللاـوعي». وأنّ التواصل مع عالم الغيب كان سـببه «النشوة ورحلـة البصـيرة إلى السـماء وهو الوضع الطبيعي للاتصال مع عالم الغيب (عالم غير مرئي)، ومن ثمّ تجربـة الوحي سوف تتّخـذ حتمًا هـذا الشـكل، لا سـيّما بين الناس من ثقافة بدائية، تجارب الوحي تقريبًا دائماً

تكون بين مستوى نفسه للناس الـذين يتبعون نوعًا موحدًا، كما أنّ العملية العقلية مبدأ تكويني لحين بدأ العمل بالوحي». وبعد ذلك يصل إلى النتيجة الآتية؛ وهي: «أنّ الشكل الـذي يفترضه عرض محمد من وحيه النبوي تم تحديده مسبقًا من قِبل الأفكار، ومن قِبل الرغبات السريّة التي قد سكنت في ذهنه من خلال سنوات من الترقّب». أمّا باقي فصول الكتاب، فقد جاءت عن حياته صلّى الله عليه و آله وعلاقته مع قومه ونحو ذلك.

4- كتاب (الإسلام وفق القرآن) ، المؤلِّف كريستر هيدين:

المباحث القرآنية التي وردت في هذا الكتاب؛ هي:

أ – لفظ القرآن تطرّق إلى أصل لفظ القرآن وبيّن دلالته على القراءة والتلاوة، ولم ينحو منحى غيره من المستشرقين ممّن أنكر الأصل العربي للفظ وأرجعه إلى أصول غير عربية.

ب ـ الوحي: تحدّث عن الوحي بأسلوب مهذّب ومؤدّب جدًا؛ إذ كانت تعبيراته دقيقة جدًا ولا تسبّب للقارئ المسلم أي خدش أو امتعاض، ومن تلك العبارات المهذبة، يقول: «وفقًا لاعتقاد المسلمين أنّ الله هو الذي يتكلّم في القرآن»، وأنّ محمدًا قد كانت له رؤيا حقًا، ثمّ نفى تأثير الديانة اليهودية والنصرانية على القرآن الكريم، وأنّ نص القرآن أُوحي إلى محمد لمدّة عشرين عامًا، ثمّ ذكر اتصال النبي بالملك جبرئيل، وأنّه هو الواسطة في نقل الوحي إلى النبي محمد صلّى الله عليه و آله.

ج– أُمّيّة الرسول: يقول من الناحية التاريخية يستحيل إثبات كون محمد كان يقرأ ويكتب أو لم يكن كذلك، وفقًا لاعتقاد المسلمين، ثمّ يبيّن أنّ محمدا صلّى الله عليه و آله رجلٌ أميٌّ، أي: لا يقرأ ولا يكتب، ثمّ بعد ذلك يستغرب ويتعجّب من كون هذا الرجل الأميّ يأتي بكتاب يملأ الأجيال اللاحقة بالدهشة.

د – تسمية السور القرآنية وترتيبها: وتحدّث ضمن هذا العنوان عن سبب تسمية السور القرآنية وذكر أنّ التسمية هي مجرد اصطلاح من قِبل الواضع لها، وفي بعض الأحيان لا يوجد تناسب بين التسمية ومحتوى السورة، أمّا ترتيب السور القرآنية فذكر أنّه لم يكن هناك أيّ مبدأ لترتيب معين للسور القرآنية، ولكن تم اختيار الترتيب الموجود حاليًا في القرآن الكريم

على أساس طول السورة القرآنية وقصرها، فالسور الطوال جاءت في مقدّمة القرآن والقصار كانت في نهايته.

هـ – المكي والمدني: في هذا المبحث تطرّق إلى مسألة المكي والمدني، فبيّن أنّ المسلمين منذُ البداية كان لديهم اهتمام بمكان نزول آيات القرآن الكريم، ثمّ ذكر أنّ الترتيب الموجود في القرآن الكريم للآيات لم يكن بحسب مكان نزولها.

و – تدوين القرآن الكريم: بيّن أنّ الوحي عند نزوله على النبي محمد صلّى الله عليه و آله كان أتباعه يتعلّمونه عن ظهر قلب، وكان النبي محمد صلّى الله عليه و آله يُملي ما ينزل عليه من الوحي على أتباعه الذين يدوّنون كلّ ما ينزل، ثمّ في القرن السابع تم استنساخ ما كُتب من دون أيّ تضارب في صياغة تلك النصوص، وأنّ النصّ الأصلي تم الاحتفاظ به من دون أيّ تغيير أو إضافات.

ز – نفي تأثر القرآن الكريم باليهودية والنصرانية : ذكر أنّ محمدًا على الرغم من أنّه لم يكن يقرأ ويكتب؛ إلّا أنّه كان يمتلك من العذرية الفكرية الجيدة، وأنّ القرآن هو ثمرة ولادة عذراء؛ إذ إنّ الرب نفسه يقف وراء كلّ ذلك، ووحي الرب إلى محمد عن طريق جبرئيل ينعكس في قوله تعالى: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى (14) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (18)» [سورة النجم الآيات 1– 18] ما يثبت أنّ محمدًا كانت عنده رؤيا حقًّا، وختم قوله في هذا العنوان بقوله: «وإنّ القرآن ليس رؤية محمد من نصوص الكتاب المقدّس، وإنّما الرب (الله) هو الذي أتاح لمحمد أن ينقل رؤية غير مزوّرة من الوحي الذي أُنزل على كلّ الأنبياء السابقين».

ح – تفسير القرآن الكريم: ذهب إلى أنّ بعض النصوص القرآنية يصعب تفسيرها، ومنها ما يستلزم التناقض؛ ولذلك قام ببعض التوضيحات على مثل هذه النصوص، ثمّ ذكر جملة من الآيات التي ترجمها إلى اللغة السويدية واستلزمت توضيحات.

5- كتاب (القرآن الكريم) المؤلَف: محمد كنوت برنستروم:

المباحث القرآنية التي وردت في هذا الكتاب، هي:

أ - الوحي: تحدّث عن الوحي من كونه كلمات الرب (الله) المُنزلة بواسطة جبريل إلى النبي محمد صلّى الله عليه و آله، والقرآن هو آخر سلسلة الوحي في الديانات الإبراهيمية، والتي لم يستطع الزمن أو الأشخاص تحويرها، أو تغييرها، أو تشويهها، أمّا غير المؤمن فيقرؤه باعتباره وثيقة تاريخيّة مهمة، أو أعمالًا أدبية فريدة من نوعها في الأدب العالمي؛ كالملاحم، والدراما، والشعر المنسوج في التراث الديني.

ثمّ تطرّق إلى نقد المستشرق السويدي (زترستين) الذي ذهب إلى أنّ القرآن من تأليف النبي محمد صلّى الله عليه و آله ، ف_ (زتّرستين) ، الذي لم يكن مسلمًا في عقيدته، لم يعتبر القرآن وحيًا إلهيًّا، وإنّما وثيقة من تأليف مؤسّس الدين محمد، ولذلك كان النص المرفق والنقد والتعليقات في الغالب مصمّمة بطريقة يمكن أن تسيء إلى القرّاء المسلمين.

وذكر- أيضًا - الإسراء والمعراج، وتساءل هل حصل ذلك بالروح فقط؟ أو كان بالجسم أيضًا؟ وانتهى إلى القول الأوّل.

ب - تدوين القرآن: ذكر أنّ الترتيب التاريخي للوحي غير متحقق في القرآن الكريم، وإنّما جاء الترتيب على يد زيد بن ثابت وغيره من الصحابة الذين سمعوا النبي نفسه يتلو القرآن؛ لذلك تم تدوينه في عهد الخليفة الثالث عثمان؛ أي: بعد حوالي عشرين عامًا من وفاة النبي، واستمر حتى يومنا هذا.

ج - الإعجاز القرآني: تكلّم فيه عن فواتح السور القرآنية في مقدّمة بعض السور، وذكر أقوال العلماء والباحثين في هذه الحروف، وإلى ماذا ترمز وتدلّ؟

6- كتاب قرآن مجيد (القرآن المقدس) ، المؤلف : قانيتا صديق :

المباحث القرآنية التي وردت في هذا الكتاب؛ هي:

أ - الوحي: تحدّث عن الوحي وأنّ الله تعالى أوحى إلى نبيّه شفويًا، وكان نزول الوحي على النبي محمد صلّى الله عليه و آله حينما بلغ من العمر (40) سنة، ثمّ ذكر أنّ الوحي الإلهي ليس مقصورًا على الأنبياء السابقين المذكورين في العهد القديم والعهد الجديد؛ مثل: النبي إبراهيم، ونوح، وموسى، وعيسى، وإنّما مشيئة الله في العالمين مستمرة، فيبعث لهم الأنبياء ليرشدوهم إلى الصراط المستقيم، وأنّ النبي محمدًا صلّى الله عليه و آله ليس بدعًا من الرسل، بل هو نبي آخر الزمان وخاتم الأنبياء، واستشهد بالآيات الدالة على بعثة النبي وكونه نبيًا؛ كالأنبياء السابقين.

ب - تدوين القرآن الكريم: يذكر أنّ الكتابة؛ وإنْ كانت غير متعارفة في الجزيرة العربية أو لم تكن منتشرة فيها؛ إلا أنّه قد تم تسجيل الوحي منذُ البداية من خلال كتّاب الوحي، ثمّ يتطرّق إلى الصحابة الذين حافظوا على القرآن الكريم الكرين في ذلك العهد، ومن خلال كتابة الوحي وحفظه في صدورهم، وصون القرآن الكريم من أيّ تغيير، ويستشهد بأقوال بعض المستشرقين المؤيدين لما ذهب إليه.

ج - عالميّة الإسلام: ذكرت هذا العنوان؛ لأنّ قانيتا صدّيق من خلال عالميّة الإسلام ينفذ إلى الحركة الأحمدية، فالعالمية الموعود بها المسلمون في نهاية الزمان تتحقّق على يد الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ، ووفقًا للعقيدة الأحمدية فإنّ الله - تعالى- قد اختار ميرزا غلام أحمد - وهو مؤسّس الحركة الأحمدية - أن يكون هو المصلح الموعود.

ص: 265

الملخّص باللّغة الإنجليزية

ص: 267

the other orientalism schools like the French, the English and the German one, the Swedish school is a new school. Their studies added nothing to the previous orientalism studies and that they were varied according to the motive; the religious reason resulted in studies full of suspicions and invalidities while the scientific .motive resulted in fair and objective studies

Ministry of Higher Education Scientific Research

University of Kufa

College of Jurisprudence

Department of the Shari 'a and Islamic Science

The Qur'anic Studies in the Swedish Orientalism

An Objective Study

A Thesis

:Submitted to

The Council of the College of Jurisprudence / University of Kufa

as a Partial Fulfillment of the Requirements of the M.A Degree in Shari 'a and Islamic Science

by:- Esam Hadi Kadhim Al-Sa'idy

-:Supervised by

Prof. Dr. Hikmet Obaid Hussain Al-Khafajy

Abstract

The orientalism studies had threw light on a number of the orientalism schools. Some of these studies neglected by all the orientalism studies. The orientalism studies in the Scandinavian countries are one of those neglected ones, especially the studies in Sweden that deals with the holy Qur'an and the Prophet of .Islam

The researcher chose the Swedish Orientalism studies for different reason: Sweden had not been occupied by Islam so there is no colonial reason to study Islam in it, its general nature is secular and most of the previous .studies of Islam were academic

In this thesis the researcher followed the critical, analytic inductive method: the Swedish orientalists' .opinions were analyzed, discussed and criticized

The study depends on different resources where the Swedish resources were the first represented by(Al-Qur'an) for the orientalist (Karl You Han Thornburg), (the translation of Al-Qur'an) for the orientalist (Karl Felhelm Zeter Stin), (Islam according to Al-Qur'an) for orientalist(Chester Hidin), (Mohammed: his life and doctrine) for orientalist(Tur Andreh), (the translation of the holy Qur'an) for the Swedish diplomatic .((Mohammed Kenot Brinstrom) and (Qur'an Majeed) for Dr.(Qhanita Sedeeq

The study concluded a number of results such as: Comparing with

هذا الكتاب

هـذا الكتاب الـدراسات القرآنيـة في الاستشـراق السويـدي، دراسـة أكاديمية قرآنية تتناول الاستشـراق السويدي، وما تناوله المستشـرقون السويـديون في دراساتهم وأبحاتهم حول بحوث علوم القرآن ومنهـج تفسـيره، ابتـداءً من الوحي القرآني من منظار الاستشـراق السويـدي، ونزول القرآن، والإعجاز القرآني وآراء المستشرقين السويدين فيه، وصولاً إلى جمع القرآن الكريم وترجمته من قبل المستشرقين السويدين.

والكتاب الـذي بين أيدينا هو بحقّ محاولة جريئة من الباحث، مع قلّة المصادر وندرتها، وعدم توفّر دراسات المستشـرقين السويديّين باللغة العربيّـة. وقـد اقتحم الباحث هـذا الغمار، وبذل جهودًا في ترجمة النصوص، وحاول أنّ يقدّم قراءةً علميّةً موضوعيّةً في تقويم أعمال أشـهر المستشرقين السويديّين حول القرآن؛ تاريخًا، وتفسيرًا، وترجمةً.

ولهذا تشـكّل الدراسة عملاً مميّزاً وإضافةً نوعيّةً للمكتبة الاستشـراقيّة، ولا سيما أنّ الباحث اعتمد منهجاً وصفياً تحليليّاً مع المناقشة والنقد حيث تدعو الحاجة لذلك.

المركز الاسلامي الله إنسان الاستراتيجية

http://www.iicss.iq

islamic.css@gmail.com

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹